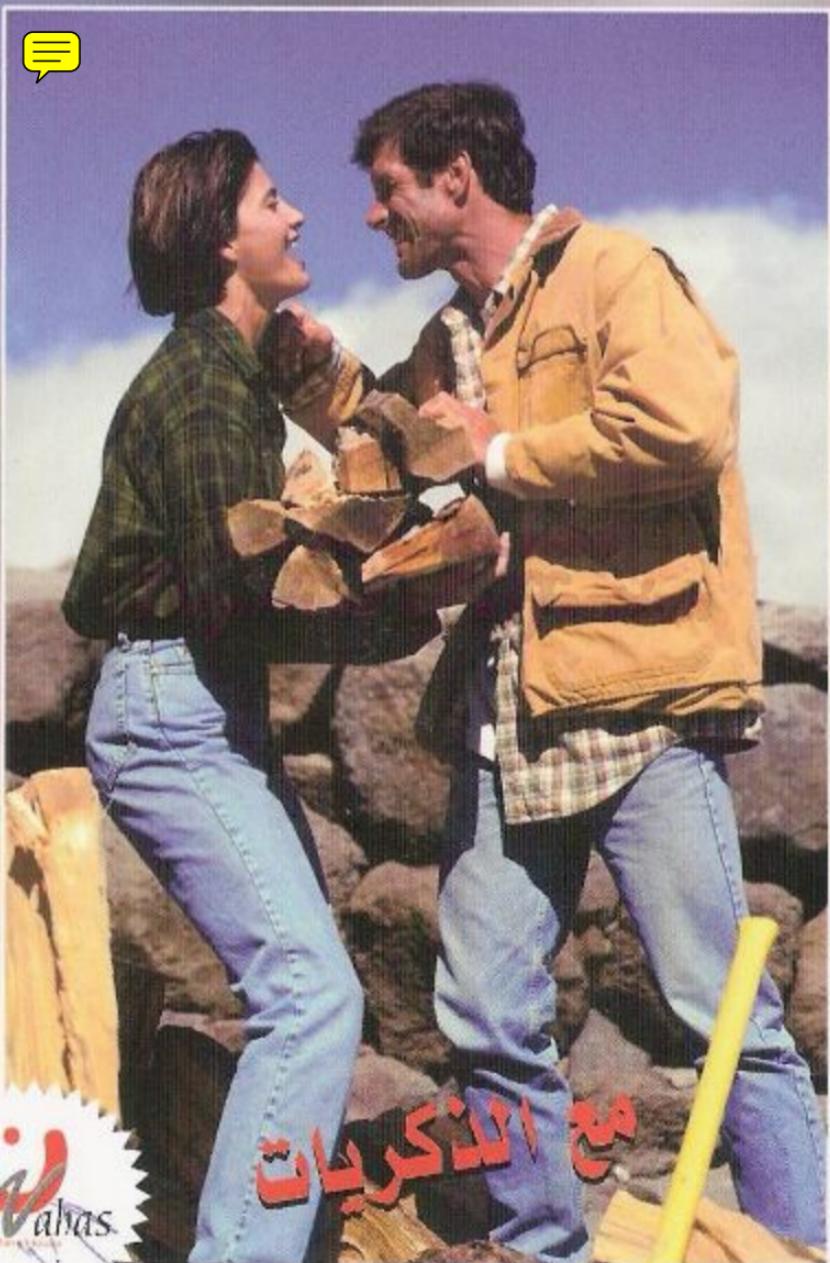


شامب

600

٦٠٠



مع الذكريات

ن
Nahas

صادر عن دارم. النحاس

مع الذكريات

سيرينا لم تر آرون منذ أحد عشر سنة، لكنها لم تنسه.

عندما التقى مجدداً، بدا واضحاً أن ما بدأ كإعجاب

تلميذة مدرسة قد أزهراً وأصبح حب راشدة. لقد كان

منجذباً إليها، لكن كل ما كان يقدمه هو صدقة عابرة.

أكثر ما أغضبها هو أنها أجبرت نفسها على الموافقة.

وما كانت لتثير ظهرها لأي فرصة تجعلها تتحقق

احلامها. لكن لسوء الحظ، ان الرجل الذي يدفع دفعاً

الى الزواج، لن يكون ذاك الزوج المثالي.

لبنان: ٢٠٠٠ ل - سوريا: ١٠٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار -
قطر: ١٠ دراهم السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الأردن: ١,٥ دينار
المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار



52-87000-34708-2

مع الذكريات

كان أرون في الماضي ذا شخصية دافئة تعكس الانفتاح والاشراق، أما الآن فيبدو حالكاً ومتعباً.

تساءلت كيف تكيفت زوجته مع تغيره. هذا اذا ما زال هو وناomi زوجين.

تحول نظرها الى اصبعه، فرأته خاتم الزواج. رؤيته اعطتها شعوراً غريباً، شبه مطمئنة وشبه خائفة الامل.

في تلك اللحظة بالتحديد عرفت سيرينا ان اعجبها به عندما كانت طالبة سينجدة بسهولة الان.

الفصل الاول

عرفته سيرينا منذ اللحظة التي خطى بها الى قاعة الطعام، فخفق قلبها بشدة للحظة قبل ان يعود لحالته الطبيعية.
أرون كينغсли ...
بعد كل هذه السنين.

كانت تتوقع ان تلتقي به يوماً ما، خصوصاً وأنها قد عادت الى ساحل المتوسط كي تعيش وقد كانت غوسفورد، هي المدينة التي يقطن فيها ايضاً.
لكن هذه ليست غوسفورد، فهي الان تبعد عدة أميال، في مطعم لنزل على خليج تونن حيث تعمل نادلة منذ عدة أشهر. اضطرارها لمقابلة أرون في مكان عملها، وفي ظروف حيث لا مجال للهرب بعد سلام سريع، كان امراً مربكاً ومحيراً.
توترت عندما جال بنظراته حول الغرفة، وحسن الحظ لم يلاحظ وجودها خلف الطاولة الكبيرة الى يساره.

عرفت سيرينا، انه مازال من المضحك ان تشعر بالأمان لأنَّه تأخر في الانتباه لوجودها. لا بد بعد ان يجلس ويتناول غداءه، ان تذهب إليه وتسأله ان كان يريد تناول شيء ما. وتمنت سيرينا ألا يعرفها.

لم تكن واثقة تماماً، فهي لم تتغير، ليس في الشكل الخارجي، فهي لا زالت تملك الطول الفارغ ذاته والمظهر الجميل منذ ان كانت في الثالثة عشرة من عمرها، نفس الشعر الاشقر الطويل، والعيينين الزرقاويين كعيون الاطفال، والفم المميز. تنهدت سيرينا وبدأت تخطو وراء الحانة، لقد خفق قلبها بتوتر.

لحسن الحظ، ان أرون كان قد أحضر معه صحفة فتحها ثم بدأ بقراءتها، وبقليل من الحظ، ربما لن يرفع نظره عندما يطلب ما يريد، ويتابع قراءة الاخبار، عندها لن يعرفها.

اتجهت سيرينا بتردد نحو أرون، الجالس هناك في بذلة رسمية يطالع صحيفة سيدني مورننجز هيرالد وهو على وشك تناول غداء رجال اعمال ولكن بمفرده. لقد كان غريبا جداً لما تذكره عنه، للحظة، نسيت كل قلقها الكامن. وبدأت تسأله عما أصبح عليه بعد تلك الليلة المشوّمة منذ احد عشر عاماً.

فور وقوع بصرها عليه، خطر لها جواب واضح. مازال وسيما كما كان دائمًا، ولا يبدو شعره البني الكثيف الذي يكسو كل فروة رأسه قد تساقطت منه شعرة واحدة. لم يكن متقدما في السن. هي ايضاً قد اتمت

الثانية والعشرين الشهر الماضي. وقد كان يكرها بخمس سنوات في المدرسة. مما يعني انه في الثالثة والثلاثين الان. لا، ربما اربعة وثلاثين. فقد كانت صغيرة بالنسبة الى صفها. كانت في الثانية عشرة فقط عندما دخلت المدرسة الثانوية، وفي العام نفسه تخرج أرون.

كانت سيرينا اكثر تلميذة تحطمته بسببيه طوال ذلك العام. لم يكن شيئاً غير عادي. هكذا كانت معظم الفتيات. كان أرون قائداً للمدرسة، كان قائداً لفرق كرة القدم، قائداً لفريق النقاشة، رئيساً لمجلس المدرسة، بالإضافة الى انه بطل رياضي وحامل لقب الضابط العام للمركز الاوسترالي للإنقاذ. كل هذا، بالإضافة الى لياقته البدنية وعينيه الزرقاويتين المثيرتين، جعله هدفاً لكل فتاة من حوله.

لكنه لم يلتقط إلا لนาومي، صديقته في صفه، السمراء الفائقة الجمال. لقد كانا ثانياً منذ ان كانوا في السادسة عشرة، كل واحد منها مجذون بحب الآخر بشكل ظاهر. لقد كان متوقعاً حصول الزفاف بعد تخرج أرون بفترة قصيرة. لكن العاشقين الصغارين فاجأ الجميع بالإنتظار عاماً ثانياً قبل عقد الزفاف.

في السنوات القليلة التي تلت، أصبح أرون من

الابطال محلياً وشعبياً، ربح الكثير من مباريات انقاد الحياة. كان يدعى الرجل الحديدي، كان من الطبيعي إن تبدو المباريات التي نافس فيها شاقة جداً. فقد تضمنت احياناً السباحة لأميال عدة داخل المحيط، التجذيف والركل على الشاطئ.

تابعت سيرينا سيرة اعماله باهتمام بالغ، قصت كل الصور والمقالات عنه واحتفظت بها. لكن بعدما تركت سيرينا البيت، اختفى اسمه عن صفحات الرياضة. سألت والدتها عنه منذ حوالي سنة، لكنها لم تحصل على جواب، سوى انه يعمل في مكان ما في سيدني.

تساءلت مرة ثانية، مثل ماذا؟ فيما هي تدنو من المائدة اجابها صوت المنطق بأن هناك طريقة واحدة لتعرف. لكن الارتباك كان اقوى من الفضول، والاولاوية بالنسبة إليها ان تبقى مجھولة.

سألته بلطفٍ أملة ان لا ينظر إليها: «هل تريد ان تشرب شيئاً، يا سيد؟» رفع عينيه، حدق في وجهها، وعرفها. أجابها: «حسناً... إذاً لم تكوني سيرينا مارشمونت». تحرك طاوياً صحفته ووضعها على طرف الطاولة.

لم تستطع ان تستمر بالتحديق به عندما نظر إليها مجدداً. بدا على وجهه علامات الارهاق، والتعب من خلال الآثار الداكنة تحت عينيه التي تعطي انطباعاً عن حياة يائسة. مع ذلك، الغريب في الأمر ان هذا لم يغير من وسامته بل اضاف صورة مضليلة مزعجة وجذابة في الوقت نفسه.

هفت قاتلاً وكأنه غير مصدق: «لا تقولي انك لم تعرفيوني! لم أتغير الى هذه الدرجة. وانت لم تتغيري قط، ارى...»

ضاقت عيناه الزرقاواني عندما نظرتا إليها من رأسها الى قدميها ببطء، وبامعان ساخر. بقيت سيرينا تقول لنفسها انها في ذي العمل، التنورة السوداء الرخيصة، القميص الابيض، وربطة العنق السوداء، من دون زينة، وشعرها مشدود الى الوراء على شكل ذيل حصان، بدت في ابسط حالاتها. وشعرت كأن آرون يخجلها بنظراته.

الغضب القديم الملاؤف اطبق على صدرها، لماذا لا يستطيع الرجال الاحساس بروحها بدلاً من النظر الى مظهرها الخارجي؟

مهما يكن، فالإزعاج لم يظهر على وجهها، لقد علمتها الأيام ان لا تكون رد فعلها ظاهرة، حتى يبدو مظهرها متجاهلاً، حاجباً خوفها وألمها. قالت بدهشة باردة: «آرون؟ رائئ، اذا لم

اعرفك وأنت ترتدي هذه البدلة. تبدو وكأنك على وشك الخروج من مصرف سيدني». عاد يضحك وكأنه قرر شيئاً ما، وقال: «معك حق بواحدة، لقد كنت هناًك عندما فتح ابوابه هذا الصباح وكنت سعيداً لأنني خرجت».

حاولت أخفاي صدمتها، إلا أنها فشلت تماماً. اجاب ساخراً، وهو يختلس نظرة الى الجريدة المطوية على صفحة الاعمال: «نعم، احياناً أنا نفسي لا أصدق بأنني أرون كينغсли، محاسب الضرائب ومستشار استثمار الأموال. على الأقل هذا ما تقوله بطاقة عملِي».

نظر الى وجهها من جديد وقال: «طريق طويل من العذاب،ليس كذلك؟ حسناً، يا سيرينا» هل تستطيعين الجلوس والتحدث معى لبرهه؟ اخبريني ماذا فعلت بنفسك منذ...» تلعم، لكنه تابع: «...منذ ان رأينا بعضنا لأخر مرة».

لم يكن عند سيرينا اي شك عما خطط في ذهن أرون. صورة ساطعة لما حصل في تلك الليلة المشؤومة منذ احدي عشر عاماً.

كانت في عمر السابعة عشر من العمر في ذلك الوقت، حمقاء، غير ناضجة. وكان أرون في بداية العشرينات، زوج سعيد وناجح.

تاوحت سيرينا عندما تذكرت الأحداث المهينة

في ذلك المساء. فقط لو ان والدها لم يسمح لها تلك المرة في الذهاب الى حفلة المدرسة. فقط لو ان أرون لم يكن هناك. لو لم تفت انظاره اليها، محاولة جعله يلاحظها ترقص جيداً بقرينه. لقد اخذت دروساً في رقص الباليه والجاز طوال حياتها، كان راقصة ماهرة، لأن لها ليونة جعلتها قادرة على إداء أي حركة ايقاعية.

بالطبع، لم تعرف لسانداجتها انه يمكن ان يكون هناك نتائج لأعمالها الحمقاء. ذلك انها ربما ستتجذب انتشار الفتياز الذين لا ترغب بهم في القاعة. إلا ان ثانياً من الفتياز الذين ضايقاها طويلاً في المدرسة رأياها ترقص، مما اثارت اعجابهما بشكل واضح. احتالا عليها في الذهاب الى المخزن خلف القاعة حيث حاول احدهما مهاجمتها عندما دخل أرون فجأة وانقضها منها.

بدأ أرون يشتمهما ويضربهما عقاباً لما فعلاه، الى ان اصرت سيرينا على الذهاب الى البيت وهي حزينة باكية.

لقد كانت ممتنة له على مساعدته، ولن تنس ابداً نظره الشمباز على وجهه او شعوره بأنها ملامدة جزئياً على ما حصل. لكن الاسوء كان في انتظارها، فقط طلب والدها

ان يعرف لم ات باكراً من الحفلة، لأنه كان سيدهب لإحضارها بنفسه. ربما شعر أرون انه سبب لها المتاعب مع والدها، حاول تهدئة الوضع، قائلًا انه حدث مشكلة صغيرة مع ولدين حاولا ازعاج سيرينا مما جعله يقرر احضارها الى البيت.

مع ذلك، لم يكن لدى أرون شيء ليقوله، يمكن ان يهدأ من غضب والدها. اخذ يصرخ قائلاً انه لم يكن يثق بها، وانها تسبب الكثير من المتاعب.

قال غاضباً: «يكفي الشخص بالنظر اليها نظرة واحدة ليعرف اي نوع من الفتيات هي». اخيراً، قرر انه يجب على الفتيات مثلها أن يحمين من انفسهن وسيسجنهما فعلاً الى ان تنتهي امتحاناتها، أي فترة ستة أشهر. حتى انها منعت من زيارات صديقاتها في البيت. بدا أرون مندهشاً من تلك المشاجرة السيئة، فرحل وهو يهز رأسه.

تحطم سيرينا كلها، لأنها ليست كما ادعى والدها. لقد كانت خجولة، فنمواها المبكر ومظهرها الملفت للانتباه سبب لها احراجاً اكبر من أي شيء آخر. كرهت طريقة نظر الرجال إليها ولم تستطع ابداً كلامهم المسؤول، عدا ما حصل

مع أرون، كان غريباً بالنسبة الى تصرفها الطبيعي.

طالما الأمر متعلق بالاصدقاء الفتىـان، مع انه ليس لديها صديق، رفض والدها السماح لها بالخروج معهم الى ان تركت المدرسة. منها فقط حق الذهاب الى حفلة الرقص التي تقام في المدرسة.

قد جاهدت والدتها كثيراً لاحصل لها على هذا الحق. فهي واثقة بأن وجهة نظر زوجها صارمة ومتخلفة. السيدة مارشمونت سيدة هادئة ولطيفة لدرجة انها لا تقر ان تقف بوجه قرارات زوجها الاستبدادية والمعترفة.

شعرت بقليلها ينقبض عندما تذكرت عذاب سنين مراهقتها، الشعور بالإضطراب والعذاب في تعاملها مع والدها. لم تستطع ان تفهم، لما لم يكن كباقي الآباء؟ لم يبدو انه لا يحبها؟ لم يجب عليه ان يصدق الكلمات السيئة التي تقال عنها؟ ركزت نظرها من جديد على أرون وتساءلت ماذا اعتقد الان، هل صدقرأي والدها السيء عنها. محتمل، فهو بالتأكيد نظر إليها باشمئزاز تلك الليلة.

«لقد تغيرت اشياء كثيرة منذ ذلك الوقت، ولـى زمان وجاء زمان، أليس كذلك؟» قال ذلك وهو

يرمقها ببريق بارد ساخر في نظره، وبنبرة قاسية في صوته. ما صدمها انه بدا كرجل عاجز عن الشعور بالكره، وعجز عن الشعور بأي إشارة حقيقة اطلاقاً.

احست سيرينا برجفة تسري في انحاء جسدها. كان أرون في الماضي ذا شخصية دافئة، تعكس الانفتاح والاشراق، أما الآن فيبدو وجه أرون حالكاً ومتعباً.

وتساءلت كيف تكيفت زوجته مع تغيره. هذا إذا... مازالاً هو ونادومي زوجين.

تحول نظرها بشكل ألي الى يده اليسرى، حيث لا زال هناك خاتم زواج عريض في اصبعه. روبته اعطتها شعوراً غريباً، شبه مطمئنة وشبه خائبة الأمل.

في تلك اللحظة بالتحديد عرفت سيرينا ان اعجبها بارون عندما كانت طالبة سينتجد بسهولة الان. فمهما يكن، يجب ان لا تنسى ولو للحظة، انه متزوج، لذا قررت الابتعاد عن المتابعة.

اختلس نظرة ناحية قاعة الطعام وقال بربية: «المكان شبه خالي».

«انا فقط، ساقف هنا وانتظر اوامرك.» وهي من غير قصد تعرضت لها يكفي من الفضائح اكثر مما تحب ان تتعرض.

كان وضعًا محراً، يجب ان تتنصل نفسها منه بسرعة قدر الإمكان بدل ان تستمر واقفة هناك كالحمقى، تحدق فيه وتجلب القلق لنفسها.

في الماضي كان أرون لا يحب ابداً ان ينظر الى امرأة غير ناضجة، فهو بالتأكيد لم ينظر اليها تلك الليلة في الحفلة.

لكن، كما قال، لقد تغيرت اشياء كثيرة، ولـى زمان وجاه زمان غيرها، وأرون الذي يجلس الان على هذه المائدة ليس هو نفسه. انتاب سيرينا شك بأن لهذا الرجل بعض التوابيا للغدر بها.

هز أرون كتفيه لا مبالياً: «افعل ما يناسبك، انا اخبرني، لم عدت الى الساحل المتوسط؟ هل سامحك والدك اخيراً لذهابك الى كوبنلاند بعد ان انهيت دراستك المدرسية؟ لا تبدي الاستغراب، لقد انتشر خبر في الجوار بأنك تركت منزلك وأن والدك طلب عدم العودة الى بيته ثانية.»

انزعجت سيرينا، لطالما كرهت عادات القرى في كشف الأسرار وتحريف الأمور. اخبرها اشقاءها فيما بعد عن الشائعات التي دارت حولها مع الوقت، كانت الشائعات رهيبة.

الحقيقة انها كانت راحلة شملاً في عطلتها مع بعض رفاقها بعد ان انهت امتحاناتها النهائية. كانت عازمة على العودة والدرس في الجامعة

اصبحت الحياة صعبة بالنسبة لسيرينا، صعبة جدا. فقد اشتاقت كثيراً لوالدتها. افتقدت لأن تكون بين افراد اسرة. فهي دائمًا تشتاق لشقيقها الكبار الذين لم تكن يوماً قريبة منهم. على الاقل والدها لم يوقف رسائل والدتها لها، فهي قد احتجقت برسائلها طوال سنوات الوحدة تلك. وكانت دهشتها الكبرى عندما سمع لوالدتها بعض مضى عدة سنوات ان تدعوها الحضور احد الاعياد في البيت، ومن ثم كل عيد بعد ذلك.

مع ذلك، لم يكلمها والدها بتاتاً خلال هذه الزيارات. استطاعت وبالصيفة ان تلحظه ينظر اليها وعلى وجهه نظرة ألم، وعندما تلتفت إليه يرجع رأسه الى الوراء. الفكرة التي طالما عذبتها هي انها لم يتصالحا بكل معنى الكلمة.

خبرته بعنف: «توفي والدي مع بداية العام، لهذا رجعت الى البيت. لسوء الحظ ان والدتي ايضاً توفيت بعد عدة شهور من الصدمة». سكتت، وهي تتطلع غصة تصيبها كلما تذكرت والدتها. الوقت الذي جمعهما كان قصيراً جداً. «لقد فهمت...» بدا آرون متاعطاً للحظة، مما هدا من خوفها، لم يعد حساساً على الإطلاق. اكمل بلفظ: «انا آسف، لم اعرف. لكن ماذا عنك، يا سيرينا؟ حتماً فتاة مثلك تكون قد تزوجت حتى الآن؟»

في شهر شباط (فبراير) ولكن اثناء احدى اتصالاتها الى البيت حدث ذلك الشجار العنيف مع والدها.

فقد اكتشف وجود شابين في رحلتها. هنا ما حاولت هي ووالدتها جاهدتان على عدم اخباره به.

لأول مرة، وقفت امامه تناقضه، اخبرته بأنها فتاة شريفة، وانه في النهاية سيجعلها ترحل من البيت بسبب اتهاماته البغيضة. شعوره بالانتقام لتجرؤها على قول ذلك دفعه لأن يقول لها ان لا تزعج نفسها وتعود الى البيت، وان تبقى في كوبنلاند وتجد لنفسها عملاً هناك. ولم يكن يعتزم تزويد فتاة عديمة الاخلاق بالصرف.

نفذ كلامه، ولولا الدعم من اصدقائها في كوبنلاند لما بقيت على قيد الحياة.

وهكذا تلاشت أي فرصة للحصول على مهنة جيدة. وتوجب عليها تأدية وظائف مهنية لا تجني منها الكثير. حاولت تحسين دخلها، بالطبع، واخيراً نجحت في الحصول على وظيفة ذات راتب افضل، إلا انه كان في أي وقت يوجد رجل يزعجها بالتحرش بها مما يفسد الأمور امامها الى ان ترحل الى وظيفة اخرى، او احياناً الى مدينة اخرى.

كان رسوأً منطقياً، لكنها وجدت نفسها تقاوِي كدراً من قوله، فتاة مثل، كانت عبارة غالباً ما يستعملها والدها في حالة إستهزاء، رجال آخرون يستعملونها أيضاً، ونادراً ما تعني شيئاً مشرفاً. نوع من النساء، برغم مظهرهن، يبدو أن لديهن مشكلة عامة، ليست فقط ابوبية. سيرينا دائمًا لديها رد فعل سينية تجاه هذه العبارة.

عندما كانت أصغر سنًا وأشد حساسية حاولت تغيير مظهرها. قصت شعرها الأشقر وصبغته مرتين. لكنها بدت مريعة ببشرتها السمراء وشعرها الأحمر معاً، مازالت تعمل جاهدة حتى لا تبدو ملفتة للأنظار. لكن، شخص ناضج مع ثقة بالنفس والاحترام الذات، بنت الآن موقفاً أشد قسوة وصلابة مع الرجال.

قالت باختصار: «لا، أنا غير متزوجة. اسمع يا أرون، على العودة إلى العمل، هناك زيون يتضرر، هل فكرت ماذًا تريد؟»

«سأشرب قليلاً من عصير البرتقال.»
«حسناً، سأعود حالاً.»

لم يكن لديها أي شك بأنه كان يراقبها أثناء سيرها.
مرت بسلام خلف الحاسبة، اختلت نظرة تجاهه

فاصطدمت نظراتهما فوراً، لم تبتسم هي، وهو لم يفعل.

وخلال ثوانٍ غضت نظرها، وأحيطت بمرارة مزعجة في نفسها. وجدت ذلك غريباً فنظرية من أرون غير مفهومة، أعادتها إلى حالة من القلق. بعد مرور السنين، أصبحت سيرينا مكتبة أكثر فأكثر بخصوص فرصتها في إيجاد الرجل المناسب، الواقع في غرامه، الزواج منه وانجاب الأطفال. حرمانها من العيش مع عائلتها جعلها تحن بعمق لأن تؤمن الحنان لنفسها، رجل محب يمكن أن تنشيء معه عائلة.

ما جعلها سريعة التأثر ببول، المحب، الوسيم، الذي كان لطيفاً وطيباً.

كانت بعمر السادسة والعشرين وحيدة، وقد بدأت تؤمن بأنها لن تجد فارس أحلامها. أحبها بول إلى حد الذهول، وحاولت بجهد أن تبادله الحب، أن تقنع نفسها بأنه الرجل المثالي للزواج.

لكن الأمر لم يكن كذلك، فهو لا يحتل شيئاً من احساسها ومشاعرها. لم يكن الأمر بأنها لم تشعر بالسعادة، بل أسوأ من ذلك. فهي لم تكن تشعر بشيء، في النهاية، هي من قطعت روابط تلك الصداقة.

ولكن همس صوت ناعم في داخلها قائلًا لها
بأنه لطالما كان فارس أحلامها.
حل القنوط الغاضب مكان الفرح. كيف يمكن
أن يكون هو رجل أحلامها؟ إنه متزوج!
حتى ان التفكير فيه يعتبر بحثاً عن المتابع.
قال لها عندما ناولته الشراب: «شكراً يا عزيزتي».«
ابتسمت له ابتسامة فتاة عاملة، ابتسامة لطيفة،
لم يفهم التلميح وبدأ يحاول محادثلها. ربما توهج
خديها اوحي له بفكرة خاطئة. لطالما كانت سعيدة
بالسماح لنفسها بأن تأخذ لأرwon شرابه، مع أنها
ليست مسؤولة لأن تواجه الدافع الرصين في
داخلها.

قالت وهي تسرع بعيداً: «اليك طلبك..»
«لا تذهبني..» كانت الكلمات عادية. ولكن عندما
نظرت إليه لم تكن نظراته عارية.
«انا...»

خفت القوة عندما رسم على شفتيه ابتسامة
ساخرة: «بالتأكيد أنت لا ترغبين بالعودة إلى ذلك المعجب
هناك» تعالي. اجلسي وأخبريني كل شيء عنك،
انا متأكد من انك لا تحبين المتابعين. وساعدوك
على معرفة أن اتي شخص آخر. اقترح عليها ذلك
وهو يسحب لها الكرسي لتجلس الى جانبه.

سألته، متظاهرة بعدم الالكتراش: «حسناً؟ ماذا
تريد ان تعرف؟»

«كل شيء؟»
«كل شيء؟»

ابتسم مجدداً وقال: «ربما ليس كل شيء. ما اريد
ان اعرفه اين تقيمين الان، إذا ما كان لديك
صديق، وإذا لا، متى تنتهي من عملك فهكذا
يمكنا ان نخرج معاً».

شعرت بالخوف لكنها قالت: «انت لا تضيع الكثير
من الوقت، أليس كذلك؟»

تحولت ابتسامته الى ابتسامة حزينة حين
قال: «الوقت لا ينتظر الانسان، يا سيرينا.
علاوة على ذلك، لن احظى بالجميء الى هنا مرة
ثانية. فانا مسافر لتأدية عمل ما، فحياتي مليئة
بالاعمال».

قالت بحدة: «اراهن على ذلك». غير قادرة على
عدم الشعور بخيبة الأمل. ليس شعوراً ممتعاً ان
يجد المرء نفسه شخصاً قوياً يهبط من مستواه.
كانت الطريقة التي خفق بها قلبها لدى سماعه
تصريحه، اسوأ من أي شيء آخر.
تاوه: «حسناً».

اسكن في بيتي القديم في غوسفورد. لا، ليس
لدي صديق في هذا الوقت، ولكنك لست بحاجة

لأن تعرف متى انتهي من عملي لأنني لن أخرج معك».

نظر إليها مطولاً ثم قال: «لم لا؟»

قالت في نفسها كوني صريحة ألم أذكّر تنويني ان تضعني نفسك في الشك من جديد. اجابت: «انا لا اصادق رجال متزوجين».

ضحك بصوت أحش، وفاسق ثم قال: «يا لأخلاقك، يا سيرينا، وكم أنا غبي حقاً. على أي حال، لم أكن اعرف بأنك لا تدرين، أنا لم اعد متزوجاً». قبل ان تجيب تابع كلامه: «ناومي توفيت السنة الماضية بعد معاناة قصيرة من داء السرطان.. صدمت سيرينا. لا يمكن للانسان ان يفكّر بداء السرطان خصوصاً إذا ما اصيّبت به الزوجات الصغيرات.

لكن بالإضافة إلى الصدمة كان هناك تردّد، أرون... ليس متزوجاً. أرون... لم يعد صعب المثال... أرون صديقها القديم....

لا، يجب ان تعرف بأنه لم يعد صديقها منذ فترة طويلة. كان مختلفاً، متغيراً. خلال اعلانه عن موته ناومي المفعج كارمل منفصل العيش، يتعامل مع العالم بكلرباع قاسي، ولد من الكابة او ربما الفشل.

لكن هل أيا من هذه تشكل مانعاً للخروج معه؟

سيرينا لا تعتقد ذلك. ما الذي يمكن ان يريده منها غير الظاهر؟ لكن هذه المرة استهزأ بهما، ربما أرلون وحيد ويحتاج الى بعض اغاظتها، هذا لا يعني بأنه يتوقع ان تنتهي الى علاقة صداقة. جميل ان تحتاج في بعض الأحيان الى شخص واحد فقط لتحدث معه، والناس يحبون دائماً ذكرى أيام الدراسة.

لم تكن لأيام سيرينا المدرسية ما يستحق الذكر، سوى مشاكلها الشخصية مع والدتها، لم تكن ممتازة في دروسها بل كانت علاماتها عادلة. كان والدها يقف امام روبرت وفيليب وقد اعتبرهما المثل الاعلى، وعليها ان تطمح إليه، لكن، لم تكن تملك حتى مهارات شقيقهما. بالطبع، كان والدها دائماً يعزّز سبب فشلها الى اهتمامها بزملانها. كان هناك شخصاً واحداً فقط حاز على اهتمامها في تلك الأيام وكان رجلاً لا فتى.

الذى اعادها للمشاكل من جديد سريراً. أرلون كينغсли. تمتّت قائلة:

«لا بد وأنّ الأمر كان قاسياً جداً بالنسبة إليك». وافقها بحزن: «إنه كذلك، وعلى كريستين أيضاً. كريستين؟ أوه، أجل ابنتك.ليس لديك أطفال غيرها، يا أرلون؟»

اجابها بجهاء وقد تجهّمت عيناه للحظة: «لا يا

سirينا دعينا لا نتكلّم عن الاشياء المحرّنة اليوم». ثم تابع بابتسامة حزينة: «لقد قابلت اليوم صديقاً قديماً وقررنا الخروج لقضاء وقت جميل معاً، أليس ذلك ملائماً؟ لا تستطعين المعارضة لأنّ فائت قد عرفت أنه ليس عندي أي نوايا سيئة».

نظرت اليه بدھشة شديدة، آه كم تغير فهي لم تعرفه هكذا، لأنها فعلاً لم تعرف شيئاً من قبل. كل ما كانت تعرفه عنه، هو انه انسان مستهزء لا يهمه شيء. فقد مرت سنوات عديدة منذ ان اعتدت انه الرجل الافضل. ان آرون هذا هو فعلاً غريب بعينيه السوداين الذايلتين. من يعرف ما الذي حدث في السنوات الماضية حتى أصبح الرجل آلي الذي هو عليه اليوم.

لكن كل هذه المجادلة حوله، كان لا معنى لها، فهي اخيراً وافقت، وسيوف تخرج معه، سواء كان لطيفاً ام سيناً، أميناً ام خطراً.

قالت له: «لا استطيع الخروج بعد ظهر هذا اليوم، علي ان اعود الى غوسفورد. قمنزل العائلة معروض للبيع، كما ترى، ووكل العقار سياتي بزيون ليبرى البيت هذا المساء، خاصة ان المشتري سيقطع مسافة طويلة من سيدني، وأنا لا اتصور باتّني استطيع ان اتجاهل هذا الامر، لكن هذه الليلة

ليس لدى عمل، لذا باستطاعتك...» توقفت عندما لاحظت أن آرون كان يصدق بها لقول: «ماذا... مَاذا حصل؟»

قال لها، وهو يهز رأسه: «هذا مدهش! انت تتحدثين عنـي، فـأنا هو المشتري، «انت؟»

نعم، انا، على الاقل، اعتـد ذلك. فوصف البيت الذي ابحث عنه مشابه للبيت الذي اوصلتك إـليه في تلك الليلة منذ عدة سنوات. مؤـلف من طابقين ذو منظر مهيب، أليسـ هو، بنوافذه البيضاء؟»

بدت مذهولة: «أجل».

«ووكليل عقارك أليسـ من سكان الساحل المتوسط؟»

نعم، انهـ هو. رائعـ كـم هذا مدهش!»
تابع بينما عاد يبتسم بمرارة: «هو، أليسـ هو؟
ربما الظروف شاعت ان تجمعنـا».

جلست سيرينا وهي تشعر بالقلق الى ما تجر نفسها إـليه، وهو الخروج مع آرون. اقتنعت بأنه يعتزم إـقامة صدقة ثابتة وجدية معها، كـم بدا متـأثراً جداً بوفاة زوجته.

اجفلـت من هذه الفكرة، الأمر الذي جعلـها تعود الى صوابها والـى عـزة نفسـها. ليست بحاجـة

لها، لا بل لا تحتاجه اطلاقاً. انها تعرف ما هي عليه، فهي ليست بلا اخلاق ولا تفتقر الى احترام الذات.

قالت بصوت بارد: «آسفة يا أرون، علي ان اجري تصحيحاً بالنسبة لموعدنا. الان تذكرت فسيائي شقيق روبرت لمناقشة بعض المشاكل القانونية بشأن عقار والدتي، لكن في كل الحالات، باماكانك المجيء لإلقاء نظرة على البيت.»

لحسن الحظ ان وجبة أرون كانت قد وصلت في تلك اللحظة لأن سيرينا كانت واثقة من انه سيجادلها. تبدلت ملامح وجهه عندما غيرت رأيها وكانت ينذر بقرار حاد لإيجاد تقسيم حول ذلك بهذه الصورة غير المتوقعة. ربما كان سيقترب دعوتها الى عشاء متاخر او مشاهدة فيلم سينمائي، لذا قررت ان تفرض وجودها كنادلة لتجعل فرارها جيداً.

قالت وهي تدفع بالكرسي: «أراك فيما بعد يا أرون، لقد أبلغت وكيل العقار بأنني ساكون هناك عند الرابعة والنصف. إذا قررت عدم الحضور فائنا سأتفهم ذلك. أتمنى لك عودة جميلة الى سيدتي ولا تعمل كثيراً». بعد ذلك استدارت ورجعت الى عملها بسرعة.

كانت شبه متوقفة مجيء أرون بعد الإنتهاء من

طعامه، لكنه مع ذلك لم يفعل، ما فعله كان ان رماها بنظرة محبيرة بينما كان يقف ويخطو خارج قاعة الطعام، اوما لها بمجاملة باردة عندما شكرته.

بأنها لم تعرف إلا الآن انه جاء بمفرده. قال لها بلطف: «لا داعي لأن تدفع له، إذا أحببت البيت فبإمكاننا ان نقيم الإجراءات الخاصة دون وسطاء».

احست سيرينا برجفة تسري في داخلها من طريقة لفظه لكلمة الخاصة، لكنها سرعان ما طردت افكارها من رأسها، وهي ليست سوى نتيجة لخيالتها الواسعة.

اجابت بصوت خافت مبحوح: «ربما لن يعجبك المنزل».

ابتسما، فأحسنت للمرة الثانية برجفة من شر مرتبك، فقد كان هناك شيء ليس مستحيباً في هذه الابتسامة.

«أوه....» وكرهت نفسها عندما شعرت به من توهج في وجهها، فمنذ سنين لم تحرم خجلاً ولكن اليوم حصل ذلك. ثم ابتعدت لتقسح له المجال بالدخول، قائلة: «كما ترى، انه بيت ذو تصميم واسع في الأساس. غرفة الاستقبال وغرفة الطعام الى يمينك عند المدخل، السلم الى يسارك. اوه، وخزانة تحت السلم لتخزين الاشياء».

جالت عيناه بسرعة حول الغرف الرئيسية، ثم حول نظره اليها.

هذا الأمر اربك سيرينا، فأنسراحت تقول: «في

الفصل الثاني

جاء أرون ولكن بمفرده، وذلك بعد عشر دقائق من وصولها على دراجتها النارية التي اوقفتها في مدخل المنزل.

كانت في غرفة النوم الرئيسية في الطابق العلوي، وقد انتهت لتوها منأخذ حمامها، عندما سمعت هدير سيارة في الخارج. اسرعت نحو النافذة وراقبت بعينين متسعتين وقلب يخفق، عندما خرج أرون من سيارة بي أم زرقا، وراح يمشي في الممر نحو الباب.

كان عليها ان تسرع حافية القدمين لأن جرس الباب جعلها ترکض عبر الطابق العلوي نزولاً فوق الدرج المغطى بسجاد وثير.

توقفت للحظات لتلتقط انفاسها في وسط الدرج قبل ان تتبع نزول الخطوات الأخيرة، وقد علا وجهها تعبيراً بارداً.

رن جرس الباب للمرة الثانية قبل ان تفتحه، قالت بصوت يحمل مزيجاً من العفوية والدهشة في الوقت نفسه.

«أتيت، لكن اين السمسار؟» رفعت حاجبيها واختلست نظرة من فوق كتفه، لتجعله يعتقد

قالت بعد ان ألقى نظرة على غرفة الغسيل وعلى الموقف الذي يتسع لسيارتتين «هذا كل شيء بالنسبة للطابق السفلي، هل بامكاننا الان الصعود الى الطابق العلوي لنلقى نظرة على باقي الغرف؟»

قال: «بالتأكيد».

رمقته بنظرة حادة. وقد اعتقدت انها اكتشفت نية سيئة من الكلمة التي تفوه بها، ولكن لم يكن هناك أي تعبر لاذك على ملامح وجهه. قالت وهي تحاول السيطرة على هدوء اعصابها: «ستلاحظ ان لون السجاد في الطابق العلوي متناسق اكثراً، وسجادة كل غرفة تختلف عن الأخرى».

نظر الى اول غرفتين من دون تعليق بينما هي تترى، أما الغرفة الثالثة فقد رفعته الى الابتسام. فسألتها: «اعتقد انها غرفتك؟»

جالت بعينيها من جديد في ارجاء الغرفة ذات اللون الزهري وأغطية السرير المخرمة الجميلة والستائر الشفافة. انه في الواقع ذوق والذي اكثر مما هو ذوقها فأجابته: «نعم».

خطا أرون داخل الغرفة وحمل الصورة ذات الإطار الفضي الموضوعة على طاولة الزينة. انها صورة التقطها مصوّر في احد المطاعم،

هذا القسم تتواجد الغرف الأقل اهمية». ثم مشت امامه الى القسم الخلفي للبيت حيث المرضيقي يؤدي الى مطبخ خاص بتناول طعام العائلة ذو مساحة هائلة وسقف مشرق ينسجم مع البلاط.

لكن عندما استدارت رأت أرون قد تمهل لينظر الى الغرفة الصغيرة التي تقع في الجهة الثانية للدرج، انها غرفة خاصة وملفقة للنظر ذات نوافذ كبيرة تطل على الحديقة الصغيرة.

قالت: «هذه غرفة إِلْيَاكَةُ الخاصة بوالدتي، لقد أمضت وقتاً كبيراً فيها اكثراً من أي غرفة اخرى».

علق أرون بالقول وهو ينظر في عينيها: «انها

غرفة عزيزة، اتفتقديها كثيراً يا سيرينا؟»

غضبت قائلة: «نعم». وابتعدت قبل ان تخونها

مشاعرها وتبدأ بذر夫 الدموع.

اتجهت نحو المطبخ. فلحق بها وسمعها تقول بصوت جاد: «الخزانة مصنوعة من خشب الارز الاصلية».

قال بينما عاد ينظر اليها من جديد: « رائع». تجاهلت سيرينا بثبات تسارع نبضها وتحركت لتشير الى المكان الخاص بغسل الثياب وكيفها بعيداً عن قاعات الاستقبال.

هذه المناسبة الخاصة تصور حفلة مولد روبرت الواحد والعشرين، صورة جيدة، جمعت العائلة كلها حول مائدة الطعام، يبتسمون، يبدو وإلدها لطيفاً أكثر من العادة، والدتها جميلة نسبياً في ثوب أخضر باهت، روبرت وسيم وجري، في بذلة جديدة، بينما بدا فيليب ليس جريئاً جداً فوزنه زائد قليلاً بالنسبة لعمره السابعة عشر، أما هي، ففي الثالثة عشر وترتدى فستان زهرياً من التافتاً كانت قد ارتديته لأول مرة في حفلة ذكرى مولدها.

اختلس آرون نظرة إلى عينيها، ثم سألاها: «كم كان عمرك في هذه الصورة؟»

تعلمت: «ثـ... ثلاثة عشر».

«فقط ثلاثة عشر»، ارجع الصور إلى مكانها ببطء واستدار ليرميها بنظرة ذات معنى، وقال: «انا، يا سيرينا، هل تعتقدين انني خضت الحياة من دون مشاكل فقط لأنني ربحتْ تهليلاً شعبياً؟ الهنافات لا تجلب السعادة دائمًا، فهي بعيدةٌ كل البعد عنها».

«حسناً، ليس هناك ما يدعوك للإستياء بسبب ذلك الآن، فلأنك تملك صورة جانبية عظيمة، كما تملك شخصيتك الخاصة بك».

تلاذت نظرة الكتابة عن وجهه، ليحل مكانها نظرة

قاسية، تفسر تعبيراً بعدم الالكتراش، بينما شعرت في داخلها بالخوف منه.

ثم قال: «كم أنت محقّة يا سيرينا، محقّة جداً».

رذين جرس الهاتف المتواصل كان امراً مرحباً به بالنسبة إليها، فاعتذر قائلة: «لن اتأخر».

واسرعت باتجاه غرفة النوم الرئيسية حيث وضع الهاتف بجانب السرير، التقطت سماعة الهاتف، لكنها عندما التقت دهشت لرؤيا آرون يقف وراءها وقد راح ينظر إلى ناحية الحمام، رأته يحمل المنشفة المبللة التي كانت ما تزال على الأرض وعلقها على المشجب، راقبت حركاته وهو يرفع يده إلى القوارير، انتبهت في تلك اللحظة إلى صوت عديم الصبر عبر أسلاك الهاتف.

«سيرينا؟ أنت هنا؟ تبا يا سيرينا، اجيبي!»

أوه، آنه روبرت...

همست وهي تحذر عدم ذكر اسمه: «نعم، هذه أنا».

أمر قاتلاً: «ماذا يجري؟ هل هناك خطب ما بسلك الهاتف؟»

«لا أعتقد ذلك».

«حسناً، ردّي على، فلما لا تستطيع سماعك، ماذا حصل مع ذلك المشتري الذي أتى البارحة؟ هل قدم عرضاً؟»

«لا لم يقدم اي عرض، فعندما وجد ان هنالك اتفاقاً يمنع اقتلاع الاشجار في الحديقة الخلفية ووضع حوض مياه مكانها، رحل بسرعة دون ان يخيف شيئاً آخر.»

«تبًا، لماذا وضعت والدتي هذا الشرط الغبي على المكان، لا اعرف! كان يجب ان تمنعها يا سيرينا انت من عاش معها دائمًا.»

عارضت كلامه: «ما كنت لاحاول بتاتاً، فهذه الاشجار كانت تعني الكثير لوالدتي، هل تذكر كيف كانت تقيس نموها كل عام؟ انها مهمة لها، يا روبرت.» تذكرت متأخرة انها لم تكن تريد ذكر اسمه.

جادلها قائلًا: «لربما كذلك، لكن ما الذي يهم الان، فهي رحلت، والباقي الان ما هو سوى مجرد ذكرى.»

«العاطفة مهمة لبعض الناس.» بينت له بحرقة، ليس بالنسبة اليه بالطبع، فكل ما يهمه ويهتم زوجته المبذرة، هو ان يعيشَا حياة مترفَّة، من دون التفكير ببناء حياة عائلية مستقرة.

«لا تنقوهي بمثل ذلك يا سيرينا. فاتت قاسية.» اجابت بحدة:

«اعتقد ذلك؟ انظر، يا روبرت، يجب ان اذهب. يوجد مشترٌ هنا الان، يلقي نظرة على المكان.

من يدرى؟ اتمنى ان يكون عندي اخبار سارة عندما اراك.»

«تريني؟ لن تستطيعي رؤيتي. فسبب اتصالي بك هو كي اخبرك فيليب وأنا وزوجتي قد حجزنا لعطلة العيد في رحلة بحرية، اردت ان ابلغك لتمكنك من فعل شيء آخر لنفسك بالنسبة للعيد، تعرفيين كم اذك حمقاء في تمسك بالتقاليد التافهة.»

كانت ضحكته جافة عندما تابع: «مارلت اتذكر كيف وصلت في العيد الماضي على دراجتك المزنة، تحملين الهدايا. في الحقيقة يا سيرينا لا اعرف ماذا تحبين بكل هذه التفاهات!»

شعرت سيرينا بأنها تزيد البكاء، ليس بسبب إهانة روبرت لها، لكن من فكرة قضاء العيد بمفردتها هذه السنة غير كل السنين.

شعرت بالألم في قلبها، قالت بحدة: «هل تعتقد ذلك؟ ربما قد تكون مخطئاً، لكن لا تقلق، اذهب وتمتع بوقتك». مررت فترة قصيرة من الصمت، اتبعتها بتهدئة حارة.

فقال لها: «لا تكوني كذلك، انا لا احب ان اكون عاطفياً متشائماً. عيشي حياتك ودعيني اعيش حياتي، هل انت موافقة؟ الى اللقاء..»

«الى اللقاء..» كررت قوله وقطعت المكالمة بعنف،

ترىده ان يخرج الان من حياتها دون رجعة. لكنها قالت بانكسار: «أنا آسفة، لم يكن لي حاجة لأن اكون وقحة الى هذه الدرجة لكنني اشعر بالغضب لذا، ارجوك... اسدي لي خدمة فقط وارحل».

قال: «انا ايضاً آسف، لقد جعلتني اشعر بالخجل نوعاً ما». ثم تابع اعترافه: «لقد كنت مخطئاً، فائت لست من ذلك النوع من الفتيات اطلاقاً وبصراحة لقد جعلتني اشعر بالراحة». امسك بيدها وقال: «كنت اريد دائمًا يا سيرينا، هل تعرفيين ذلك؟ عندما رأيتكم ترقصين في حفلة المدرسة صدمت بالطريقة التي اردتكم فيها. جاهدت كثيراً للبقاء في تلك القاعة، ثم ذهبت بخفة وراء هذين الفتياين في ما بعد، لا، لا تذهببي».

شد على يدها واضاف: «حاولت ان اجد عذرًا لما فعلاه، ولما يتصرف الآخرون بمثل هذا التصرف نحوك، ولما يتصرف والدك بمثل هذه الكراهيّة، ولما تصرفت هكذا، هذا اليوم. مع ذلك فاتنا سانحني لرغباتك وسوف نعرف بعضنا أكثر في الأيام القادمة».

حدقت في وجهه الباسم الواثق. وقد دهشت من نفسها لما لا تجيء بكلمة لا، فلم تكن المسألة هي

استدارت ببطء لتواجه أرون بوجهه المشامخ. قال: «افهم ان روبرت لن يأتي». اجابت: «لا». «إذن يمكنك الخروج معي.. لا». اجابت بحدة وقد انزعجت من نفسها لأنها مازالت تتمسك بقواعد التهذيب معه. «لم لا؟»

صارحته بقسوة: «أوه، هل عدنا الى ذلك من جديد؟ انظر، يا أرون، حاولت ان ادع اثانيتك جانباً بلطف، لكن يبدو اذك لم تفهم اتنى لا اريد الخروج معك، هل فهمت ام لا؟ والآن اخرج الى حيث سيارتكم الفخمة وعد من حيث اتيت، لأنني لا... اريد...».

لم تستطع متابعة كلامها، فالعاطفة تکاد ان تخنقها، وتحتاج الى ذرة من طاقتها لمنع نفسها من البكاء. فقد كانت واثقة من ان بكاءها قد يتغلب عليها.

كان الجو خائقاً في الغرفة، حدق بها أرون بذهول تام، فكادت ان تضحك من ذلك. مسكن أرون، فكرت بجنون، هو حتماً يريد القليل من الراحة فقط، لكن ذلك النوع من الصداقات لم يكن لها ابداً، فهي تدعوها غباءً.

فيقدر ما كانت منجذبة اليه، بقدر ما كانت

توثيق معرفة بعضهما البعض، السؤال كان هل وقع في حب بعضهما أم لا؟ اقترح وهو يتقدم نحو الباب: «ماذا لو نزل إلى الأسفل لتناول القهوة. لتخبريني عن هذا الشرط الذي سمعت ذكره لروبرت، لقد أحببت البيت، لكن ابنتي كانت تريد دائمًا حوضاً في الحديقة.»

الفصل الثالث

جلست سيرينا في سريرها تلك الليلة، مستيقظة لفترة طويلة من بعد منتصف الليل، فقد أوصلها أرون إلى البيت عند الساعة الحادية عشر بعد أن تناولا العشاء وحضرها فيلمًا سينمائيًا، وعدها عند الباب بالإتصال بها في ما بعد، ثم رحل، وهو يصفر بينما مشي في الممر نحو سيارته.

ماذا يريد منها؟ تسائلت وهي في السرير.

للحظة، في فترة بعد ظهر هذا اليوم، عندما كان يتكلم عن رغبته في الخروج معاً لأكثر من قضاء أمسية، كي يعرفا بعضهما البعض أكثر، تمنت أن يكون صادقاً في قوله. إنه يبحث عن صداقة حقيقية. لكن لا تستطيع أن تأمل بذلك بعد الآن.

أرون لم يقم بجهد كبير هذا المساء ليعرفها أكثر، كما لم يسألها عن أمور شخصية عنها، ولا هو افتشى بأي معلومات عن نفسه، زواجه، ابنته ولا عمله. عند العشاء، دار الحديث حول الطعام، ثم في السينما كل ما تكلم بخصوصه كان عن بعض الممثلين والممثلات. ولازمها شعور بأنهما فقط ينتظران مرور

الوقت، وأن أرون يلعب لعبة ذكية من الانتظار. هذا ما أعادها إلى صوابها، والى سؤالها الأساسي، ما الذي يريده منها؟ عرفت الأمر ببساطة. وشعرت بالأسى في قلبها. تأوهت بصمت، لا يستطيع الواقع في وقت ما أن يسمو إلى الأحلام؟ لماذا لا ينظر الرجال إلى نفس المرأة فقط، وليس إلى مظهرها الخارجي؟ كان بول هو الرجل الوحيد الذي قابلته وأحبها دائماً لنفسها فقط.

اغمضت سيرينا عينيها. لا تحب التفكير ببول، لا تحب أن تتذكر الألم في عينيه عندما قررت أخيراً أن تنهي صداقتها. لكن، كان ذلك أفضل فهي كانت مستجربة أكثر بظهورها أنها تحبه وان كل شيء على ما يرام بينهما، بينما يكون العكس في النهاية. لقد حاولت جعل الأمور أسهل بالنسبة إليه، حتى أنها تركت عملها كمضيفة في الفندق الذي يملكه ورحلت إلى الساحل. فكيف ستبقى في تلك المدينة وتترى بول يتذنب في كل مرة ينظر إليها؟

مع ذلك، لتكون صادقة، أي رجل يائس بشكل عام كما بدا أرون، لن يكون مهيناً للوقوع في الحب بأي حال. ربما في سنة أو اثنتين سيكون أرون جاهزاً للقيام بصداقه جديدة، تنتهي بالزواج.

المشكلة كانت أن سيرينا احست بأنه لن يتضرر كل هذه الفترة قبل أن يحاول التكلم معها بجدية، وسألت نفسها بصرامة هل هي فعلاً تريده أن يتضرر؟ لقد وجدت بينما كانوا في السينما، أنه من المستحيل عليها التركيز على الفيلم. انقضت عندهما رز جرس الهاتف، رفعت السماعة وعرفت من المتكلم قبل أن تسمع صوته. «سيرينا؟»

اجابت وهي ما تزال تشعر بالرجفة: «نعم...» «لقد وصلت الآن إلى سيدتي.»

«كيف عرفت أنني لم أكن نائمة؟» حاولت أن تحمل ثبرة صوتها ببعضها من العتاب لكنها فشلت. تفتم قاتلاً: «إذا كنت تشعرين بنفس الطريقة التي أشعر بها، فلا يمكن أن تكوني نائمة.»

بقيت صامتة بينما يدعا ترتجف.

قال لها: «سأتأتي غداً بعد أن تنتهي من عملك.» «لا، لا، أنا... أنا أعمل ليل نهار.»

قال بحدة: «ليس طوال الليل.»

اسرعت تقول بخوف: «أنت تحاول دفعي مرة ثانية، يا أرون.»

«حسناً. أي ليلة لا تعملين فيها خلال الأسبوع؟» انه موعد فقط دون شروط.»

«لا استطيع سوى يوم الأحد المقرب.» قالت

ذلك بحزم تهدف في ذلك مسك زمام الامور بنفسها.

اجاب: «علي ان اذهب لتناول العشاء عند شقيقتي مساء الأحد، انها في الواقع تسكن قريباً منك.» التزم الصمت لبضع ثوان ثم تابع: «اسمعي، لم لا تأتين معي؟ ان ذلك يرضي شعورك باللياقة.»

ووجدت دعوة آرون الى عشاء عائلي ستمنحها بعض الاطمئنان لخواوفها منه. لكنها شعرت بالاضطراب فجأة، فلا احد يأخذ فتاة لقابل عائلته اذا اراد ان يقوى صداقتها. واضح، انها لا تنفع به كثيراً، فقد كانت من ناحية تشعر بالسعادة ومن ناحية اخرى تطلب النصائح والعون.

قالت: «حسناً، محاولة اخفاء ادراಕها بأنه فعلاً يريد صداقه حقيقة.

«عظيم، هل تستطيع الاتفاق على الساعة السابعة من مساء الأحد؟»

«جيد..»

نصحتها بقوله: «كوني جاهزة، لا احتمل انتظار الاشخاص غير المستعدین في الوقت المحدد.» اكملت من جديد: «سأكون مستعدة..»

نادته قبل ان يقطع الاتصال: «آرون!»
«نعم؟»

«ماذا بالنسبة للمنزل؟ هل فكرت بشأنه حتى الان؟»

«لا، سأتحدث بذلك لاحقاً مع كريستين عندما اراها مساء الأحد..»
«لكن... الا تعيشان معاً؟»

«ليس الآن، فقد ارسلتها الى مدرسة داخلية وتمضي ايام عطلتها عند شقيقتي، لقد بعث بيتي، تعرفيين هذا، وأعيش في شقة صيفية في المدينة بمفردي الى ان اشتري بيتاً على ساحل المتوسط. اريد ان تحصل كريستين على شهاداتها المدرسية العالية من مدرسة محلية، حيث بامكانها الحصول على اصدقاء من نفس المنطقة. لم اكن راضٌ بفكرة المدرسة الداخلية لكن ناومي اصررت، وبعد وفاة ناومي لم اشأ ان افسد دراسة كريستين قبل ان يحين الوقت المناسب. لقد نالت للتوصية الشهادة الابتدائية، وبعض الطلاب ييدلون مدارسهم في هذا الوقت.»

استغرت سيرينا مسحة العنف في صوت آرون عند حدثه عن قرار زوجته ارسال كريستين الى مدرسة داخلية. للمرة الأولى فكرت بأن زواجهما لم يكن مثالياً ابداً. لم تعرف ان كان عليها ان تشعر بالسعادة او بالأسى، وقد رأت ان الزواج السيء غالباً ما يبعد الافراد عن تأسيس حياتهم.

«ربما هذا المنزل كبير جداً لك؟» قالت محاولة ان

من مساء الأحد، كانت سيرينا تنظر في مرآة الحمام، منهكة في وضع المساحيق على وجهها، كانت مشكلتها هي ما سترتبه، فلن ترضي أن تذهب للعشاء عند شقيقة أرون وهي تبدو أقل جمالاً مما هي عليه.

اعلنت بصوت عال لصورتها في المرأة: «إذن يا عزيزتي، فقط مسحة من ظل العيون بلون الأزرق، وبعض الماسكارا وأحمر الشفاه المرجاني الفاتح».

عندما أشارت الساعة إلى السادسة والثانية والخمسين دقيقة، أقتِ سيرينا نظرة على مظهرها، بدا شعرها مرتبًا وظريفًا. حملت حقيبة والدتها المسائية البيضاء، وانتعلت حذاها الأزرق الذي يناسب ما ارتديه وأسرعت إلى الطابق الأسفل حيث طلاء الأظافر المرجاني كان معداً على طاولة المطبخ. كانت تطلي الظفر الأخير عندما رن جرس الباب.

خفق قلبها من المفاجأة، لكن بنظره سريعة إلى ساعتها الذهبية تكبدت أن الساعة السابعة تماماً. رفعت حاجبيها بدهشة، فهي غير معتمادة على الأشخاص الدقيقين بمواعيدهم. أعادت فرشاة طلاء الأظافر إلى الزجاجة ونهضت تمشي ببطء نحو الباب، رافعة يديها كي تجف

ترى إذا كان سيعترف بأنه سيتزوج يوماً ما. «لا، أحب الغرف الكثيرة وأحبيت دائمًا لكريستين ان تكون قادرة على دعوة بعض أصدقائها إلى البيت».

اجابت: «فهمت».

«تبدين قلقة بشأن البيع يا سيرينا، فهل تحتاجين إلى المال؟»

قالت: «روبرت وفيليب قالا إنهم بحاجة إليه». أما بشانتها فقد كانت حتماً الأكثر حاجة بينهما، وكل ما تملكه هو فقط بعض المدخرات. أملت من شقيقها أن يتركها في البيت لفترة. لكن ذلك لم يحصل، فقد أخذها يضغطان عليها لتبيع بسرعة قبل أن تنقل القيمة الشرائية للبيت أكثر. عرض عليها أرون بلهفة: «إذا احتجت يوماً ما لأي نقود أو أي شيء آخر، عليك فقط ان تخبريني».

جمدت سيرينا. فقبول المال من رجل يعني لها شيئاً واحداً. قالت بتوتر: «انا بخير يا أرون، كما انتي تعبة ايضاً».

تنهد عزة ثانية: «فهمت التلميح، نامي جيداً وستراك يوم الاحد مساءً».

* * *

عند الساعة السادسة وخمس وثلاثون دقيقة

اظافرها. خفق قلبها بشدة، وتنهدت عند وصولها الى الباب الخارجي.

فشلت محاولة فتح قبضة الباب النحاسية بكفها فشعرت بانفعال ذاتي، وفي المحاولة الثالثة فشلت ايضاً، في هذا الوقت رن جرس الباب للمرة الثانية.

نادته: «لقد طلبت اظافرني الان يا آرون، الباب ليس مقفلًا ولكنني لا استطيع فتحه، فقط أدفع الباب وأدخل.»

فتح الباب للداخل فجأة بقوة جعلت سيرينا تشب الى الوراء بسرعة. تتم قائلًا: «آسف.» واستدار ليغلق الباب وراءه، وقد افسح المجال لها فرصة قصيرة، لكي تمعن النظر في مظهره دون ان يلاحظ.

لاحظت بشيء من الراحة انه لا يبدو كرجل اعمال اداري، لكنه ما زال جميلاً يخطف الانفاس. على الفور شعرت ان سرعة نبض قلبها قد ازدادت مع استياعها. هل يعرف كم تتعدى بسيبه؟ فهي حقاً تريد ان يعرفا بعضهما البعض اكثر قبل ان تتطور صداقتها ولا كيف ستكون واثقة منه؟ تشجعت لتبتسم ابتسامة ترحيب عندما استدار ليوجه إليها نظرة عتاب بدت على وجهه.

ثم قال بحدة: «تعرين يا سيرينا، بأنه عليك ان

تفقل ابوبك جيداً طوال الوقت. ان المتخصلين بأعمال السطوة قد يهاجمونك بسهولة...»

شعرت بالغثيان. لكنها عرفت كم هو ضروري ان تتصرّف بطبيعتها والا تشعر بتأثير سريع كلما نظر إليها.

لذلك رفت عندها الواثقتين وابتسمت: «ومساء سعيد لك، ايضاً، سيد كينغсли. آه، انتي اتساعل عما إذا كان قلقك على وعلى المنزل أم على ما قد يكون لك قريباً» ادركت متاخرة جداً ان هذا يمكن ان يفهم خطأ. لكنها قررت ان تحسن من تصرفها، فنظرت إليه.

يقي مقطبًا لعدة ثوان، لكن ما لبث ان أخذ يبتسم ببطء. ثم ضحك وقال: «انتولين لي ان اهتم بشؤوني؟»

حاولت تجاهل نبضات قلبها، التي كانت تخفق بشدة وقالت: «لرجال اطوار غريبة في اداء النساء للنساء، حتى لو لم يسألوا. بعض النساء لا يفضلن ذلك.»

وجه نظرة ساخرة ولكن مرحة في الوقت نفسه وقال: «هل الأمر كذلك؟ احاول ان اذكر ايتها الانسة المستقلة، او هل عسانى ان اقول سيدة؟»

أخذت تنفس على اظافرها، لقد كان عذراً مناسباً

يتخطون التعب بأخذ قسط من الراحة في أوقات فراغهم ويختفون بعض الشيء من حرصهم على دقة المواعيد. في الواقع ان اكثر الناس لا يدققون مع غيرهم من الناس بمواعيدهم. قررت ان أرون بحاجة الى من يظهر له ان العالم لن ينتهي إذا ما تأخر بعض دقائق عن موعده.

فكرت في ذلك بينما كانت تعود الى مراقبتها الوسيم ولكن الشديد التمسك، الذي بقي واقفاً حيث تركته قرب الباب الخارجي. لكن أي محاولة لجره بعيداً عن مشاكله التي تخنقه عليه قد ألغيت الآن بعد ان لاحظت نظراته الى كل حركة من حركاتها فيما هي تقترب.

قال وقد تلاشى اتفعاله السابق: «كم انت جميلة يا سيرينا».

اجابت بصوت أحش: «شكراً لك». «لكنني افضل ان يكون شعرك منسدلاً، سأسلدك في ما بعد».

اشتدت خفقات قلبها، ففي الوقت الذي هدأت فيه نفسها، تحولت نظراتها لتصبح باردة وتحمل اللوم.

قالت ببرود: «هل استطيع ان اذكرك يا أرون بما قلته لي بأن هذه الليلة هي مجرد موعد دون قيد او شرط؟»

لأن تبعد عينيها عنه: «أوه، بالتأكيد لست سيدة، فهذا يشعرني مثل ذبابة امسكت في قنينة». ضحك أرون، ولأول مرة منذ ان قابلته بدا سعيداً.

شعرت سيرينا بشعاع من الافتتاح الذاتي، وما ارادت قوله، كان: «اترى، افهم يا أرون كينغсли، ابني رقيقة جيدة ولكن بعيداً عن الارتباطات.

وهدفني ان اجعلك تعرف بذلك». سألها وهو ما زال يضحك: «ألم تجف هذه الاظافر بعد، العشاء لن يتاخر لوقت غير محدد. او بالأحرى حيليان لن تنتظر. انت تعرفين الشقيقات الأكبر سناً كمنهن ثريارات».

تأنهت: «أوه؟ اذن شقيقتك هي من يمسك بدفة المواعيد، أليس كذلك؟ فقد تساءلت من كانت تلك التي حولتك الى مراقب دائم للساعة».

تبعد مزاج أرون كان سريعاً ومنذراً، وقال بحدة: «من هنا يخطئ». تراجعت سيرينا الى الوراء قائلة: «سأجلب مفتاح البيت وحقيقة، وبعدها نذهب في طريقنا». استدارت بسرعة، متوجهة الى المطبخ حيث تركت شيئاً لها.

لقد حيرتها رد فعل أرون الى ان عزت الأمر الى ضغط العمل. انها تؤمن جيداً بأن العالم قد خطأ خطوة واسعة منذ العقد الماضي، ومعظم الناس

بادلها النظارات بنظرات مماثلة قال: «هل قلت ذلك؟»

ابتسم لها، لكنها لم تكن ابتسامة دافئة وقال: «دعيني اقول لك بأنني قادر على الاحتمال أكثر والمسألة تعود لك». ثم امسك بمرفقها وخرجا من المنزل.

لم تجد سيرينا راحة كبيرة في تأكيد كلام أرون الهادئ او من ملاحظته الأخيرة التي كانت تحمل معنى آخر.

الاحتمال، فكرت بعروس بينما اقفلت الباب الخارجي، الرجال مثل أرون لا يعرفون ذلك أبداً. كل شيء يأتي إليهم بسرعة وبسهولة. الحب، الصداقة، النجاح.

لكن ما لبثت أن تذكرة موت زوجته وشعرت بأنها ارتكبت خطأ في حقه، انه بالتأكيد لم يجد وفاتها بالأمر السهل.

وضعت المفتاح في حقيبة يدها، ثم ابتسمت له قائلة:

«كل شيء مطمئن الآن، اخبرني عن شقيقتك يا أرون، لا أحب أن أبدو غبية عندما أصل. قلت أنها أكبر منك سنًا، بكم؟»

«في الواقع أكبر بحوالي عشرين عاماً تقريباً، هي الوحيدة الباقية من عائلتي حتى الآن، وهي على

الأرجح تحسب نفسها بمثابة والدي أكثر من كونها شقيقتي وهذا ما ذكرني بأن أحذرك بأنك قد تسببين لها الصدمة».

تراجعت سيرينا إلى الوراء وقالت: «الصدمة؟ لم قد أصدمها؟»

أجاب أرون: «منذ أن أصبحت ارملة، حاولت جيليان ان تزوجني من أي مطلقة او ارملة قادرة على ايجادها. كلهن كن في اواخر الثلاثينيات، هذا أقله، تعتقد ان من واجبها ان تراني مستقرراً وسعیداً. وبالنسبة إليها، الاستقرار والسعادة للرجل تعني زوجة تنظف وتطبخ وتهتم بالبيت لسوء الحظ، اتنا مختلفين في الرأي بالنسبة لما يجعلني سعيداً...»

كانت ابتسامته مليئة بالمعانى عندما نظر إليها، ومع أنها يجب ان تكون مساعدة من ان اعتقاده بأنها لا تملك المهارة بالنسبة لواجبات سيدة المنزل البسيطة، لم تستطع سيرينا السيطرة على تورّد وجهها من السعادة التي شعرت بها. فمن الممكن ان تجعله سعيداً. لأنها من النوع الذي يفضلها.

ليس هذا فقط، فمن الواضح جداً ان أرون كان يفكر في الزواج مرة ثانية. لم، ولائي سبب آخر، تواصل شقيقته بحثها عن زوجة

في الواقع، هي امرأة جميلة بالنسبة لسنها». وصلا إلى السيارة، حيث ترك أرون يد سيرينا ليفتح لها الباب. انه من دون شك يعني تماما ما قاله بأنه لا يريد الزواج مرة ثانية. وبالنسبة إليها، فهي كانت قد قررت بأنها لن تسمح لنفسها بأن تقيم صداقات لا نهاية سعيدة لها.

مع ذلك، فهذا كل ما يريده أرون منها، وهي تخادع نفسها في تمنيها أمور أخرى، إنما فقط لا تريد الاعتراف بأنه لا يختلف عن الرجال الآخرين الذين تعرفت عليهم.

قال أرون بهدوء بينما كان يفتح باب السيارة: «شيء آخر فقط أريد أن قوله لك كي لا تتغاضي بالأمر، هذا العشاء العائلي الليلة هو احتفال بذكرى مولدي، لقد بلغتالي اليوم الرابعة والثلاثين من العمر».

تأوهت: «ذكرى مولدى، أوه، يا أرون، لم لم تخربني؟ كنت أود شراء هدية لك... على ألاقل بطاقة معادية».

قطبت حاجبيها وهزت رأسها، اخفضت نظرها بانفعال. وفكرت رجل مثالي! ألا يعلم بأنها قد تصاب بالإحراج في مناسبة كهذه؟ بالإضافة فهي تحب تقديم الهدايا! ادار وجهها بشكل يجعلها تنظر في عينيه ثم تتم

له؟ الأمر الذي جعل سيرينا تأمل خيراً. «تبعدو رائعة، وأنا لا اعتقد بانتي سأصادمها على الاطلاق. فانيا مدبرة منزل أكثر مما تتصور». ضحك قائلًا: «مدبرة منزل؟ أنت؟ لا أصدق ذلك على الاطلاق». استمر بالابتسام، وأمسك يدها ومشي بها في الممر نحو السيارة.

قالت: «ربما قد أدهشك، ولكنها الحقيقة، يا أرون، إذا كان بحث شقيقتك عن زوجة لك يضايقك، لم لا تضع حداً لذلك؟ لم لا تقول لها بأن تنحرني جانباً، وبأنك ستختار زوجتك بنفسك. إذا قررت

الزواج فمتى سيكون ذلك؟» ضحك مرة ثانية، لكن بخشونة هذه المرة: «آخر شيء في العالم افكر فيه هو الزواج مجدداً. أبداً! لكنني أحاول قول ذلك لأمراة اكتشفت حديثاً سعادة المتزوجين من بعد خوفها من ان تبقى عانساً».

جاهمت سيرينا لأن تقول: «شقيقتك تزوجت منذ مدة قصيرة، إذن؟»

«منذ سنوات قليلة، ومن أحد الأطباء الذين عالجوها والذي خلّل مرضه الآخر. جيرالد قد طلق حديثاً بعد زواج دام ثلاثين سنة! ومن الواضح انه بحاجة لزوجة تهتم به. هذا لا يعني انه لا يحب جيليان. أنا متأكد انه يحبها.

بؤس اعظم من البؤس الذي عرفته على الدوام.
لقد امضت ثماني وعشرين عاماً تنتظر الحب
ال حقيقي، فهي لا ترى صدقة عابرة. لقد ارادت
تحقيق حلمها النابع من القصص الخيالية. لكن
من ينظر الى وجه أرورون يخبرها انه منذ زمن بعيد
لم يعد يثق بمثل هذه القصص.

تأوهت بصمت، كانت تأمل ان تجد في نفسها
الشجاعة اللازمة عند عودتها لاحقاً الى المنزل ما
يجب عليها ان فعله.

قائلاً: «لا تبني الاستثناء هكذا». فشعرت سيرينا
باضطراب شديد.
رفع رأسه وحدق في عينيها الخانقتين وتعتم: «تبأ،
لكن تقوا مين؟»

إذا كان هناك شيء على سيرينا ان تفعله، فهو
قدرتها على السرعة بمسك زمام الأمور.
عشر سنوات من الاعتماد على نفسها قد أولدت
فيها مقاومة لم تأمل فتاة صغيرة بالحصول
عليها. تستطيع ان تبدو هادئة بينما تكون في
داخلها منزعجة، غاضبة، وحتى قلقة كما هي
عليه الان. اي فتاة عملت في بعض الوظائف
التي عملت بها سيرينا مثل نادلة في مطعم او
موظفة استقبال، او عاملة هاتف، عليها ان تقاوم
الاحفاظ على هدوئها. كل هذا جعل الحياة صعبة.
وكان عليها ان تختار امراً من امررين، إما التاقلم
أو التضور جوعاً.

لذا تشجعت سيرينا وخطت خلف أرورون ليتصعد
الى السيارة. ورسمت تعبيراً لطيفاً هادئاً على
وجهها وهي تجلس.

اسندت سيرينا ظهرها وأغمضت عينيها
بقنوط. شعرت بأنها ممرضة الأحساس
والمشاعر. لكن المنطق كان يفرض عليها الا
تستسلام له، لأنها لو فعلت ذلك، فستتجه الى

الفصل الرابع

لأذت سيرينا بالصمت بينما كان آرون يقود السيارة بهدوء إلى أسفل التلة وعبر المنعطف المؤدي إلى الطريق الرئيسي لشاطيء الباسيفيك. أرادت الصمت، لتمكن من معالجة حزنها، لكن عندما لم يتبع سيره عبر الطريق الرئيسي الذي يؤدي إلى غوسفورد وسلك طريقاً متعرجاً ضيقاً، في وادٍ مهجور، أخذ منها الفضول كل ما خذله.

سألته: «أين تسكن شقيقتك؟»

«قرب مسبح فورستر، وهذه طريقة مختصرة. لكن تبا، انظري إلى هذه الطريق الوعرة، يمكنك ان تختفي في بعض هذه الحفر دون ان يتمكن احد من ايجادك ابداً!»

«هذا كله بسبب الامطار التي انهمرت مؤخراً». اجاب بندمر: «كما ولو ان هذه المنطقة بحاجة لأمطار اكثر.»

كان على سيرينا ان توافق، فنمو نبات الساحل المتوسط كان خصباً، فقريه من الجبال المحيطة لخط الساحل شبه الاستوائي أوجد بركاً من المطر في الغابة، الآن مع هذا المعدل من تساقط

انظر، كل شيء أصبح يبدو وكأنه غابة، غابة موحشة جداً.

«من الصعب ان تتوفّر الشروط الكاملة في سيارة بهذه..»

قال آرون ذلك عندما غرفت عجلة السيارة في اخدود آخر عميق.

«ربما يجدر بك ان تعود وتسلك الطريق الطويل عبر غوسفورد..»

رمقها آرون بنظره جانبية وقال: «فات الاوان على ذلك، فعندما اعتم على المباشرة بأمر ما، ارفض التراجع عنه..»

لم يكن هناك مجال للرد، لأنه في تلك اللحظة ارتدت السيارة بسبب خبطه لا يمكن تجنبها، فانزلقت السيارة على جانب الطريق قبل ان تستقر في وقفة مرتجلة. لم يكن من حاجة لأحد منها ان يخرج رأسه من نافذة السيارة ليعرف ما قد حصل. لقد انفجر الإطار الذي الى الجهة اليمنى.

قطب آرون وضرب عجلة القيادة: «تبأً وتبأً،»

«لا بأس.» حاولت سيرينا تهدئته، فسفرها المتواصل قد اوجد عندها سهولة في مواجهة المشاكل والتأخيرات التي لا يمكن تجنبها.

«ليس هناك من اضرار حقيقة، لديك إطار

اخفضت نظرها منزعجة مما تستطيع ان تفعله بها كلماته القليلة.

لما الظروف تعاندها الى هذا الحد فتعود بها لتلتقي برجل احلامها، حيث وجدته مشتبث الفكر، ارادت جبا حقيقية، زواج، وتأسيس عائلة. انها لا ت يريد ان تضيع المزيد من الوقت. تزيد اشياء حقيقة الان. مع ذلك كل ما قدم لها بدا وكأنه صدقة مؤقتة لن تنتهي بأي شيء يذكر. ما اغضبها اكثر هو انه يجب عليها ان توافق فعلًا.

قالت وهي تعمل على الإطار بعزم: «انه سهل، الياس كذلك»؛ وافقها أرون وهو يشغل ضوء الخطر: «انت على حق، لذا... عندي وظيفة لك، امسكي بسترتني».

ناولها ستنته، ثم رفع السيارة وجلس القرفصاء ليبدأ بحل البراغي. كان ظهره مواجهها لها، وبصورة تلقائية اخذت تحدق به.

«تبًا على هذا البراغي الفاسد، الاشياء المثلثة لا تتحرك». وأخذ ستنته من يدها وأعطها الملف. «ستجريين قدر الامكان بينما ارتاح انا لبرهه». «الآن، حاولت سيرينا ان تجمع قوة مزيفة. اخذت نفسا عميقا، انحنت ووضعت كل ذرة من طاقتها

إضافي، أليس كذلك؟ سأساعدك». وكانت على وشك الخروج.

اوقدفها أرون بقوله: «لا تكوني سخيفة، يا سيرينا. فانا لن اسمع ان تطئي الوحـل وأنت في ثياب الجميلة هذه، ابقي مكانك».

«بالتأكيد لا! ثيابك جيدة كثيابي. هل لديك شيء في صندوق السيارة تستطيع ان تنشره على الأرض بجانب العجلة؟ دثار قديم مثل؟»

قطب جبينه بسبب إصرارها الشديد للعب دور المساعدة، وقال: «اعتقد ذلك».

سارا معا نحو مؤخرة السيارة ففتح أرون الصندوق، وسحب منه بساطا مخطططا خاص بالسفر.

قالت سيرينا تتحصله: «من الافضل ان تثير ضوء الخطر».

كان الظلام يحل سريعا في ذلك المساء بسبب بعض الغيوم الداكنة.

نظر اليها نظرة ساخرة: «انت لا تحبين النصائح ولكنك لا تمانعين في اسدائها، أليس كذلك؟»

هزت كتفيها قاتلة: «آسفه، هل يجب علي فقط ان اقف جانبا وأظهر القلق؟»

«لا، ولكن حافظي على جمالك».

في شد البراغي، فقال أرون بدهشة: «لقد نجحت». بدأ وجهها بأجمل حلة بينما كانت تقف على قدميها وأرجعت المفك إليه قائلة: «شيء طبيعي، فنحن النساء بارعات باشياء اخرى غير تحضير الشاي، كما تعلم.»

اردف قائلًا، وهو ينظر إليها: «هم... متاكد انك كذلك». ثم تابع: «لقد انتهينا». بينما أخذ يدحرج الإطار ليضعه في صندوق السيارة. جمعت سيرينا الدثار وأعطيته له قائلة بهدوء: «اعتقد بأننا تأخرنا على موعد العشاء الآن.»

«بلا شك، اسمعي، لا اريدك ان تستائي. سوف تذهب الى اقرب محطة للوقود وتنتصل بجيليان لنبلغها بما حصل بينما أصلح هذا الإطار». ثم نظر الى ساعة يده: «ما زال بإمكاننا الوصول في الساعة الثامنة. من الأفضل ان نسرع إذا.»

كانت الدقائق التي تلت مثيرة جدا خاصة مع المطر المفاجئ الذي يجعل من القيادة أمر صعب، وأرون لا يريد زيادة السرعة بسبب ذلك.

شعرت سيرينا ببعض الاطمئنان عندما أردت اخيرا الطريق الفرعية الى الطريق الرئيسية، وأشارت: «انظر، هناك محطة وهاتف...». بعد تأخير دام خمس وخمسين دقيقة تابعا طريقهما مجددا، وهدأت جيليان كلبا بهذه الاتصال المطمئن.

سألهما أرون بينما كان يقود السيارة خارج المحطة:

«هل دائماً ينظر الرجال إليك هكذا؟»
قطببت قائلة: «لا افهم؟»

«ذلك الميكانيكي الصغير، لقد حدق بك طوال الوقت الذي كنت تنظفين فيه حذائرك.»
«آه..» وفكت سيرينا انه ربما ما كان عليها ان تبتسם عندما سالت الميكانيكي عن المناديل الورقية.

لكن انزعاج أرون من تصرف الميكانيكي كان على الارجح كما اعتقدت اتهام الغير بما فيه من عيوب.

قالت مدافعة: «لا استطيع عمل شيء إذا ما نظر إلى الرجال. هذا يسبب لي الاحراج احياناً، لكن ما الذي يمكنني فعله بشأن ذلك؟ هل ألف نفسى بخطاء؟»

قال بحدة: «ربما هذه ليست بالفكرة السيئة.»
«لا تكن سخيفاً، فالجو حار جدا، بالإضافة، الى انه يجب ان لا ألام بسبب ذلك.»

كان عبوسه قاتماً ومهماً، قالت بعدما تجاوزا المفترق: «اعتقدت بأننا ذاهبين الى مسبح فورستر». «لا اظنك جيدة في التركيز معي؟» تذمر بينما كان يدور بالسيارة.

كانت نظرتها جافة، تغطي جيداً ما يعتمرها من حزن، لذا قالت: «ربما ما كان يجب ان ارافقك، ربما كان من الافضل ان تستقر على احدى المطلقات التي تخثارها لك جيليان».

«لا، انهن جميعهن سجينات كالنعااج».

«عندئذ على الاقل، تكون قادراً على التركيز عليهن اكثر، لأن الميكانيكي لم يكن يصدق بي ابداً». ضحك بفتور موافقاً: «عندئذ سيكون كل شيء اكثر اماناً، لكن في الوقت نفسه، مخيف ومنزعج، وهذا ما لن تكوني عليه في يوم من الأيام يا سيرينا، ربما قد تكونين مغضبة او محطة اجل. انما مملة؟ ابداً».

«لقد طمأنتني بكلامك هذا».

«هل انت دائماً هكذا ساخرة لكن بنعومة؟»

«فقط في امسيات يوم الأحد».

«مهلا، مهلا. ان ذلك تلفيقاً. لقد كنت في حالة رائعة على الهاتف مساء الثلاثاء الماضي مع ذلك المسكين روبرت».

«أوف!»

انزعج أرون: «لا يمكنك انكار ذلك».

«ابداً، فقط في يوم الأحد».

اجابت بتهمك، مدركة ان حوارهما قد تحول الى مجازحة متبادلة لا يمكن توقيفها.

اوقف أرون السيارة الى جانب الطريق وغيره مجري الحديث بسرعة: «اعطني فكرة موجزة عن شقيقيك قبل ان تلتقي بجيليان، أمامنا عدة ثوان قبل النزول ولا اريد ان ابدو بأنني اجهل كل شيء عنك بعد ان قلت بأنك صدِيقَة قديمة جداً».

أخذت سيرينا نفسها عبيقاً، محاولة تهدئة نفسها من فكرة اللقاء بعائلة أرون، وأجابت: «ان عمر روبرت الان ستة وثلاثون، محام بارع جداً متعرن في سيني: تزوج من فيفيان، وهي زوجة اجتماعية. لم ينجبا الأولاد. فيليب يعمل في مجال الكمبيوتر. يكتب برامج، على ما اعتقد. عمره اثنان وثلاثون عاماً ومتزوج من ايقون، عارضة ازياء، ليس لديه اطفال ايضاً».

حل أرون حزام الأمان وقال: «عمل عظيم، على ان اوظفك بتسجيل بياناتي بمثل هذا الاختصار ولكن تحمل الاخبار الكثيرة إنما، ا اكثر ما احبه هو ان ابقي هنا في الخارج معك، ولكن اعتقد انه من الافضل ان تدخل. لا بد وان الحسأء قد سخن للمرة الثالثة حتى الان».

سألته سيرينا: «هل شقيقتك منزعجة؟» وهما يخطوان معاً باتجاه المنزل، الذي بدا من النظرة الأولى بأنه فخم وكبير جداً.

أكَدَ أرون: «انها فلقة أكثر من كونها منزعجة».

الحساء الفرنسي بالبصل والخبز الممحص
منذ خمسين دقيقة». ثم حول نظره الى سيرينا
وتابع: «لقد عرفت الان ما كنت تحاول قوله على
الهاتف في تلك الليلة، تقدم واضح بالنسبة لعرض
جillian في الاسبوع الماضي، اليه كذلك؟»
«نعم».

تابع جيرالد بابتسامة عريضة: «اسمه سيرينا،
اليه كذلك؟»
«سيرينا مارشمونت». قالت وهي تفكك كم هو
رائع وبشوش زوج Jillian، ولكنها حاولت في
الوقت نفسه ان تخمن ماذا قال عنها آرون
عبر الهاتف. شيئاً مثل، انتظر حتى ترى من
سأحضر معى يا صديقي!
ثبتت عزمتها لتكون قوية حتى نهاية الأمسية
وسألت: «هل اناديك جيرالد او دكتور؟»
«جيرالد، إذا كنت تعرفين ما هو الأنسب لك
ايتها الشابة! لا اتمتع بشيء من صفات الدكتور
المتجهم الوجه..».

اقترح آرون بشيء من العنف: «أن تدخل؟ لا
يبدو عليه انه قدر طريقة اعجاب جيرالد بها.
تجتمعوا كلهم في القاعة القرمدية الفسيحة،
بلحظة سريعة وشاملة، يدرك المرأة ما فكرت فيه
سيرينا منذ البداية بالنسبة للبيت. فقد كان

كريستين هي الشخص الوحيد المستاء حقاً، مع
انني لا أراها كثيرا الا أنها تستطيع ان تمتلك
كل وقتى».

«يمكنني فهم ذلك». تمنت سيرينا، وهي تفكك
بابنة آرون، ببعض المشاعر العميق لأول مرة.
طلقة مسكنة، فقدت والدتها وهي فقط في عمر
المراهقة، اذا كان عمر آرون أربعة وثلاثين
عاماً، فلا بد ان عمر كريستين هو السادسة
عشر، والمدرسة الداخلية بالتأكيد ليست دائماً
متفهمة كما تبدو.

«هل تحب المدرسة الداخلية، يا آرون؟»
هز كتفيه وقال: «لم تتذكر يوماً، كما انها لن
تفعل. فهي فعلاً ابنة جيدة، ستحببها».«
فتح الباب الخارجي فجأة، وقال احدهم: «لقد
وصلت اخيراً».

كان الرجل صاحب الصوت المدوّي في عمر يناهز
الخامسة والخمسين، ذو وجه مستدير جميل،
شعره رمادي مظهره يدل على انه متخصص في
اعداد حفلات عشاء كثيرة منذ زمن بعيد.

اعتذر آرون: «آسف يا جيرالد».
«ليس ذنبك، ايها الشاب. لكن من الصعب جداً
الحافظ على شيءين، وهما ابقاء الطعام دافئاً
والشهية لتناوله. فقد كان من المفروض تقديم

بسطأً في اثناء من السجادة العجمية التي على الأرض، والى ورق الجدران والثريا الكبيرة المعلقة في السقف.

«في الوقت المحدد ايضاً». قالت صاحبة المنزل وهي تفتح احد البابين المزدوجين الى اليسار. كانت جيليان بالفعل امرأة جميلة، ذات وجه قوي الملامح، قصيرة القامة ذات شعر اشقر وعيينين بنيتين خارقتين.

نظرت الى سيرينا نظرة حادة، خطت خطوة سريعة باتجاه آرون وقبلته على وجنته قائلة: «أهلاً يا عزيزي. اعتقد ان هذه هي سيرينا». اردفت بابتسامةٍ صغيرة: «انت على حق يا آرون، أنها جميلة جداً».

لم تحتمل سيرينا وصفهم الصريح لها، فقالت: «لطف منك ان تقولي ذلك، لكنني لم اعتقد ابداً بانتي جميلةٍ بهذه الدرجة. لسبب واحد، وهو ان فمي كبير جداً».

تنحنخ جيرالد، حدقت إليه زوجته قائلة: «ما الذي يجري؟»

وصل رجل آخر الى القاعة. في حوالي الأربعين من العمر، حمّن سيرينا بأنه لطيف المظهر، ذو شعر موج غير منظم، وكان يرتدي سروال اسود وقميص مخطط.

«اذاً فقتل ما يمكنك فعله هو ان تدخل علينا فور وصولك لا ان تتلاؤ في الخارج». التقت عيناه بعيني سيرينا، وأخذت يتأنلها قبل ان يرفع حاجباً واحداً، ثم تقدم ليقف قرب آرون، لم تغفل سيرينا عن نظراته. تعمّت قاتلًا: «انا سعيد برؤيتك اخيراً. اراك قد اخذت بنصيحتي اخيراً، يا صديقي العزيز».

صعقت سيرينا، وقد شعرت بالحيرة عما يقصده بتلك الملاحظة.

قال آرون بحدة: «هل لديك مانع؟ هذا الرجل السيء الحظ يتذكر بمظهر الرجل النبيل يا سيرينا، انه كرایع ايفرلي شريك في العمل. ربما عما قريب يصبح شريكِي السابق».

اكل كلامه هذا وهو ينظر اليه بغيظ: «إلا انك كنت محقاً بأمر واحد، فعلينا جميعاً البدء بتناول العشاء. والآن، اين ابنتي؟»

والدي، اين كنت؟» تقدمت مراهقة في سروال من الجينز وقميص ابيض وخطت عبر القاعة الى ذراعي والدها. «كل عام وأنت بخير يا أبي». قبلته مما جعل سيرينا تشعر بالسرور لأنها لم تر آرون من قبل وهو مرتبك. احتضن الفتاة بحماس: «شكراً لك، يا صغيرتي الحلوة. الان، استديرى للتعرف الى زائرتنا

سirينا، هذه كريستين، ابنتي النشطة. كريستين، هذه سيرينا مارشمونت، صديقة قديمة منذ أيام الدراسة.»

تعجب الفتاة: «قديمة؟ هي ليست عجوزاً يا والدي، إلا إذا كانت قد قامت بجراحة تجميلية.» ضحكت سيرينا ووجدت الفتاة جميلة جداً، ذات عينين بنيتين متوجهتين وشعر بني أجدع: «لا جراحة تجميلية حتى الآن.»

اعتقدت سيرينا، بأن ابنة آرون تتمتع بمزاج مرح، على الأقل بيئة المدرسة الداخلية لم تجعلها خجولة أو انطوائية.

مهما يكن، فهي تمثل إلى الثرثرة بسرعة وهذا أمر مألوف لدى الفتيات في سن المراهقة. بدأت تخبر والدها عن الكثير من الأمور في آن واحد، مثل الكعكة التي عجنتها ذلك اليوم ثم الهدية المروعة التي اشتراها له. وقد اردفت كلمة المروعة في كل جملة قالتها.

بعد وقت قصير رفعت جيليان حاجبيها واعتذررت من زائرتها بالنسبة لجيرالد، لأنها تريده معها في المطبخ لمساعدتها، لكن ليس قبل أن تترك تعليمات صارمة لكراعي بأن يصطحب الجميع إلى غرفة الطعام وجلسهم حول المائدة. فعل ذلك بامتنان كبير، اجلس سيرينا إلى جانبه في

غرفة الطعام البيضاوية الشكل، معللاً ذلك بأن على كريستين الجلوس قرب آرون الذي يبدو منظره مزعجاً.

عندما جلس اختلست النظر حول الغرفة الكبيرة معجبة بذوق جيليان، والذي يغلب عليه اللون الأخضر في التصميم. وكانت الغرفة متناسقة جداً، مزينة بورق الجدران المحملي الثمين ولوحات ذات إطارات مذهبة علقت على الجدران. من المؤكد أنها أصلية. تصوّر مشاهد ريفية تشبه المشاهد المحلية لهذه المنطقة.

انهمكت جيليان بطلب الحساء والخبز المحمص بينما سُبِّك جيرالد العصير لكل من يريد عارضاً اختياراً من عدة أصناف.

بدأت سيرينا حواراً مع كريستين، سائلتها إذا كان والدها قد أخبرها بشأن البيت. اجابت الفتاة بحماس: «نعم، على الهاتف. سمعت أنه رائع وأنا فعلًا لا أبابلي كثيراً بعدم وجود حوض. على أي حال أنا أفضل الحديقة. متى استطيع الذهاب لرؤيتها؟ غداً؟»

عنفها آرون بهدوء: «كريستين، أنت تعرفين أن على الذهاب إلى العمل غداً؟»

اقترحت سيرينا: «لم لا تأتين بمفردك؟»

اعتقدت، إن هذا قد يكون أفضل من مجئها مع والدها.

«ليس عندي عمل يوم الاثنين. كنت سأمضي يومي بالتسوق للعيد لكن...»
 «أوه، لكن علي ان اتسوق بعض الحاجيات ايضاً، أليس كذلك، يا عمتى جيليان؟ سيرينا ستساعدني في ايجاد شيء لوالدي، تعرفين كم انه امر شاق أنقاذه هدية له. لكنني متأكدة ان سيرينا تعرف تماماً ما يحتاج إليه الرجال.»
 مرت لحظات قصيرة من الصمت. قبل ان يتتحققن آرزن قائلًا: «حسناً، إذا لم تمانع...»
 وافقت سيرينا بسرعة: «لا ابداً، هل تعرفين مكتبة غوفسغورد؟»

اشرق وجه كريستين وقالت: «أجل.»
 «سنلتقي عند الساعة التاسعة انتظريني امام المكتبة، سنذهب للتسوق قبل ان تزدحم الاسواق. ثم بعد ذلك سأصطحبك لتشاهدي المنزل، وبعدها اعيدهك الى منزلك على دراجتي.»
 بدت جيليان مذعورة حين قالت: «دراجة؟ انت بالتأكيد لا تعدين دراجة نارية؟»

«حسناً، أجل، أنا...»
 تدخل آرزن بلهف: «اعتقد ربما، علي ان اعود باكرا والتقيكما معاً في المنزل، ثم اعود بكريستين الى البيت.»

تنهدت سيرينا سراً، إلا أنها لم تتمكن من ايجاد

مخرج لهذا المأزق. أنها تعرف جيداً ان بعض الناس يستأذون بشئان الدراجة. مع العلم ان دراجتها صغيرة جداً وغير سريعة.
 قدم العشاء، وأخذت اطباق النساء مكانها حسب الأسلوب المتبوع، شرائح اللحم المحضرة بامتياز، وبالخصوص المحار. انتهت النقاش بينما كل فرد مد يده الى قطع اللحم اللذيذة، فشهيتهم قد ازدادت بسبب تأخر وقت الطعام.
 عندما توقفت الموسيقى، نهض جيرالد وبدل الشريط.

«آه... شوبيان.» تعمقت سيرينا بعد ان سمعت موسيقى لأعظم المؤلفين المشهورين. اختلس آرزن نظرة إليها وسألها بدهشة: «تحبين موسيقى شوبيان؟»
 بصراحة، سيرينا لم تكن تحب الموسيقى الكلاسيكية بطبيعتها، لكن بول كان يحبها كثيراً، وبالخصوص شوبيان.

كان يعزفها باستمرار، غير أنها لم تعرف امام الجميع بذلك، فتركته يعتقد باتتها خبرة. أجابت: «ليس كل ما ألهه، افضل فقط احدى المعزوفات، فانا لست شديدة الحماسة للسمفونيات التي يقوم بعزفها على البيانو. فالمقطوعات الثلاث قد عرفت على مفتاح البيانو الثاني. وأنا افضل

العزف على المفتاح الأساسي، فهو أكثر إيجابية وعمقاً، لا يعتقد ذلك؟»
وأفقها قاتلاً: «أجل، أنتي متأنك من إنك محققة.»
تدخل جيرالد وقال بصراحة: «جعلت سيرينا تبسم ابتسامة تأمريّة: «سيرينا ليست حسنة الملامح فقط، أليس كذلك؟»
اريف كرایغ، وعيناه تتأملانها باعجاب: «حتماً لا..»
شعرت سيرينا بأنها تريد سكب وعاء الحساد فوق رأسه.

تدخلت كريستين قائلة: «لا اعتقد بأنها حسنة الملامح فقط، بل أنها ذكية.»
هذا المديح جعل سيرينا تشعر بالخجل، وكى تجد شيئاً لتقوله سألت جيليان ماذا أضافت لليز:
واللوباء حتى جعلتها بهذا الطعم اللذين.
«اضفت قليلاً من الثوم المهروس والكريما، وذلك بعد أن نضجت الخضار.» بشرحت المرأة وقد بدلت مسروررة، مما فتح موضوعاً للنقاش معها.
قال لها جيرالد: «بيدو إنك تعرفين أيضاً بأمور المطبخ يا سيرينا، ماذا تفعلين بالضبط لكس عيشك؟»

تعلمت سيرينا، اختلست نظرة عبر المائدة لتجد آرون ينظر إليها بعينين متأملتين. فاعترفت للمستمعين المنتظرين بصمت: «لقد عملت في

أشياء عديدة في حياتي بحيث لا استطيع ان أحصيها، لقد تنقلت قليلاً، في المناطق المجاورة، سافرت الى ساحل كوبنلاند، متذكرة أماكن متعددة خاصة بالسائحين. درست فترة في مجال تحضير كوكتل العصير منذ عدة سنوات وأنا الان اعمل على هذا المجال، حيث حصلت على بعض الخبرة، لكنني في ما مضى عملت كمضيفة استقبال، نادلة، مساعدة طباخ، مدربة رياضية...»

تعجبت كريستين: «كيف استطعت القيام بكل ذلك؟»

علق آرون بحزن: «انها اقوى مما تبدو.» التقت عيناه بعيني سيرينا الضاحكة لذكرها حادثة الإطار. أومأ لها برأسه، ثم ابتسما ابتسامة ملتوية قاتلاً: «منجم من المهارات المخبأة، ألسنت كذلك؟»

«بعضها غير مخبأ، جيداً.» وصل الانتقاد الى اذنها، بصوت خافت جداً لدرجة ان لا احد غيرها يُحتمل ان يكون قد سمعه من كرایغ.
سيرينا لم تكن قادرة على ايقاف ذلك، مع انها، همست له كرد على ذلك: «تعليق آخر كهذا، وسأركل على عظام ساقيك، وأرمي بهذا الشراب على وجهك. فائت تستحق ذلك!» آلن ابتسما

عزيزى كرایغ، فالجميع يشاهدوننا،
إلا أنه لم يبتسم فقط، بل ضحك.
قال أرون بصوت حاد: «هل نستطيع مشاركتكما
في هذه النكتة؟»

حولت نظراتها إليه، فقد كان هناك شعاعاً من
الغيرة في عينيه أذهلتها كثيراً. هل يمكن أن تكون
مخطئة بشأنه؟ هل يمكن أن يكون قد بدأ يشعر
تجاهها بأكثر مما هي تتصور؟ ربما اظهرت له
هذه الليلة أنه بالإضافة إلى شخصيتها الأكثر
وضوحاً، هناك عدة أوجه أخرى لهذه الشخصية
تستحق المعرفة.

راوغ كرایغ بحق: «سirينا كانت فقط تذكرني
بأنّي أبعد مرفقـي عن الطاولة، ليس هناك أي
نكتة.»

قال أرون بجفاف: «حقاً؟»
نهض جيرالد قائلاً: «هل الجميع جاهزون لتناول
الحلوى؟»

الجميع كانوا جاهزين على ما يبدو، مع أنّ أرون
كان لا يزال ينظر إلى سيرينا وكرايج بفضول مبهم.
كانت الحلوى لذيذة، بعض الفاكهة المحفوظة التي
تشعر بالفخر لمن حضرها. قالت سيرينا ذلك
لجييليان، مما جعل جيليان تشعر بالمودة تجاهها
أكثر.

عندما اعلن جيرالد بأن عليهم الانتقال إلى غرفة
الجلوس لتناول القهوة، أسرع أرون بخفة وأمسك
بذراع سيرينا ووجهها للجلوس على مقعد مزدوج،
وتمتنم بقصوّة: «أعرف بأن علي ألا أحيد بنظراتي
عنك».

كانت تهديدات سيرينا مليئة بالعذاب، ففي أي
ظروف أخرى كانت ستقف وترحل لولا أن رأت
كريستين قادمة وتحمل عدداً من الهدايا بين
ذراعيها فلم تنشأ افساد هذه الليلة، بينما اخذت
ولازالت تأمل في أن تلقن أرون درساً في ما
بعد.

اعلنت كريستين: «أنا وقت تقديم الهدايا». فحملتها
ووضعت علب الهدايا بسرور على الطاولة.
رات جيليان وهي تحمل صينية القهوة وكعكة عيد
أرون.

لم يكن لسيرينا أي خيار إلا ان تضحك وتتحمّل
النصف ساعة الباقية لتقديم الهدايا وتناول الحلوي.
كانت هدايا أرون مختلفة الانواع. قلم ذهبي حفر
عليه اسمه من جيليان، محفظة من جلد التمساح
من جيرالد، طبعة لأحدث كتب طوم كلانسي ذات
غلاف سميك من كريستين.
قال كرايج: «ماذا أهدتك سيرينا؟ أو ربما يجب أن
لا أسأل؟»

كانت سيرينا تجلس في مقعد السيارة وكانا في طريقهما.

بعد خمس دقائق أخرى، كان الصمت لا يزال سائداً بينهما، ثم بدأ أرون بالكلام أولاً.

لقد فهمت صمتك، يعني بأنني لن أدعى إلى منزلك هذه الليلة.»

اردفت بسرعة: «لقد فهمت الأمر جيداً.»

«لماذا؟ بسبب ما قلتة، أو لأنك قررت بأنك تفضلين كرايغ أكثر؟ أو هل أخبرك بأنه مطلق بينما كان يشرّر معك على المائدة؟ تسعين لتوقيعه به في ما بعد، أليس كذلك؟ ألهذا السبب غادرتنا باكرا؟» حاولت سيرينا بصعوبة تصديق ما سمعته فأجابـت: «غادرنا باكرا، لأنك أصبحت عدائيـاً بشكل لا يطاق، ليس لأي سبب آخر.»

نظر أرون إليها بغضب وقال: «لا تحاولي اخباري بأنـ كرايـغ لن يحاـول المـجيـء إلى منـزلـكـ بـعـدـ العـشـاءـ أوـ أنـكـ لمـ تحـبـيـ ذـلـكـ.»

تنهدت سيرينا بعمق وأجابت بعبوس: «كرايـغـ لمـ يكنـ قـادـماـ إـلـيـ وـأـنـاـ لـاـ أـحـبـ ذـلـكـ، إـذـاـ اـرـدـتـ انـ تـعـرـفـ، فـأـقـولـ لـكـ بـأنـهـ تـصـرـفـ بـسـخـافـةـ كـالـعـتـوهـ، وـأـعـلـمـتـهـ بـأـنـهـ إـذـاـ اـعـادـ الـكـرـةـ فـسـأـضـرـيهـ عـلـىـ عـظـامـ سـاقـيـهـ وـأـرمـيـ بـالـعـصـيرـ عـلـىـ وجـهـهـ.» ذـهـلـ أـرـونـ كـلـيـاـ بـشـانـ ذـلـكـ.

اجابـ أـرـونـ بـهـدوـ: «ـبـمـاـ اـنـتـاـ الـآنـ نـجـدـ مـعـرـفـتـاـ بـبعـضـنـاـ بـعـضـ، لـمـ اـكـنـ اـنـتـظـرـ مـنـهـ اـنـ تـشـتـرـيـ لـيـ شـيـئـاـ، اـنـ سـعـادـتـيـ بـرـفـقـتـهاـ هـيـ هـدـيـةـ بـحـدـ ذاتـهاـ.»

لمـ تـكـنـ سـيرـينـاـ مـعـتـادـةـ عـلـىـ تـلـكـ التـلـمـيـحـاتـ، لـكـ بـعـدـ مـاـ قـالـهـ أـرـونـ، شـعـرـتـ بـأـنـزـعـاجـ شـدـيدـ.

هـفـتـ كـرـيسـتـينـ: «ـأـهـ يـاـ وـالـدـيـ، هـذـاـ رـانـعـ.» عـلـقـ كـرـايـغـ: «ـدـائـمـاـ شـاعـرـيـ.»

بـيـنـماـ قـالـ جـيـرـالـدـ: «ـاعـتـقـدـ بـأـنـكـ اـخـجـلـتـ الفتـاةـ.» ضـحـكتـ جـيـلـيانـ: «ـهـذـاـ هـرـاءـ سـيرـينـاـ فـتـاةـ نـاضـجـةـ، وـلـاـ تـخـجلـ بـسـهـولةـ هـذـاـ، أـلـستـ كـذـلـكـ يـاـ عـزـيزـتـيـ؟»

قالـتـ سـيرـينـاـ بـحـدـةـ: «ـاعـتـقـدـ اـنـ الخـجلـ هوـ مـرـتـبـطـ بـعـضـ الشـيـئـ بـعـمـرـ الـإـنـسـانـ، إـلـاـ اـنـتـ لـسـتـ مـعـفـيـةـ كـلـيـاـ.»

وـجـهـتـ لـكـراـيـغـ نـظـرـةـ بـارـدـةـ قـبـلـ اـنـ تـسـتـدـيرـ لـتـنـظـرـ اـلـىـ اـرـونـ نـظـرـاتـ حـادـةـ وـهـيـ تـقـوـلـ: «ـلـاـ اـحـبـ اـنـ اـفـسـدـ عـلـيـكـمـ هـذـهـ الجـلـسـةـ، إـلـاـ اـنـتـيـ تـعـبـةـ...» رـفعـ حـاجـبـيـهـ وـقـالـ: «ـأـبـدـوـ وـكـانـتـيـ اـعـيـدـ سـانـدـرـيلـاـ إـلـىـ الـبـيـتـ، حـسـنـاـ، فـيـ أـيـ وقتـ سـالـتـقـلـيـكـ اـنـ وـكـريـسـتـينـ فـيـ الـمـنـزـلـ غـدـاـ؟ـ هـلـ السـاعـةـ الـرـابـعـةـ تـنـاسـبـكـ؟ـ»

اتـقـفـاـ عـلـىـ السـاعـةـ الـرـابـعـةـ، وـخـلـالـ خـمـسـ دقـائقـ

الفصل الخامس

وصلـا الى الـبيـت بـصـمتـ، وعـنـدـما اوـقـفـ مـحـركـ
الـسـيـارـةـ اـسـتـدـارـ نـحـوـهـاـ. دـهـشـتـ سـيـرـيـنـاـ فـقـ
وـجـدـتـهـ غـيرـ مـنـزـعـجـ، وـبـدـتـ اـبـسـامـةـ فـرـحةـ عـلـىـ
وـجـهـهـ. قـالـ: حـسـنـاـ، يـاـ سـيـرـيـنـاـ؟ اـفـهـمـ اـنـنـيـ لـسـتـ
مـدـعـوـ لـتـنـاـولـ الـقـهـوةـ عـنـدـكـ.»
اخـذـتـ نـفـسـاـ عـيـقاـ وـتـمـالـكـ نـفـسـهاـ لـتـبـدوـ قـوـيةـ
وـعـاقـلـةـ:

«لـيـسـ الـلـيـلـةـ وـلـأـيـ لـيـلـةـ أـخـرـىـ يـاـ آرـونـ. لـاـ اـرـيدـ انـ
اسـتـمـرـ بـمـلـاقـتـكـ عـلـىـ مـسـتـوـيـ شـخـصـيـ، فـكـلـ مـنـاـ
اهـدـافـ مـخـلـفـةـ فـيـ الـحـيـاـةـ.»

لمـ يـتـفـوهـ بشـيـءـ لـعـدـةـ ثـوـانـ، ثـمـ قـالـ بـصـوتـ مـتوـتـرـ: «لـاـ
اوـفـقـ الرـأـيـ، الاـ اـنـنـيـ لـاـ اـحـبـ اـنـ اـنـاـقـشـ فـيـ
مـثـلـ هـذـهـ السـاعـةـ الـمـتـاـخـرـةـ، سـتـتـحـدـثـ غـداـ مـجـدـاـ
عـنـدـمـاـ آـتـيـ لـاصـطـحـابـ كـرـيـسـتـيـنـ. وـمـهـمـاـ يـكـنـ، فـأـنـاـ
اـصـرـ عـلـىـ اـنـ اـدـخـلـ مـعـكـ لـاـتـحـقـقـ مـنـ بـقـائـكـ فـيـ
الـبـيـتـ بـسـلامـ.»

شعرـتـ بـالـخـوـفـ عـلـىـ الـفـورـ وـقـالـتـ: «لـيـسـ هـنـاكـ مـنـ
دـاعـ، صـدقـنـيـ...»

قالـ بـحـزـمـ: «اـنـاـ اـصـرـ عـلـىـ ذـكـ. المـنـزـلـ مـظـلـمـ وـأـنـتـ
تعـيـشـنـ بـمـفـرـدـكـ فـيـ مـنـطـقـةـ هـادـئـةـ. وـلـنـ اـطـمـئـنـ

انـفـجـرـ ضـاحـكاـ وـهـوـ يـقـولـ: «آـهـ، اـحـبـ ذـكـ. اـنـاـ فـعـلـاـ
اـحـبـ ذـكـ!»

اـكـدـتـ لـهـ: «حـسـنـاـ، اـنـاـ لـاـ اـحـبـ ذـكـ، وـأـجـدـ هـذـهـ
اـلـأـمـرـ مـرـعـجـةـ جـداـ. كـمـ اـنـزـعـجـ مـنـ الرـجـالـ الـذـينـ
يـنـظـرـونـ إـلـيـ وـأـنـتـ اـيـضاـ مـنـ ضـمـنـهـمـ، يـاـ آرـونـ،
لـذـكـ اـتـوـعـ اـكـثـرـ مـنـ ذـكـ مـنـكـ. اـنـتـ تـحـاـوـلـ اـنـ
تـكـوـنـ شـخـصـاـ ذـكـياـ وـزـيـهـاـ، اوـ هـذـاـ مـاـ اـعـتـقـدـهـ
دـائـمـاـ. اـرـىـ بـأـنـنـيـ كـنـتـ مـخـطـةـ.»

اـصـبـحـ وـجـهـ جـدـيـاـ عـنـدـمـاـ قـالـ: «اـنـظـريـ، اـنـاـ اـسـفـ،
يـاـ سـيـرـيـنـاـ. حـقـيقـةـ اـنـاـ اـسـفـ، وـاـعـتـرـفـ بـأـنـنـيـ كـنـتـ
مـذـنبـاـ بـبـعـضـ مـاـ اـعـتـقـدـتـ تـجـاهـكـ، وـلـاـ يـعـنـيـ اـنـكـ لـمـ
تـحـاـوـلـ شـدـيـاـ إـلـىـ ذـكـ الـلـيـلـةـ! بـالـطـبـعـ... هـذـاـ لـاـ
يـعـنـيـ بـأـنـ...»

اـسـتـدـارـتـ نـحـوـهـ بـعـيـنـيـنـ مـتـقـدـتـيـنـ وـحـذـرـتـهـ: «كـلـةـ
أـخـرـىـ وـسـاتـرـلـ مـنـ السـيـارـةـ.»

تماماً إلا عندما أتأكد بنفسي من عدم وجود أحد في البيت».

حاولت الاعتراض مجدداً، لكنه كان قد ترجل من السيارة. سارا معا نحو الباب الخارجي، فشعرت سيرينا بأنها مقيدة. حين أصبحا في الداخل تحقق من البيت بكامله، ثم عاد إلى حيث مازالت واقفة في مدخل القاعة الذي أضيّ للتو. ذهلت سيرينا عندما وصل ودفع الباب الخارجي بقوّة خلفها.

سأله بارتاجاف: «ماذا... ماذا تعتقد نفسك بفاعل؟ لقد افترحت عليك سابقاً لأن علينا أن نعرف بعضنا البعض أكثر. أنت لست مهتمماً بالتعرف إلى على الأطلاق».

بدا غاضباً حين قال: «انت مخطئة. يا سيرينا». جادلته بارتعاش: «لا، لست مخطئة الاشخاص الذين يريدون صداقات حقيقية يطربون الاستلة، وايضاً يتحدثون عن أنفسهم، يخبرون شريكهم المنتظر عن ماضيهم، مشاكلهم، أمالهم للمستقبل. أما أنت فلا، لأنك لا تخطط لأي مستقبل يجمعنا معاً». أظلم وجهه باتهامها: «ليس الأمر كذلك يا سيرينا، السبب الوحيد الذي يعني من التكلم عن الماضي هو لأنّه مؤلم جداً. إذا كان هذا سيغير شيئاً فسوف أحذثك به».

تابع كلامه، وتعابير وجهه محبيطة. خطى نحو نهاية القاعة، ثم استدار بسرعة وعاد إليها وهو يتكلم طوال الوقت: «هل تعتقدين بأنني حظيت بزواج سعيد؟ هل تعتقدين بأنني أردت الزواج وأنا مازلت في سن الثامنة عشرة؟ ناومي خطّلت للإيقاع بي. لكن فيما بعد ولدت كريستين، فكان هناك، مخلوقاً بشرياً صغيراً، وقد أحببتها. تباً لهذه الكارثة! ناومي كانت....».

وقف أمامها، ومرر يديه الاشترين بين خصلات شعره بحركات مضطربة: «اسمعي، أنا أسف، لكتني فعلًا لا أريد ان اتكلم عن التفاصيل الماضية. فناومي توفيت. ما الهدف الذي قد نتحققه من استرجاع الماضي؟ فانا أريد التكلم عن المستقبل واريدك أنت في هذا المستقبل، يا سيرينا».

رفع يديه ليمسك كتفيها، فأجفلت، الا انه لم يأتِ بأي حركة أخرى.

تابع كلامه بصراحة اعجبتها: «انا اريدك، اريدك بشدة، لكن ليس هذا فقط ما اكتن في مشاعري تجاهك. اعتقد انك فتاة عظيمة ومعجب بك. فائت فائنة، ذكية ورفقة مسلية. في الحقيقة انك تتميزين بكل الصفات التي احبهها في المرأة حتى الان. رصينة للغاية ولا تريدين ان تكون

حياتك سلسلة من الصداقات الموقته. ولا أنا أيضاً، لا أريد أن أؤذيك سأكون لطيفاً معك، فلا تتركني».

ثم أضاف بلهفة: «انا بحاجة إليك يا سيرينا». احست بميل شديد إليه. كيف بامكانها التخل عنـه؟ كـيف؟ لـطالما ارادت ان يـحتاج إـليـها كـارـادـتها دـومـاـ فيـ انـ تحـظـيـ بالـحبـ.

لكنـ المـوـافـقـةـ عـلـىـ صـدـاقـةـ حـتـىـ وـلـوـ كـانـتـ هـذـهـ الصـدـاقـةـ طـوـلـةـ الـأـمـدـ،ـ يـعـنـيـ بـأنـ تـرـكـ جـانـبـاـ حـلـمـهـاـ بـالـزـوـاجـ وـبـنـاءـ اـسـرـةـ...ـ عـجلـتـ فـيـ كـلـامـهـاـ:ـ «ـأـنـيـ...ـ بـحـاجـةـ إـلـىـ وـقـتـ اـطـولـ،ـ أـنـاـ فـقـطـ لـأـعـرـفـ».

حدقت سيرينا في وجهه الباسم بلهفة وشعرت بقلبه يتحقق بشدة، وفجأة انجلى كل شيء وأصبح صافياً.

أخيراً عرفت سيرينا بأنها لم تعد بحاجة إلى مزيد من الوقت كي تقع بحبه. فالحب الذي بدأ منذ أن كانت تلميذة ومضي عليه السنين الطوال قد أصبح ناضجاً، مليئاً بكل المشاعر والأحساس. لدهشتها الكبيرة، لم يكن هناك أي شعور يحمل تهديداً بالهلاك مع اعترافها بحبها. شعور بالأمن، وبالقيام بالعمل الصحيح. أرون كان دائمًا رجل أحلامها، الآن وقد أتتها هذه

الفرصة معه لم تكن تريد أن تدعه يذهب. سألته: «الا تستطيع الخروج معاً لفترة قصيرة فقط، من دون أن يكون لك هدف ما؟» قال أرون بسخرية: «اعتقد بأن علينا المحاولة، لكنني لا استطيع تقديم أي ضمانات». صدقني أو لا تصدقني، فاتنا لم يكن مصمماً على إطالة النقاش. كنت بصراحة أخطط لرؤيتك في الداخل بسلام فقط».

تابع قائلًا: «يا للتعasse، انظري الى الوقت! الساعة تجاوزت الواحدة. سأكون متهدكاً من التعب في الوقت الذي أصل فيه الى سيدني الليلة». كانت سيرينا مذهولة بالتغيير المفاجيء للموضوع، الى ان افتعلت بأن أرون يريد الذهاب بسرعة، وفكرت كم الأمر غريب. سأله بيـنـماـ كانـاـ يـهـبـطـانـ السـلـالـمـ مـعـاـ:ـ «ـأـنـتـ...ـ لـنـ تـبـقـىـ عـنـدـ جـيلـيـانـ؟ـ»

«ـأـوـاجـهـ اـزـدـحـامـ السـيـرـ فيـ الـذـهـابـ مـنـ هـنـاـ صـبـاحـ الـاثـنـيـنـ؟ـ مـرـجـعـ،ـ لـقـدـ اـنـتـهـتـ المـدـرـسـةـ،ـ اـنـذـكـرـيـنـ؟ـ هـذـهـ عـطـلـةـ الـمـوـسـمـ،ـ مـنـ الـاـفـضـلـ اـنـ اـعـودـ الـلـيـلـةـ.ـ عـلـىـ اـنـ اـسـرـعـ وـأـعـودـ فـيـ اـسـرـعـ وـقـتـ».

«ـأـيـنـ تـقـعـ شـقـقـكـ؟ـ»

«ـدـوـبـيلـ بـايـ».

عبرت باعجاب: «ـمـنـطـقـةـ رـفـيـعـةـ جـداـ».

الاثنين، فقد قررت عدم المجازفة وأخذ كريستين على الدراجة النارية ولو لمسافة قصيرة جداً، بعدما رأت رد فعل جيليان بالنسبة للدراجة النارية. سارت باتجاه المبعد قرب المكتبة، حيث كانت ابنة آرون موجودة هناك تقرأ في الكتاب. «كريستين؟»

أغلقت الفتاة الكتاب بسرعة مما يرهن عن حسن تصرفها ووقفت، بدت فرحة وخجولة في الوقت نفسه، ثم هتفت: «آه، لقد أمسكت بي وأنا أقرأ في الكتاب الذي سأهديه للعم جيرالد في العيد، لقد اشتريته منذ بضع دقائق.» وأرجعت الكتاب إلى الملف الخاص بالمكتبة.

طمأنتها سيرينا: «لا تقلقي، أنا أفعل ذلك دائمًا، اشتري الكتب كهبة لكنني أقرأها أنا أولاً. لن أخبر أحداً إذا أردت». «

ضحك كريستين: «افهم أنك لست من جيل العمة جيليان، أنها مخيفة، آه، تبدين رائعة! أحب ما ترتدين».

كان القميص من تصميم كين دون، وأما السروال فقد كان من الجينز الأزرق الثابت لكنه عصرى. «شكراً، وأنت أيضاً جميلة، الآن وقد قمنا بتبادل الاعجاب فيما بيننا، هل سنتمكن من اختيار هدية لوالدك؟»

قال لها: «لا تذهب بعيداً بخيالك». وتوقف عند الباب الخارجي: «أنها من أملاك الشركة، تم شراوها لاستثمار الأموال ولاسكن العمال. أنا لا أخالط السكان المحليين».

«لقد وصلت إلى هناك بمخيلتي، مفكرة إذا ما كان بمقدوري القيام بزيارة إلى سيدي والتحدث مع الطبقة الراقية فيها».

ضحك ثم قال: «اعتقد أنه من الأفضل تأجيل أي زيارة لشقيقي لاسبوع آخر».

شعرت بالخجل بينما عرضت عليه قائلة: «سأعد لك عشاءً هناك في ليلة ما من الأسبوع المقبل».

لمس انفها بلطف قائلة: «ذكية»، «و قبل أن يخطو من الباب الخارجي تحقق قائلًا: «غداً في الساعة الرابعة، أليس كذلك؟»، «أجل».

ثم قال محذراً: «لا تنسي أن توصدي الأبواب»، بعد أن اختفى عن أنظارها دخلت وأغلقت الباب، وامضت وقتاً طويلاً جداً قبل أن تستغرق في النوم في تلك الليلة.

* * *

استقلت سيرينا القطار إلى غوسفورد صباح

علقت سيرينا: «الأشخاص الأذكياء دائمًا هكذا». وقد تذكرت بأن شقيقها كانا متتفوقين في مادة الرياضيات.

«آه، لكن يجب الا تتكلمين هكذا». «مثل ماذا؟»

«وكانك لست ذكية، أنت ذكية انتظري كم تعرفين عن الموسيقى، الطعام والهدايا».

امتنأ قلب سيرينا بالسرور وقالت مجازة: «سيحييني الغرور إذا تابعت هذا الكلام، يا كريستين، لست جميلة، بل ارتدي الشاب الرائعة، هل تعتقدين بأنني يجب ان اترشح لمصب رئيسة الوزراء؟»

«سأصوت لك إذا فعلت، ووالدي سيفعل ايضاً». وهذا ما جعل سيرينا تضحك.

اضافت الفتاة باهتمام كبير: «إذن، تعالى نفكر بالأمر، اعتقد بأن والدي يحبذ أن يكون رئيساً للوزراء، عليك ان ترضي بلقب السيدة الأولى. نعم، قد تعجبني هذه الفكرة..»

ضحك سيرينا وقالت: « صحيح» وما الذي سيفيدك من ذلك؟

«يصبح لدى شقيقة، اتفنى ذلك». «شقيقة؟»

«حسنا، إذا تزوجت من والدي، فسوف بالتأكيد

«اتفنى ذلك، لكنني لا اعرف حتى من اين ابدأ. ابني تائهة تماماً».

«كم احضرت معك من النقود لدفع ثمن الهدية؟» «استطيع ان ادفع في حدود الخمسين دولار..» افترحت سيرينا: «ما رأيك بقيص؟» تستطعين الحصول على قميص جيد بخمسين دولار».

هرت كريستين رأسها: «على الأرجح لا، لقد اشتريت له واحداً السنة الماضية لم يرتديه مرة، فذوقى مختلف عن ذوقه».

«آه... إذن ما رأيك بكتاب؟ لا، قدمت له واحداً بمناسبة ذكرى مولده، أليس كذلك؟ وايضاً لن نهديه اقلاماً ومحفظة، هل يدخن؟» «لا».

قالت بشيء من السخرية: «والدك رجل مستقيم، أليس كذلك؟»

ضحك كريستين وأجابت: «له عيوبه، صدقيني.. بدأنا بالسير الى المحلات القرية، فقالت سيرينا: «مثل ماذا؟»

«حسنا، انه عديم الصبر معي عندما احصل على علامات منخفضة في مادة الرياضيات. لا يبدو بأنه قادر على تفهم سبب عدم تمنع كل الأفراد بمثل ذكائه. فهو يقول ان الرياضيات ليست إلا منطق».

تجرين طفلاً. فائت شابة وصحتك جيدة و...»
«كريستين». «نعم».

توقفتا في وسط الرصيف تحت القنطرة امام المحال الكثيرة هناك. ما أطلق سيرينا هو ان كريستين تبني أمالاً وهمية حولها وحول والدها. فهي، أي سيرينا، تتسم بالواقعية، بالرغم من كونها تزيد يائسة ان تكسب حب آرون وبالتالي تغير رأيه بشأن الزواج مرة اخرى. لا تجري الرياح بما تشتهي السفن ولا تأتي الامور دائماً كما يمتناها المرأة. قالت بهدوء: «لا اعتقد انه من الافضل ان تشتري فستان العرس منذ الان». «لم لا؟ الا تريدين الزواج من والدي؟» ظننت بذلك تحبينه فعلاً.

«بالطبع أحبه! أنا... احبه كثيراً، لكن...» قالت كريستين بحماس: «هو ايضاً يحبك، اشعر بذلك، فهو لم يستطع ان يبعد نظراته عنك الليلة الماضية، عمي جيرالد وعمتي جيليان لاحظا ذلك ايضاً».

تنهدت سيرينا بصوت مسموع. قالت كريستين بعيوس: «اتكهن بأنك تعتقدين ان الزواج من جديد لا زال مبكراً جداً بعد وفاة والدتي. لقد مضى سنة على هذا الامر ووالدي

ما زال شاباً ووسيماً. اضافة الى ذلك، سأنهي دراستي المدرسية بعد سنتين وحتماً سأشهد الى الجامعة. سيكون والدي بحاجة لأحد او سيبقى وحيداً بشكل مؤلم.انا أعرف بأنه سيكون كذلك! إلا انتي لا تستطيعي ان اتصور ان تصبح إحدى عجائز عمتى جيليان زوجة والدي، فهو مجرد التفكير بهذا يشعرني بالغثيان،انا اريد فتاة شابة وممتعة مثلك. امرأة تدخل بعض المرح في حياة والدي. فهو يبدو تعيساً منذ فترة طويلة». «لكن يا كريستين، والدك قال انه ليس عازماً على الزواج ثانية، هو من اخبرني بذلك».

اجابت كريستين غير مبالية بهذه الحقيقة: «لا تهتمي لما يقوله والدي بخصوص أمور كهذه. فعمتي جيليان تعتقد بأنه لا يعرف ما يريد حتى الان، وهذا الأمر الوحيد الذي أوقفها الرأي فيه. كل ما يحتاجه هو من يدفعه نحو الإتجاه الصحيح، لكن ليس مع مطلقة عجوز مخادعة. انت ستكونين افضل بكثير من جميع التواحي».

فكرت سيرينا بأنهم بالتأكيد لا يعرفون آرون جيداً. إنه رجل من النوع الذي إذا ما دفع باتجاه ما، يذهب في الإتجاه الآخر فقط مجرد العادة. قالت بسرعة: «اظن بأنه يجب علينا ان نذهب لشراء هدية العيد. عرفت ما يمكن اختياره».

سأله سيرينا، مندهشة: «لكن ماذا؟»
 «ثمنها سبعين دولاراً...»
 «سأعطيك العشرين دولاراً الباقية». قبل عدة أيام، لم تكن سيرينا قادرة على تقديم مثل هذا العرض حتى ولو كانت ترغب بذلك. فهي لا تتمتع أبداً بميزانية جيدة، وانفقت عشر مدخلاتها للفقات الماتم. لكن ثبات صحة الوصية قد أعلن يوم الاربعاء الماضي، ومع حلول يوم الجمعة يتحول إلى حسابها مبلغ اربعة آلاف وخمس مائة دولار وذلك من حصتها من مدخلاتها والدتها في المصرف.

اعتراضت كريستين: «لكنني لا استطيع ان ادعك تفعلين ذلك، ان ايي يمانع جداً منأخذ المال من الناس. فهو سوف يقتلني».

«لا، لن يفعل». تقدمت سيرينا وانتزعت ملصق السعر عن المنشفة قائلة: «لن يعرف أبداً. غلفيها، من فضلك. الآن، ستحتار بطاقة نرفها معها...»

قالت كريستين متنهدة بعد ان غادرتا المكان: «عظيم ان يكون المرء واثق من نفسه لهذا الدرجة مثلك».

«لا احب ان ادعوك بالفتاة الخجولة يا عزيزتي!» فكرت سيرينا بتعليق كريستين، كانت فخورة

بها بريقاً في عينيها الكبيرتين وهي تقول: «لقد عرفت؟ ما هو؟»
 امسكت بذراع الفتاة المنفعلة لتسيرا داخل حشد من المتسوقين للعيد وقالت: «المشاهدة تغنى عن ألف اختيار».
 «آه، انت مزعجة!»
 قطبت سيرينا جبينها. هذه الفتاة معتادة على التفوّه بأشياء لا تدرك معانيها.
 «هل تفوّهت بشيء خاطئ؟»
 «لا ابداً، لقد وصلنا الى المكان المناسب..»

كانت امام واجهة محل لبيع اشياء للذكرى، يوجد فيه كل انواع الادوات والهدايا الاسترالية. سالت كريستين، وهي تبدو غير واثقة: «لن تشتري له دبا، هل ستفعلين؟»

«هذه السنة لا. تعالى. لقد مررت الاسبوع الماضي بهذا المحل وجدت فيه مناشف فاخرة للسباحة عليها رسوم رائعة لأمواج الشاطئ الصخرى، لقد قلت ان والدك يحب الشاطئ الليس كذلك؟»
 «أجل.»

سألت سيرينا البائعة عن المنشفة فجلبتها بسرعة وقالت: «ها هي..» ثم بسطتها على الطاولة.
 قالت كريستين بحماس: «أوه، انها رائعة! لكن...»

عافية وأرون سوف يحتاجها..

قالت كريستين: «أعرف بأنني لست فعلاً خجولة، لكن أحياناً أشعر بأنني لا أعرف ما أفعل ولا كيف أتصرف ومن ثم أبدأ بالثرثرة، كما أنا الآن». بدت ذليلة وهي تضيف: «انت لا تثرثرين أبداً».

ابسّمت لها سيرينا ابتسامة متفهّمة: «عليك ان تتذكّري، يا كريستين باتّني في الثامنة والعشرين. عندما كنت في سنك لم اعرّف معنى الثقة في النفس، في الحقيقة كنت خجولة جداً».

«آه، لا أصدق ذلك!»
«انها الحقيقة، اؤكد

الوقت». ثم توجهت بتفكيرها إلى آرون للحظة وتمتن أن يكون ذلك صحيحاً، بأن يتغير هو الآخر.

«تعالي، لندخل الى هنا ونأخذ شراباً بارداً». دخلتا الى مطعم صغير وطلبتا كوبين من الشوكولا بالحليب ثم جلستا.

قالت كريستين بعد بضع رشفات من الشوكولا: «أخبريني يا سيرينا، هل برأيك أن هذه التسريحية تتأسيني؟ لقد أحببت أن أقصه ثم أجده وأصبه باللون الأشقر. لكن والدي يقانع».

قالت لها سيرينا مواسية: «حسناً... لقد رأيت
فتيات لهن نفس لون شعركِ حاولن صبغه باللون
الأشقر، فكان شكلهن رهيباً. لذا أنا لا انصحك
بالصبغة إلا أنه بالطبع ما من شيء يمكنك من
قصه هذه القصة وتجعيده. إلا أنني لا انصحك

لقد قصصت شعري قصيراً جداً في احدى
السنوات فقد كانت الموضة عندئذ كذلك، في ما
بعد كرهته. لكن، كان قد فات الأوان، ثم انتظرت
ثلاث سنوات الى ان نما من جديد، وخلال ذلك
كنت اشعر بالندم والتمزق، بعدها عاهدت نفسي
بألا أقصه مرة اخرى..

اعطت سيرينا الأمل لوجه الفتاة الجميل،
قاتللة: «لديك وجه صغير، يا كريستين، وشعر
كثيف جداً، والتجعيد سيضاعف حجمه وسوف
يغمر عينيك الطيفتين كلية».

لقد كان هناك خيبة أمل في هاتين العينين الجميلتين.

«أنا واثقة من أن الفتيات اللواتي جعدن شعرهن وأعجبت بهن، لهن في الأصل شعر خفي. وعلى الأرجح املس، فيحتاجن لذلك أما انت فلا.

كristin، لكِ إجمل شعر رأيته في حياتي وأكره
ان أراه مفسداً.
ومض بريق من السعادة في عينيها مما جعل
وجنتها تتورдан. «أنت فعلاً تعتقدين بأن شعري
جميل؟»

«ان كلمة جميل لا تكفي. انه رائع!»
«كان لوالدتي نفس نوعية شعري.»

قالت سيرينا بلطف وقد خشيت من ان الكلام
عن والدتها قد يربكها: «كانت والدتك امرأة جميلة
المظهر.»

«أجل، كانت كذلك، ألم تكن؟» كانت متوجهة
الوجه، مما زاد من مخاوف سيرينا. تمنت لو
انها لم تتكلم بهذا الموضوع من الأساس.
قالت كريستين بتأمل: «انا لم اقل ذلك ابداً لأي
كان من قبل، إلا انتي لا اعتقد ان والدي كانا
زوجين سعيدين. لا اعني بأنه لم يكن يحبها فدائماً
وأنثة بأنه احبها. لقد كان مدحشاً في معاملته
لها عندما كانت مريضة. خيالي ولطيف وكل
شيء، لكن... آه، لا اعرف...» اطلقت كريستين
نهيدة متعبه.

شعرت سيرينا بالأسف من اجل الفتاة. وارادت
ان تساعدها لتنخلص من احزانها فقالت: «لا
اعتقد بأنه يجب ان تستأنى لعلاقة والديك يا

كريستين، فلا شيء كامل. أنا اعرف ذلك منذ
ان كنت طفلاً غالباً ما كنت اتسائل لما بقيت
والدتي مع والدي، الذي كنت اجده رجلاً مغروراً
وصعب المراس. أما الآن فقد عرفت بأنَّ الذين
يحبون يتغاضون عن عيوب بعضهم البعض
بدافع حبهم. فوالدك لما كان قد بقي فترة طويلة
مع والدتك لو انه غير سعيد.»

«اظنك على حق.»

«اعرف بأنني على حق. الان، ماذا عن شراء
هدايا العيد الباقي؟ هل قررت ما تريدين اهداءه
للباقين؟»

ابقتسمت: «نعم، لقد اشتريت كتاباً للطبع لعمتي
جيليان. هل تعتقدين بأنه سيعجبها؟» انحنت
لتلتقط من الكيس الخاص بالمشتريات بجانب
الكرسي كتاباً خاصاً للطبع بحفلات العشاء.

«اعتقد بأنه سيعجبها. حسناً، لقد انتهيت
من شراء هداياك وباستطاعتك الان ان تأتي
وتساعدبني بشراء الهدايا لشقيقتي التاكري
الجميل وزوجتيهما.»

«الديك اشقاء؟ آه، أنا احب ان يكون لي
شقيق.»

«لكن ليس كشقيق، فلن تحبينهما.»
ضحكنا معاً.

تمتعت سيرينا كلياً بذلك الصباح بمعجزة كريستين معها لشراء الهدايا لروبرت وفيليپ. اشتترت لروبرت منها بشكل طابة تقذف الى الحائط فيتوقف الرزدين، اعتقاد بأن ذلك يتنااسب ومرماجه السيء. أما فيليب فستصله ابواات خاصة بلعبة الغولف للمتدربين. لقد كان عملاً خبيثاً منها، ذلك لأن فيليب هو أسوأ لاعب غولف في العالم. أما زوجتيهما فلا تستحقان أكثر من زجاجة عطر، وقد أعلنت ذلك لكريستين التي ضحكت كثيراً بذلك.

اشترتا كل ما يلزمها، واقتصرت سيرينا الذهاب الى مكتب البريد، لأنها عزمت على التخلص من الهدايا بواسطة البريد السريع. كانت سيرينا تذهب عادة الى سيدني لتقديم الهدايا لهم بنفسها، لكن ليس بعد أن سببوا لها الكآبة في الإجازة بشكل قاس.

لكن مع وجود حشد من الناس امام باب ذلك المكتب، فلم يكن هناك اي بريد سريع. فكل فرد كان يرسل ستة مائة بطاقة خاصة بالعيد إلا ان ذلك ذكرها ان ترسل بطاقة معايدة ليول، لذا بينما هي تنتظر دورها بصبر ارسلت كريستين لتشتري البطاقة وكانت هذه عادت قبل ان تخطو سيرينا بضع خطوات.

مع الوقت الذي خرجتا من مكتب البريد كان الجوع قد تمكن منها، فدعتها سيرينا الى وجبة غداء متأخرة. بعدها استقلتا القطار عائدتان الى منزل سيرينا وهما متختمتان من البيتزا والشراب المنعش. كان الطقس حاراً ورطباً في فترة بعد الظهر، الغيوم الصباحية قد تبدلت، وقد كان التعب قد نال منها كل مأخذ في صعود تلك التلة التي تؤدي الى المنزل، لتجدوا أرون جالساً في سيارته، وقد بدا عليه الإنزعاج والشعور بالحر في بذلته الرمادية المؤلفة من ثلاثة قطع.

اعتبرت كريستين عندما نظر والدها الى ساعته: «انها ليست الرابعة بعد، بل فقط الثالثة وخمس وخمسون دقيقة».

«ما الذي بين والدك والوقت يا كريستين؟» تذمرت سيرينا، مع ان رؤيتها قد اسرعت دقات قلبها، الا أنه يبدو رائعاً حتى عندما يكون متذكر المزاد.

«آه، أنها عادة خاصة بوالدي، وأعتقد بأن والدي قد التقطها، كما يلتقط المرض».

«توقفا عن التهams بشائي». تذمر أرون عندما أصبحتا بقريه. إلا انه غمز بعينيه سيرينا خلسة.

اشاحت بوجهها بعيداً عنه وقد كانت على وشك ان ترد الإهانة، عندما هتفت كريستين ويدأت بالركلض عبر المر المرخارجي وهي تثثر كالمعتاد. «هل هذا هو البيت؟ آه انه رائع يا والدي. أحب كثيراً التوافذ البيضاء». فهي تجعل البيت يبدو كبيوت الألعاب. وانظر الى ذلك الفنان الواسع لا يوجد اشجار فيه، انظر! يجب ان لا تحزن لعدم وجود حوض في الفناء الخلفي. انظر، تستطيع عمل فناء هنا ووضع زهور في مقدمته، فائزهار مادلين بارسون في مقدمة الفنان تبدو رائعة.» نظر أرون الى سيرينا بسعادة، ثم قال: «يبدو وكأنك ستبيعين المنزل.»

«هل انت جاهز لدفع ما سأحدده؟»

كانت ابتسامته ساخرة حين أجاب: «في هذه اللحظة بالذات ارجح ان ادفع ضعف المبلغ الذي ستحددنيه.»

سيطر عليها شعور مقاجي من الاضطراب وبدا ذلك بوضوح على تقاسيم وجهها، فقال لها بصوت أحش: «انت لم تبدلي رأيك، اليـس كذلك؟»

تمالكت نفسها وقالت بصوت هادئ: «لا... في الواقع... قررت ان لا انتظر اسبوعاً آخر.» نادتها كريستين: «تعالا، والدي... سيرينا، اريد ان ارى عرفتي.»

امسك بذراعها ورافقتها باتجاه المنزل، وقال لها بينما هما يسيران: «إذن، انت تفاجئيني دوماً، هل افهم أنه بأمكانى البقاء الليلة؟» الليلة؟ بدا كل كيانها معترباً لهذه السرعة. لم تكن تدري قبل تلك اللحظة بأنها بحاجة الى وقت اكبر، يوم او اكثر على الأقل. لذا، قالت بثبات لم تشعر به ابداً: «ليس الليلة. يا أرون، فلدي عمل، اتصل بي غداً خلال النهار وسنضع خططنا.» تنهى، ثم تنظر اليها بابعاد وقولـاً: «انك سيدة ممتعة الرفقـة، ومستقلة جداً في الوقت نفسه.» اعترفت قائلة: «هذا صحيح، فقد عشت بمفردي لفترة طويلة.»

«اين تسكنين إذا ما اشتريت انا هذا البيت؟» خفـق قلب سيرينا وقالـت بتعلـم: «انـتني... انـتـي غير متـاكـدة». كانت تـكرـه مـقادـرةـ الـبيـتـ. تـبـأـ لـشـيقـيـهاـ الـأـثـانـيـنـ!ـ فـكـرـتـ بـغـضـبـ مـرـيرـ.ـ فـهـماـ لـيـسـ بـحـاجـةـ لـالـعـالـ،ـ وـيـقـاؤـهـاـ هـنـاـ فـيـ الـمـنـزـلـ يـعـنـيـ لـهـاـ الـكـثـيرـ بـعـدـ سـنـتـيـنـ مـنـ التـشـرـدـ مـنـ مـكـانـ لـآخـرـ منـ دونـ جـذـورـ حـقـيقـيـةـ.ـ

قالـ أـرونـ مـطـعنـاـ!ـ لاـ تـسـتـانـيـ،ـ سـاـسـاعـدـكـ فـيـ العـثـورـ عـلـىـ مـكـانـ جـمـيلـ صـغـيرـ وـقـرـيبـ مـنـ هـنـاـ حـيـثـ يـاـمـكـانـنـاـ اـنـ تـرـىـ بـعـضـنـاـ بـعـضـ قـدـرـ الـإـمـكـانـ!ـ»ـ

حاولت سيرينا ان لا تؤثر عليها كلماته، لكن لم لا يريدها ان تعيش معهما، لقد كافحت لأن تشاركه حياته وحياة ابنته. لما يريدها منفصلة وبعيدة؟ لم تكن المرة الأولى التي تتساءل فيها سيرينا كيف كان زواجه، وإذا ما بقي حبه لناومي قائماً حتى بعد الزواج، لا يبدو كذلك. لكن ما السبب الذي يجعله يرفض الزواج بشدة؟ لقد ابتدت كريستين بعض الشكوك بالنسبة لسعادة والديها هذا اليوم. حتى أرون نفسه بدا مهموماً في الليلة الماضية عندما تحدث باختصار عن الموضوع، حتى ان ردات فعله منعت سيرينا من توجيه المزيد من الاستئلة المباشرة.

مع ذلك فإن الاجوبة على موقفه الحاضر تتعلق بشكل ما بزواجه السابق. ربما في وقت ما ستكون قادرة على جمع كل احتجاجة هنا اللغز ببعضها البعض. وإلى ذلك الحين، عليها فقط أن تثق بنفسها بالنسبة لأرون، فهو رجل لطيف وعليها أن تصدق ادعاه بأنه لا يريد ايذاعها أبداً. قالت موافقة على عرضه: «صاحب ذلك». وتجاهلت تماماً الشكوك التي لا زالت تراودها.

الفصل السادس

احببت كريستين غرفة النوم الزهرية، احببت البيت، احببت كل شيء، وأصررت على والدها ان يشتريه في أي حال من الاحوال. ضحك أرون وأخبرها بأن عليه إعلام محامي في الصباح واتمام العقود بأسرع وقت ممكن. إلا ان ذلك لم يرض كريستين. أخيراً اتصل أرون بمحامييه من البيت لجعل الأمور تسير بسرعة، ثم اتصلت سيرينا بشقيقها وأبلغتهما بأمر البيع.

وضع أرون شرطاً واحداً، وهو انه سيدفع المبلغ الذي يطلبوه بشرط ترك الأثاث في المنزل، استغربت سيرينا، لا بد انه تخلى من كل الأثاث الذي احتاجه عبر سنين زواجه عندما باع بيته، الا أنها لم تعلق بشيء بعد ما اخبرها به الليلة الماضية، وما سمعته من كريستين اليوم. لقد بدأت تصدق بأن زواجه من ناومي لم يكن زواجاً سعيداً بالنسبة لذلك الحب الكبير الذي جمعهما، الا أنها الآن باتت تعتقد بأنه لم يكن أكثر من مجرد كابوس.

روبرت وفيليپ كانوا سعيدين بشأن البيع، حتى انهم تنذروا أن يتمنيا لسيرينا عيداً سعيداً قبل

حاولت سيرينا ان لا تؤثر عليها كلماته، لكن لم لا يريدها ان تعيش معهما، لقد كافحت لأن تشاركه حياته وحياة ابنته. لما يريدها منفصلة وبعيدة؟ لم تكن المرة الأولى التي تتساءل فيها سيرينا كيف كان زواجه، وإذا ما بقي حبه لناومي قائماً حتى بعد الزواج، لا يبدو كذلك. لكن ما السبب الذي يجعله يرفض الزواج بشدة؟ لقد ابتدت كريستين بعض الشكوك بالنسبة لسعادة والديها هذا اليوم. حتى أرون نفسه بدا مهموماً في الليلة الماضية عندما تحدث باختصار عن الموضوع، حتى ان ردات فعله منعت سيرينا من توجيه المزيد من الاستئلة المباشرة.

مع ذلك فإن الاجوبة على موقفه الحاضر تتعلق بشكل ما بزواجه السابق. ربما في وقت ما ستكون قادرة على جمع كل احتجاجة هنا اللغز ببعضها البعض. وإلى ذلك الحين، عليها فقط أن تثق بنفسها بالنسبة لأرون، فهو رجل لطيف وعليها أن تصدق ادعاه بأنه لا يريد ايذاعها أبداً. قالت موافقة على عرضه: «صاحب ذلك». وتجاهلت تماماً الشكوك التي لا زالت تراودها.

الفصل السادس

احببت كريستين غرفة النوم الزهرية، احببت البيت، احببت كل شيء، وأصررت على والدها ان يشتريه في أي حال من الاحوال. ضحك أرون وأخبرها بأن عليه إعلام محامي في الصباح واتمام العقود بأسرع وقت ممكن. إلا ان ذلك لم يرض كريستين. أخيراً اتصل أرون بمحامييه من البيت لجعل الأمور تسير بسرعة، ثم اتصلت سيرينا بشقيقها وأبلغتهما بأمر البيع.

وضع أرون شرطاً واحداً، وهو انه سيدفع المبلغ الذي يطلبوه بشرط ترك الأثاث في المنزل، استغربت سيرينا، لا بد انه تخلى من كل الأثاث الذي احتاجه عبر سنين زواجه عندما باع بيته، الا أنها لم تعلق بشيء بعد ما اخبرها به الليلة الماضية، وما سمعته من كريستين اليوم. لقد بدأت تصدق بأن زواجه من ناومي لم يكن زواجاً سعيداً بالنسبة لذلك الحب الكبير الذي جمعهما، الا أنها الآن باتت تعتقد بأنه لم يكن أكثر من مجرد كابوس.

روبرت وفيليپ كانوا سعيدين بشأن البيع، حتى انهم تنذروا أن يتمنيا لسيرينا عيداً سعيداً قبل

حلول العيد. لقد تلطفا وعرضوا عليها ان تزورهما في يوم ما بعد عودتها من رحلتهما، لكن ذلك لم يخفف من مشاعرها المجرورة ابدا. عندما تم انجاز كل شيء، اقترح أرون ان يأخذهما الى الشاطئ، لأن الطقس أصبح حارا بشكل مزعج في الساعة الأخيرة.

بعد مضي ساعة من الزمن كان أرون وسيرينا في مسبح فورستر، وكريستين تبحث عن صديقة لها. العجائز هذا ما دعتهما به ضاحكة... فيما كانوا يجلسان يمتعان باشعة الشمس.

كانت سيرينا مصممة على ابقاء بعض السيطرة على الوضع، فهي لا تريد ان يعرف أرون ابدا مدى تأثيره عليها. استناعت. فمثل هذا التأثير قد ينعكس سلبا على اي صداقاة.

تنهد بحزن وسائل: «في أي ليلة لا تعملين فيها كي ادعوك للعشاء؟»

لم يكن هناك اي مشكلة مع الوقت بالنسبة الى عملها. فقد التحقت على اساس معين، وبإمكانها ان لا تعمل متى شاءت.شرط ان يكون هناك من يحل محلها. وقد وجدت الفتاة المناسبة التي ستقوم بالعمل مكانها وتكسب من ذلك بقدر الساعات التي عملتها.

اقترحت: «ما رأيك بيوم الاربعاء؟» ثم اضافت

مبتسمة: «او الخميس، او الجمعة؟ او الايام الثلاثة معا؟ استطيع ان اتوقف عن العمل عدة ايام اذا احببت، لكنني احتاج ليوم الغد كي اضع الترتيبات».

«راتع! سأدعوك الى العشاء والسهرة في مساء الاربعاء، ثم ادعوك الى شقتي كضيفة خاصة للمنزل بهدف الراحة لمدة أسبوع».

جاءت كريستين في تلك الاثناء راكضة فوق الرمال وهتفت: «والدي والدي!»

الفتاة يذعر وحدقا بالبحر حيث كانت تشير كريستين: «والدي، اعتذر ان ذلك الرجل هناك يواجه متاعب».

وقف كل من سيرينا وأرون بسرعة واحدا ينظران نحو الامواج التي تتكسر فوق الصخور، الى ان لمح سباحا يلوح بذراعه طالبا النجدة.

«اعتقد بأنه يغرق، عليك ان تفعلي شيئا، يا والدي. فلا يوجد احد من المتقذفين في الجوار، بل لا يوجد أبي قارب نجاة هنا».

اسرع أرون باتجاه الأمواج، يغوص في داخلها بسرعة مدهشة.

وقفت سيرينا تنظر بقلق قرب حافة المياه، خفق قلبها بالخوف وهي تراقب أرون، لقد ازداد

ارتفاع الموج اكثـر في الساعـة الـاخـيرـة كـما هـبـت رـياـح شـمـالـيـة قـوـيـةـ. الرـجـلـ الـذـيـ كـانـ يـحاـولـ إنـقـاذـهـ يـبعـدـ حـوـالـيـ مـنـةـ وـخـمـسـيـنـ يـارـدـاـ تقـريـباـ. سـأـلـتـ اـمـرـأـ عـجـوزـ أـحـدـ الـأـشـخـاصـ الـذـيـ بـدـأـواـ بـالـتـجـمـعـ عـلـىـ الفـورـ:ـ ماـ الـخـطـبـ؟ـ اـجـابـهاـ فـتـيـ:ـ أـحـدـهـمـ يـواجهـ المـتـاعـبـ،ـ وـزـوـجـ هـذـهـ السـيـدةـ قـدـ ذـهـبـ لـإنـقـاذـهــ.ـ

لمـ تـكـفـ سـيـرـيـنـاـ نـفـسـهـاـ بـتـكـيـبـ هـذـاـ الـادـعـاءـ،ـ فـقـدـ كـانـتـ تـرـكـزـ اـنـتـبـاهـهـاـ إـلـىـ حـيـثـ أـخـتـفـيـ أـرـونـ دـاخـلـ مـوـجـةـ كـبـيرـةــ.ـ آـنـهـ لـيـسـ فـقـطـ مـنـ الـمـحـتمـلـ أـنـ لـيـكـونـ زـوـجـهـاـ،ـ بـلـ رـبـيـاـ خـلـالـ الـدقـائقـ الـقادـمةـ،ـ قـدـ تـخـسـرـ الـفـرـصـةـ نـهـائـاـ،ـ فـالـبـحـرـ غـدـارـ،ـ وـالـكـثـيرـ مـنـ النـاسـ يـغـرـقـونـ فـيـ كـلـ سـنـةــ.ـ

قالـتـ وـهـيـ تـدـعـوـ بـصـوـتـ عـالـ:ـ أـتـمـنـ لـهـ السـلـامـ

مـنـ صـعـيمـ قـلـبيــ.ـ

اضـافـتـ كـرـيـسـتـينـ بـفـخـرـ:ـ يـجـبـ انـ لـاـ تـقـلـقـيـ بشـأنـ وـالـدـيـ،ـ فـقـدـ كـانـ بـطـلاـ فـيـ عـمـلـيـاتـ الـإنـقـاذـ فـيـ المـاـضـيـ،ـ وـرـبـعـ عـدـةـ مـبـارـاـةــ.ـ

قالـ اـحـدـهـمـ:ـ صـحـيـحـ؟ـ مـاـ اـسـمـهـ؟ـ

«ـأـرـونـ كـيـنـغـسـلـيــ.ـ

ـهـايـ،ـ تـذـكـرـتـهــ.ـ

اـخـبـرـتـ كـرـيـسـتـينـ الجـمـيعـ:ـ لـقـدـ فـازـ بـلـقـبـ الرـجـلـ الـحـدـيدـيـ الـأـوـسـتـرـالـيــ.ـ عـنـدـمـاـ كـانـ فـيـ السـابـعـةـ

عـشـرـ،ـ وـكـلـ سـنـةـ مـنـ السـنـوـاتـ السـبـعـةـ التـيـ تـلـتــ.ـ ذـكـرـتـهـ سـيـرـيـنـاـ بـصـوـتـ قـلـقـ:ـ لـكـ ذـكـ حـصـلـ مـنـ عـشـرـ سـنـوـاتــ.ـ

قـالـتـ كـرـيـسـتـينـ وـقـدـ شـحـبـ وـجـهـهـاـ:ـ أـنتـ...ـ لـاـ تـعـقـدـيـنـ بـأـنـهـ سـيـحـدـثـ مـكـروـهـ لـوـالـدـيـ،ـ هـلـ تـعـقـدـيـنـ؟ـ

لـمـ سـيـرـيـنـاـ هـلـعـ فـتـاةـ فـأـزـالـتـ بـسـرـعـةـ مـلـامـعـ القـلـقـ عـنـ وـجـهـهـاـ وـأـجـابـتـ:ـ بـالـطـبـعـ لـاـ،ـ لـقـدـ كـانـ الرـجـلـ الـحـدـيدـيـ،ـ وـسـوـفـ يـبـقـيـ دـائـمـاـ الرـجـلـ الـحـدـيدـيــ.ـ وـوـضـعـتـ ذـرـاعـهـاـ حـوـلـ كـتـفـيـ فـتـاةـ لـتـعـيـدـ الـأـطـمـئـنـانـ إـلـيـهـاــ.

ـنـعـمـ...ـ نـعـمـ،ـ بـالـطـبـعــ.

يـقـيـتاـ صـامـتـيـنـ يـاضـطـرـابـ بـيـنـمـاـ تـشـاهـدـانـ أـرـونـ قـدـ اـسـتـلزمـهـ وـقـتـاـ طـوـيـلـاـ لـاـنـقـادـ الرـجـلــ.ـ فـالـسـافـةـ بـعـيـدةـ جـداـ وـاستـغـرـقـ وـقـتـاـ طـوـيـلـاـ لـلـعـودـةـ،ـ وـمـنـ الـوـاـضـعـ أـنـهـ قـدـ اـصـبـرـ مـنـهـ القـوىـ عـنـدـمـاـ وـصـلـ إـلـىـ الشـاطـيـ،ـ رـاقـعـاـ الضـحـيـةـ بـيـنـ يـدـيـهـ الـمـتـحـمـسـتـيـنـ لـلـمسـاعـدـةــ.

صـرـخـتـ سـيـرـيـنـاـ:ـ أـهـ،ـ يـاـ أـرـونــ.ـ وـأـسـرـعـتـ نـحـوهــ.ـ اـخـذـتـ تـحـدـقـ بـهـ بـفـائـضـ مـنـ الشـعـورـ بـالـأـمـانـ وـالـلـوـدــ.ـ فـأـدـرـكـ بـأـنـهـ تـحـبـ بـعـقـمـ،ـ بـشـعـورـ لـاـ يـقاـومـ لـدـرـجـةــ.ـ أـنـهـ تـعـنـتـ أـنـ تـكـوـنـ زـوـجـتـهــ.

قـالـ عـنـدـمـاـ لـمـسـ مـنـهـاـ كـلـ هـذـاـ الـانـدـفـاعــ:ـ فـيـ كـلـ

ارتفاع الموج اكثـر في الساعـة الـاخـيرـة كـما هـبـت رـياـح شـمـالـيـة قـوـيـةـ. الرـجـلـ الـذـيـ كـانـ يـحاـولـ إنـقـاذـهـ يـبعـدـ حـوـالـيـ مـنـةـ وـخـمـسـيـنـ يـارـدـاـ تقـريـباـ. سـأـلـتـ اـمـرـأـ عـجـوزـ أـحـدـ الـأـشـخـاصـ الـذـيـ بـدـأـواـ بـالـتـجـمـعـ عـلـىـ الفـورـ:ـ ماـ الـخـطـبـ؟ـ اـجـابـهاـ فـتـيـ:ـ أـحـدـهـمـ يـواجهـ المـتـاعـبـ،ـ وـزـوـجـ هـذـهـ السـيـدةـ قـدـ ذـهـبـ لـإنـقـاذـهــ.ـ

لمـ تـكـفـ سـيـرـيـنـاـ نـفـسـهـاـ بـتـكـيـبـ هـذـاـ الـادـعـاءـ،ـ فـقـدـ كـانـتـ تـرـكـزـ اـنـتـبـاهـهـاـ إـلـىـ حـيـثـ أـخـتـفـيـ أـرـونـ دـاخـلـ مـوـجـةـ كـبـيرـةــ.ـ آـنـهـ لـيـسـ فـقـطـ مـنـ الـمـحـتمـلـ أـنـ لـيـكـونـ زـوـجـهـاـ،ـ بـلـ رـبـيـاـ خـلـالـ الـدقـائقـ الـقادـمةـ،ـ قـدـ تـخـسـرـ الـفـرـصـةـ نـهـائـاـ،ـ فـالـبـحـرـ غـدـارـ،ـ وـالـكـثـيرـ مـنـ النـاسـ يـغـرـقـونـ فـيـ كـلـ سـنـةــ.ـ

قالـتـ وـهـيـ تـدـعـوـ بـصـوـتـ عـالـ:ـ أـتـمـنـ لـهـ السـلـامـ

مـنـ صـعـيمـ قـلـبيــ.ـ

اضـافـتـ كـرـيـسـتـينـ بـفـخـرـ:ـ يـجـبـ انـ لـاـ تـقـلـقـيـ بشـأنـ وـالـدـيـ،ـ فـقـدـ كـانـ بـطـلاـ فـيـ عـمـلـيـاتـ الـإنـقـاذـ فـيـ المـاضـيـ،ـ وـرـبـعـ عـدـةـ مـبارـاـةــ.ـ

قالـ اـحـدـهـمـ:ـ صـحـيـحـ؟ـ مـاـ اـسـمـهـ؟ـ

«ـأـرـونـ كـيـنـغـسـلـيــ.ـ

ـهـايـ،ـ تـذـكـرـتـهــ.ـ

اخـبـرتـ كـرـيـسـتـينـ الجـمـيعـ:ـ لـقـدـ فـازـ بـلـقـبـ الرـجـلـ الـحـدـيدـيـ الـأـوـسـتـرـالـيــ.ـ عـنـدـمـاـ كـانـ فـيـ السـابـعـةـ

عـشـرـ،ـ وـكـلـ سـنـةـ مـنـ السـنـوـاتـ السـبـعـةـ التـيـ تـلـتــ.ـ ذـكـرـتـهـ سـيـرـيـنـاـ بـصـوـتـ قـلـقـ:ـ لـكـ ذـكـ حـصـلـ مـنـ عـشـرـ سـنـوـاتــ.ـ

قـالـتـ كـرـيـسـتـينـ وـقـدـ شـحـبـ وـجـهـهـاـ:ـ أـنتـ...ـ لـاـ تـعـقـدـيـنـ بـأـنـهـ سـيـحـدـثـ مـكـروـهـ لـوـالـدـيـ،ـ هـلـ تـعـقـدـيـنـ؟ـ

لـمـ سـيـرـيـنـاـ هـلـعـ فـتـاةـ فـأـزـالـتـ بـسـرـعـةـ مـلـامـعـ القـلـقـ عـنـ وـجـهـهـاـ وـأـجـابـتـ:ـ بـالـطـبـعـ لـاـ،ـ لـقـدـ كـانـ الرـجـلـ الـحـدـيدـيـ،ـ وـسـوـفـ يـبـقـيـ دـائـمـاـ الرـجـلـ الـحـدـيدـيــ.ـ وـوـضـعـتـ ذـرـاعـهـاـ حـوـلـ كـتـفـيـ فـتـاةـ لـتـعـيـدـ الـأـطـمـئـنـانـ إـلـيـهـاــ.

ـنـعـمـ...ـ نـعـمـ،ـ بـالـطـبـعــ.

يـقـيـتاـ صـامـتـيـنـ يـاضـطـرـابـ بـيـنـمـاـ تـشـاهـدـانـ أـرـونـ قـدـ اـسـتـرـلـمـ وـقـتـاـ طـوـيـلـاـ لـاـنـقـادـ الرـجـلــ.ـ فـالـسـافـةـ بـعـيـدةـ جـداـ وـاستـغـرـقـ وـقـتـاـ طـوـيـلـاـ لـلـعـودـةـ،ـ وـمـنـ الـوـاـضـعـ أـنـهـ قـدـ اـصـبـرـ مـنـهـ القـوىـ عـنـدـمـاـ وـصـلـ إـلـىـ الشـاطـيـ،ـ رـاقـعـاـ الضـحـيـةـ بـيـنـ يـدـيـهـ الـمـتـحـمـسـتـيـنـ لـلـمسـاعـدـةــ.

صـرـخـتـ سـيـرـيـنـاـ:ـ أـهـ،ـ يـاـ أـرـونــ.ـ وـأـسـرـعـتـ نـحـوهــ.ـ اـخـذـتـ تـحـدـقـ بـهـ بـفـائـضـ مـنـ الشـعـورـ بـالـأـمـانـ وـالـلـوـدــ.ـ فـأـدـرـكـ بـأـنـهـ تـحـبـ بـعـقـمـ،ـ بـشـعـورـ لـاـ يـقاـومـ لـدـرـجـةــ.ـ أـنـهـ تـعـنـتـ أـنـ تـكـوـنـ زـوـجـتـهــ.

قـالـ عـنـدـمـاـ لـمـسـ مـنـهـاـ كـلـ هـذـاـ الـانـدـفـاعــ:ـ فـيـ كـلـ

يوم سأنقذ مجنوناً غبياً، إذا كان ذلك سيجعلك تنتظرين إلى بهذه الطريقة». تقدّمت كريستين، تضمه قائلة: «آه يا والدي، كنت رائعاً! أخبرت سيرينا بذلك ستكون على ما يرام. فقد كانت قلقة عليك، أما أنا فلا». ثم نظرت إلى سيرينا نظرة خجولة وأضافت: «على الأقل ليس كثيراً...»

حاول أرون أن يضحك إلا أنه شعر بالاحتناك على الفور، فهو مازال تعباً: «تبًا، على أن أقوم ببعض التمارين. أنا فعلًا...»

أكملت سيرينا عنه: «انت متعب؟» نظر إليها وفهمهم: «مرهق، هذا ما كنت على وشك قوله...»

«هممت أيضًا: أكيد».

قالت ابنته: «سأحضر لك منشفة، يا والدي». بينما تقدم أحد الفتى ليقول بهدوء: «آه، يا سيدي، لقد كنت رائعاً!»

اضاف فتى آخر: «بطل! تماماً كما في الأفلام!» تفتق أرون وهو مازال متقطع الانفاس: «ترقبوا، أرنولد شوارزنغر».

اردفت سيرينا تقول: «ميل غيبسون أنساب، على ما اعتقاد، أو هارييسون فورد..»

«هذه المنشفة يا والدي».

أخذ أرون المنشفة من ابنته، مسح وجهه، ثم لفها حول كتفيه وسأل: «الرجل على ما يرام، أليس كذلك؟»

قالت كريستين: «نعم، بل على أفضل ما يرام. لقد استيقظ للتو يسأل الجميع عن الرجل الذي انقضى».

اقتصر أرون: «لنخرج من هنا، إذن قبل الدخول في كل ذلك الامتنان الروتيني». عبست سيرينا: «عليك أن تدعوه يشكرك، فسيشعر بالندم إذا لم تسعن له هذه الفرصة. انظر لها هو قادم..»

«آه، ما هذه الورطة؟»

انفجرت جيليان: «ماذا فعل؟» بينما أخذت نظراتها تتنقل بين كريستين وأرون وسيرينا، ومن ثم إلى أرون من جديد لتقول: «ايها الأحمق! انت لم تعد شاباً كما كنت، تعلم ذلك جيداً. كان من الممكن أن تفرق».

«لا اتنى لم أغرق. اسمعي، يجب أن است Horm وارتدي بعض الملابس الجافة. فاتأ اشعر بأتنى مبلل تماماً».

قالت كريستين: «انا ايضاً، ماذا عنك يا سيرينا؟»

«ساكون بخير حالما أصل الى البيت». كانت

تقريباً جافة وقد ارتدت قميصاً طويلاً باللونين الاسود والأبيض. وانتعلت حذاءها الأسود. كانت سيرينا وجيليان بمفردهما في المطبخ الفسيح، فقالت هذه الأخيرة بمرح «بعض الرجال يقومون بأمور توثر على النساء». اجابت سيرينا بصدق: «أرون ليس بحاجة لأن يفعل شيئاً كي يؤثر علىي، لقد تأثرت مسبقاً». اندھشت جيليان للحظة، ثم ابتسمت: «انت فعلاً تهتمين بأمره، اليه كذلك؟» «أوه، لكن لا تخبيه، فهذا قد يشعرني بالإحراج».

نظرت إليها جيليان نظرة جادة وقالت: «كم انت حساسة لتشعري بمثل ذلك الشعور. هل تعرفي؟ اعتقد بأنك الفتاة المناسبة لأرون، لا بل الفتاة الوحيدة. لم اعتقد ذلك عندما قابلتك لأول مرة. انك ربما كنت... حسناً اعتقدت انك من النوع الذي يلاحق الرجال. إلا انك لست كذلك. انت فقط ما يحتاج إليه أرون».

سألت باهتمام: «ما هو؟»

«المرأة الناضجة فكريًا، سيدرك امرأة مختلفة عن ناومي».

لم تدع سيرينا هذه الفرصة تفوت عليها لعرفة أحوجية أكثر بالنسبة لزواج أرون، قالت: «اخبريني

عن ناومي يا جيليان، لقد سألت أرون، إلا انه لا يريد التحدث عنها، او عن زواجهما». اجابت جيليان: «لا استغرب ذلك، فلقد كانت قاسية الى حد بعيد، كان حبها له امتلاكيًا. هي في الواقع مريضة نفسياً، بالطبع غيرتها جنونية، لم تكن غيرتها عليه كغيره جميع النساء، بل لكل شيء يسعده او يحبه. غالباً ما كنت اعتقد بأنها ارسلت كريستين الى مدرسة داخلية كي تبعد الفتاة عن البيت، وهكذا يبقى أرون لها وحدها». قالت سيرينا بدهشة: «لكن... ذلك رهيب!» وهكذا توضحت لها بعض اجزاء اللغز.

دخل أرون في تلك الاثناء الى المطبخ وقال: «ما هو الأمر الرهيب؟» اجابت جيليان بسرعة، «ثمن الشراب، يا عزيزي». اردفت سيرينا بسرعة، ونظرت الى سيرينا نظرة ذات معنى. اردفت سيرينا، وقد اعجبت بسرعة بديهية جيليان: «نعم، كنت على وشك ان اقول بأنني استطاع تحضير عصير الفاكهة لكم جميعاً، مما يحملنا على معرفة الثمن المرتفع للشراب بشكل عام».

سؤال أرون: «أين جيرالد؟» اجابت شقيقته: «انه مازال في المستشفى، اتريدان البقاء قليلاً لتناول الشاي؟»

قال آرون: «على العودة الى سيدني، الا انه بامكاني البقاء لوجبة سريعة». «ساحضر الوجبة السريعة».

استغرق تحضير الوجبة السريعة اكثر من ساعتين، لكن اخيرا اعادها آرون الى البيت. قالت بينما وقفت عند الباب الخارجي مقررة عدم السماح له بالدخول: «لقد احببت شقيقتك وكريستين بالطبع». «هما ايضا احبباتك، هذا لم يفاجئني. فائت محبوبية جدا». ابتسم ثم اضاف: «هل أنت واثقة من انك لن تمانعي من ان تستقلني القطار يوم الاربعاء؟»

ابتسمت سيرينا، لقد اعتقدت بأنها اقنعته قبله من الجنون ذهابه الى غوسفورد ليحضرها بعد انتهاءه من يوم عمل شاق في المكتب.

«الآن يا آرون، لا تتحامق. فائتا استقل القطار وأهتم بنفسي منذ سنوات عديدة، ولا ألقى اهتماما للعادات المألوفة. لن ا-tone ولن اتأخر. وسأكون هناك عند الساعة السادسة، وبالتحديد على المقعد الأقرب الى غرفة الاستراحة للسيدات».

رد: «الساعة السابعة، سأكون هناك، ادخلني واقفلني الباب جيدا، ارجوك».

بعد ثوان من تنفيذ ما طلبه منها، سمعت صوت

محرك السيارة وهو يبتعد. استندت ظهرها على الباب، وأخذت تفكر بعمق وصورة آرون كينغсли لا تبارح مخيلتها.

لقد ادركت الان لما يتصرف هكذا، كما ادركت ايضا انها إذا ارادت ان تكسب حبه، عليها ان تكون عكس زوجته تماما. ان تعطيه، لا ان تأخذ، ان تكون مشاركة، لا متملكة وأنانية.

لحسن الحظ طريقة حياتها جعلتها فتاة مستقلة، متفهمة، الأمر الذي علق عليه آرون وعائلته قبل الان. كل ما عليها فعله هو ان تبدو دائمًا على طبيعتها.

ذهبت سيرينا الى الفراش تلك الليلة، وبها تفاؤل شديد، ولكنه كان دائمًا تفاؤل خاطئ؛ على اي حال، لقد فعلت حسنا في احاطة نفسها بتلك الحاجز، هذا ما جعلها تتذكر ان هناك اشياء كثيرة مازالت تجهلها عن الرجل.

الفصل السابع

تحقق سيرينا من ساعة المحطة مجدداً، فقد مرت دقيقتان منذ آخر مرة نظرت إليها فيها، حيث كانت تشير إلى السادسة وست وعشرون دقيقة.

سألت نفسها: أين أرون؟ لم ترق لها الفكرة من أن يكون قد انتظرها ورحل. إذن أين هو؟ أملت أن لا يكون قد تعرض لحادث ما.

بحثت في الوجوه التي من حولها، المتتدقة من هنا وهناك في المحطة، الأنس يدورون في كل مكان. يسرعون إلى الارصنة ليستقلوا القطارات الكثيرة كل إلى وجهه.

كانت ولاكثر من مرة، تتبه إلى رجل يحملق فيها، متاماً من ثم يكون عليها ان تشيح بعيداً. هذا نتيجة الإفراط بالترzinin والأناقة.

كانت بالفعل انيقة للغاية لا مجال لأن يخيب أمل أرون بمظهرها، وكانت متاكدة من ذلك. لقد أمضت معظم يوم الثلاثاء في التسوق ومغتصب اليوم بتزين نفسها قدر الإمكان.

كانت الملابس السوداء التي ترتديها جميلة وانيقة وكانت تشعر بالراحة بها.

الآن كل ذلك سيذهب سدى إذا لم يظهر أرون.

كانت سيرينا لا تزال مقطعة الجبين عندما رأته على بعد مسافة، لوحت له بينما هو يسرع باتجاهها من بين الحشد. نهضت وأسرعت نحوه قبل أن تدرك كم كانت عواطفها ظاهرة، لذا هدأت قليلاً وحيثه بابتسامة باردة.

«هل توقفت ساعتك عن العمل، أيها الوسيم؟»

«لقد كنت خائفاً أن لا تنتظريني.»

قالت له: «لقد قلت، لأنني أعرف جيداً دقة مواعيديك.»

اعترف بحدة: «لن تصدقني. كان على الذهاب إلى المنزل أيضاً لاستحم قبل أن آتي إلى هنا. لقد اعتقدت أن الازدحام فوق الجسر لن يكون خائقاً، ولكي تزيد من فنوري تحولت إلى وقوف قائم.»

«حادث؟»

«لا. طريقان مقطوعان مؤقتاً بسبب بعض الاشغال في نفق تحت الأرض، لكن علاوة عن ذلك كان هنا مظاهرة بسبب ما قد تلوث هذه الأعمال البيئية. كدت أجن، لقد علقت في ذلك الازدحام منذ الساعة الخامسة!»

قالت بلطف: «يا لأرون المسكين.»

ابتسم قائلًا: «على كل حال انتهي كل ذلك بسلام. لقد انتظرت، كما انت لست غاضبة». «أرون، لقد تأخرت نصف ساعة فقط، وهذا لا يهم». الا انها سرعان ما تذكرت زوجته التي تغار بجنون وتساءلت إذا ما كانت ت Naomi تجادله إذا ما تأخر عدة دقائق، «تعرف، بأنه عليك فعلًا أن تتعلم التحرر قليلا، ان بعض الفئات من الناس معرضة للإصابة بنيمات قلبية، وأنت واحد من هذه الفئات». «

قال ممزاحاً: «اما انت فماذا؟ من الفئات غير النظامية وغير المهمة؟» ثم امسك بيدها ومشى بها باتجاه المخرج الرئيسي.

«تعالي، سيارتي متوقفة في آخر الشارع، ومنزلي يبعد عشر دقائق فقط عن هنا. سذهب الى هناك لأبدل ملابسي، وبعدها نذهب الى المطعم الإيطالي، لقد حجزت طاولة لنا هناك. يوجد فيه موسقيون يعزفون على الكمان، لست بحاجة لاكثر من ذلك كي الطف مزاجي».

واردفت قائلة: «انت منافق كبير، يا أرون، تماماً كابنك».

ضحك ضحكة مكتومة «وأنت احياناً مضحكة باقتنان، وكانت جاين اوستن قد احبتك لو تعرفت عليك».

«آه، هل تخاطط لأن تمثل دوراً امام اليزيابيت؟» عندما نظر اليها بدھشة، رمقته بنظرة قاسية وقالت: «لا يفترض بنادلة صغيرة مثلی ان تكون قد قرأت قصة الكبراء والإجحاف ولم تقو على السخرية. إذا احببت يمكنني القول بأنني شاهدت الفيلم عدة مرات..»

اظهر الانزعاج من نفسه ثم قال: «أنا آسف، يا سيرينا، لقد كان هذا تحاملاً رهيباً مني مجدداً سامحيني».

«بالطبع».

تمتم قائلة: «انت حقاً امرأة جديرة بالإعتبار، انت تدهشيني باستمرار، في أي شيء...».

هذا غيرت دفة الحديث قائلة: «إذا لم تأخذني الى مكانك الجميل في الحال فستكون مندهشاً لأنني سأموت بيضاء من شدة العطش».

ابتسم قائلة: «ليس من شيء آخر؟»

«بالتاكيد لا».

«هيا إذا، فالسيارة لا تبعد كثيراً». بقى ممسكاً بيدها بينما يسيران، وكان يحول نظره إليها باستمرار إلى أن قال أخيراً: «ثيايك رائعة».

«انها جديدة».

قامت بالمستحيل كي تتصرف ببرود، لكنها لم تنجح، فقد شع وجهها بالخجل.

قال متعجباً: «هل أخطلتك؟»
«ربما...»

«لقد اذهلتني...»
اجابت: «أنا آحياناً أذهب نفسي...»

«أه، هذا ما اعرفه جيداً عنك، واعلم انك قادرة على قطع الصلة بأي رجل إذا ما خرج عن حدوده معك..»

اضافت سيرينا بدهاء: «هل تعتقد ذلك؟» لم تحب هذا الطابع الذي جاء في حوارهما، فارون يجعلها تبكي قاسية وغير مبالغة، هل هكذا كان يراها دوماً؟

اقتربا من سيارته ولم يكن قد اغلق الباب الى جانب السائق، نظر إليها بعينين قلقتين وهو يقول: «لا تبكي رزينة معي يا سيرينا...»
فكرت بمرارة كم ان ذلك مستحيل وبعد جداً مما هي عليه.

لذا قالت: «انتي متوتة، وإذا قلت لي ان ذلك يدهشك، فسأضرك...»
ضحك بلطف وقال: اتدررين، انتي اشعر كذلك، قليلاً...»

قالت بدهشة: «حقاً؟»
«لو لم اكن اهتم لامرك يا سيرينا، ما كنت ابداً...»

كان هذا ما تزيد سمعاه، فقد اسعدتها هذه الكلمات وجعلتها تشعر بحب اكبر نحوه.
ساعدها على الجلوس في السيارة ثم استدار ليجلس خلف عجلة القيادة بسرعة متزايدة.
نظر اليها نظرة خاطفة وهو يدير المحرك. ثم اضاف قائلاً:

«لا تدررين كم تشتبئن افكاري..»

استندت سيرينا الى الوراء على المقعد واغمضت عينيها، وبعد مرور بعض الوقت هتف أرون قائلاً: «ها قد وصلنا...»

فتحت عينها بدهشة واستغراب.

لقد كان منزل أرون صدمة اكيدة لها، فقد كانت تمرح عندما انتقدت مساكن الدوبل باي بائها فقط للطبقة الرفيعة. نعم، فقد كان هناك مئات من الشقق الفخمة، والعديد من المنازل القريبة للمرفأ، الا أنه يوجد عدد من الشوارع والأبنية القديمة التي تأوي المتقاعدين والعمال على السواء.

تخيلت سيرينا مبني من القرميد يحتوي على شقق سكنية تناسب فقط رجال الاعمال تملكتها الشركة.

وقف أرون سيارته الحديثة والفخمة جداً في موقف تحت الأرض، فذهب بها التفكير الى أن أرون هو اكثر ثراءً مما تعرف، لقد استخلصت

ذلك من جهاز الأمان في المصعد والذي توقف في الطابق العاشر، حيث انفتح الباب على ممر مفتوح بالسجاد الأحمر.

كان الصمت يعم المكان، فلا يصله أصوات السيارات من الخارج، هناك القليل من هذه الابنية الحديثة في هذا الوقت، والاثرية وحدهم هم من يتمتعون بهذه الخصائص اكبر من غيرهم.

لقد قابلت سيرينا عدداً كبيراً من الرجال الأغنياء والناجحين في أماكن السياحة التي عملت فيها، لكنهم كانوا عديمي الشفقة وانانيين.

بينما هي واقفة هناك، تراقب آرون وهو يفتح باب شقتة، شرد ذهنها إلى مدى تأثيره عليها عندما رأته لأول مرة في المطعم منذ حوالي أسبوع.

هل غدرها يشعره مزيف من الأمان بدعوتها لمقابلة عائلته، ثم فقط يهدئها بكلامه المعسول الجميل واللطيف عن مدى اهتمامه؟ لم تعرف منذ اليوم الاول الذي قابلت فيه آرون انه مازال يعني من حب امرأة؟ ما الذي تغير؟ لا شيء ما عداها...

ابتعدت متظاهرة بالنظر حولها، وانشغلت بالدخول الرحمني الفسيح الذي كانوا يقفان فيه، خطت نحو التحف القديمة المطلية بالذهب الموجودة في الردهة، نظمت شعرها في المرأة، ثم تابعت

لتلقى نظره على شجرة النخيل الكبيرة والمستقرة في أحدى الزوايا، كانت خضراء ورطبة لدرجة ان سيرينا اعتتقد بأنها اصطناعية، الى ان لمست اوراقها، عندها قالت بدهشة شديدة: «انها حقيقة!»

ابتسم آرون لدهشتها وقال: «لقد ائتمنت عليها الا اتنى لم استطع، انها من ضمن الموجودات الاخرى في هذه الشقة وعلى الاعتناء بها وبغيرها من النباتات».

تجولت سيرينا في المكان الى ان وصلت الى غرفة الطعام التي كانت خلاصة للاناقة والكمال، جدولان بيضاء والستائر بذات اللون تقريباً، سجادة صفراء كنبتان مقطنان بجلد من اللون العاجي، الجلوس العاجية نفسها تغطي كراسي مائدة الطعام، اثنث سيرينا قائلة: «رائع جداً يا آرون، يبدو ان لمحاسب الضرائب راتب جيد».

قال لها: «هذا يتوقف على امور كثيرة، لقد عملت كرايغ وانا بجهد الى ان توصلنا الى ما نحن عليه الان، وقد كان لي بعض الحظ ببعض الاستثمارات الخاصة».

«ربما يجب علي ان اجأ اليك لتنصحني بما علي فعله بتصفيبي من الاموال في بيع البيت، فكرت ان اذهب لأشتري شقة صغيرة لنفسني في مكان ما».

«العقار الحقيقي هو دائماً استثمار جيد للأموال». وافق وهو يخطو معها بينما هي تسير خارجاً باتجاه الشرفة التي تقع خلف قاعة الطعام الزجاجية وتتابع يقول: «أحب يا سيرينا أن اشتري شقة لك. أو، إذا كنت تفضلين، ان أدفع ثمن أي إيجار..» كانا يقان معاً في الشرفة، ينظران باتجاه الموقف الصغير عبر الطريق بينما كان بعض الأولاد يلعبون على الاراجيف.

بعد فترة انيرت أضواء المدينة مع حلول الظلام فقالت:

«أحب ان أدفع على طريقتي الخاصة.» قالت بدون حقد ظاهر، مع أنها داخلياً كانت تشعر باليأس والاضطراب.

قال لها: «تصرفي وكأنك في بيتك، سأذهب لأنغير ملابسي..»

اتكأت على حافة الشرفة، وقد استرعى انتباها إحدى الفتيات الصغيرات التي كانت تلعب في الموقف المقابل. كانت الفتاة تلعب بمرح تصعد إلى الأعلى ثم تنفخ على الأرض في الوحل، حتى اتسخ ثوبها. أسرعت إليها والدتها وبيختها، وفي الحال اتجهت المرأة لتخاطب إحدى الأمهات

بشأن فتى اتجه فوراً ليفعل الشيء نفسه مجدداً. «الم تحضري شراباً لنفسك.» فاجأها أرون بقوله.

التفتت لتجد أرون يقف خلفها عند الباب المؤدي إلى الشرفة، وكان يجف شعره بمنشفة سميكة.

* * *

احست سيرينا على صوت أرون العميق، فتحركت بخفة، إنها لم تشعر أبداً بمثل هذا الكسل. «الفطور يا سيدتي.» جاءها اعلانه المدهش.

أرون...

فتحت عينيها ببطء، وارتسمت ابتسامة لطيفة على شفتيها بينما هي تدفع شعرها إلى الوراء عن وجهها.

كان أرون يقف مرتدياً ثياب العمل، ويحمل صينية بين يديه. تقلصت عضلات فكيه عندما استدار ليضع الصينية على الطاولة، وقد دفع الساعة إلى الخلف ليفسح المجال للصينية.

«عصير ليمون، قطع لحم مملح وبهض، شريحتان من الخبز المحمص المصنوع من الدقيق وقهوة...»

نظر إلى ساعته مقطباً: «اسمعي، أنا أكره أن أودعك ثم أسرع بالخروج، إلا أنه علي الذهاب، سيفادر كرایغ هذا الصباح في إجازة وقد وعدته

بأن اقابله في المكتب عند الساعة التاسعة. سأتصلك بـك فيما بعد وأعلمك بما سيكون، إذا ما كنت ساعود باكرا أم لا». اسراعه في الخروج جعلها تشعر بالحزن على الفور. كانت ما تزال الساعة السابعة والنصف، فكم يعتقد انه سيسيرغز من الوقت للوصول الى شمال سيدني؟ حتما لن يستغرق ساعة ونصف. يبدو متشوقاً للابتعاد عن ناظريها قالت: «آه... حسناً».

تهد: «لا تكوني كذلك، يا سيرينا، ليس الأمر هو انتي اريد الذهاب، إنما على ذلك». رفعت نظرها ببطء بينما كان قليها يتآلم. سأله: «هل انت متاكد انك تريدينني فعلًا ان اكون هنا بعد عودتك، يا آرون؟ هل انت متاكد؟» قال بانفعال: «طبعاً اريدك هنا، ولكن ما لا اريد...» سكت وتنهى باتزعاج واضح. «لا ت يريد ماذا؟»

«تبا يا سيرينا، اسمعني، لقد قلت بأنني احتاج الا انتي لا اريد ان احتاجك بهذا الشكل. لا اريد ان احتاج لاي شخص بهذا الشكل!» حدقت به مذهبة وحزينة، كانت النتائج عكس ما كانت ترجو، الافضل لها ان تفعل ما فعلته دائمًا فقط ان تقع هناك في منزلها كقطعة خشبية.

قالت بانكسار: «إذا اردتني ان اذهب، اذا يجب ان تقول ذلك. على الاقل كن شريفاً!» اتسعت عيناه ثم ضاقت بينما هو يحقق بها: «شريف؟ شريف؟ منذ متى كنت انساناً يتحلى بكل شيء الا الشرف معك؟ لم اجبرك بالقوة على المجيء الى منزلي يا سيرينا، اتيت بملء ارادتك. قبل ان تبدأي بالدفاع عن نفسك، انظرتى الى تصرفك منذ لحظات. عندما قلت بأنه على الذهاب الى العمل اظهرت الاستثناء من ذلك، في الواقع تمنت، كأنني عريس تخلى عن عروسه بعد يوم زفافهما. بالتأكيد ذلك قد زاد من شكوكى بالنسبة لبقائك حتى نهاية الأسبوع، لأن سيرينا التي طلبت منها ان تبقى ليست من نوع الفتيات اللواتي يعسن اذا لم يتم لهن الحصول على ما يريدن، انك من النوع المتمسك وانما لا احتاج لهذا النوع في حياتي. ليس فقط لا احتاجه الا انتي لست على استعداد للمتابعة معه!» حدق باتجاهها بعينين قاسيتين وتتابع: «لذا، اذا كنت تريدين التصرف بهذا الشكل، قد يكون من الافضل لك ان ترحل!» نظرت إليه خلسة، بينما افكارها تتسارع، اي نوع من النساء كانت زوجته حتى تركت في نفسه ألاماً جريحة كهذه؟ سيئة... هل يمكن

ان تشفى الجراح يوماً ما؟ شكت سيرينا بذلك، الا انها احبته ولا تستطيع تركه وترحل بعيداً. اعترافه بأنه يريد لها كثيراً دعم ما بقي من أعمالها المحمضة.

قد تكون مخطئاً يا أرون، فكرت بينما هي تنظر الى وجهه الساخر العديم الاكتراث، ربما انت فعلاً بحاجة لشخص مثلها. انت بحاجة لخروج من هذا الفراغ الذي عانيت منه طويلاً، وشاءت الظروف ان تشعر به مجدداً، لذا سائتمر بالمتابعة من هنا واكون المرأة التي تريدها ان تكون، حتى لو كان ذلك يعني التحلّي بالروح المرحة، ويوماً ما سستيقظ لتجد انتي أصبحت جزءاً من حياتك ولا تريدين الاستغناء عنِّي.

قالت بتاثير: «آسفة يا أرون، بالطبع عليك الذهاب الى العمل، لكن ارجوك، حاول ان تفهمي، لقد شعرت بالارتباك عندما فكرت بأنك لم تعد تريدين على الاصلاق، وبأنك تريدين ان ارحل. هل سامحتني؟»

اعتقدت للحظات بأنه لن يسامحها لكنها سمعت يقول فجأة بتاثير لا يمكن انكاره: «هل تعتقدين حقاً بانتي اريدك ان ترحل؟»

قالت بارتجاف: «لا». اصر قائلاً: «اريدك يا سيرينا، واريد ان اكون معك

لكن علي ان اخبرك ببعض الحقائق الاساسية
ان لم تفهمي...»
«نعم؟»

«لا تقعي في حبي، لا تتوقعني ابداً بانتي قد اتزوجك،انا لست سعيداً. ولكنني اشعر بالتحرر واريد ان ابقى كذلك. لا اريد ان اكون مسؤولاً عن اي شخص سوى آرون كينغсли. إذا كان ذلك لا يرضيك، ربما يكون من الافضل ان نفترق منذ الان...»

«لقد فهمت». تمنت، واحفظت نظراتها، كان قلبها يتخطب بين اضلعها، لأن هذه تجربتها الأولى، وقد كانت تجربة قاسية. ان تسمع الرجل الذي احبته طوال حياتها يتفوّه بكلمات تدمر احلامها.

عادت تنظر اليه مبتسمة وهي تقول: «حسناً...»
بعد ان استوضحنا الأمور، لما لا نتصالح؟
حقاً إليها لبعض ثوان ثم قال بعد ذلك: «لم اعرف ابداً امراة مثلك، انت مدهشة... انت...»

* * *

اتصل بها آرون في الساعة الحادية عشر والنصف ليقول لها بأنه لسوء الحظ لن يتمكن من المجيء الى البيت لتناول الغداء كما كان يأمل.
شرح لها: «علي ان اصطحب احد العملاء لتناول

الغداء احتفالاً بمناسبة بالعيد، لقِي وضع كرایع هذه الترتيبات قبل ان يعرف تماماً بأنه سيفادر باكراً اليوم، لذا فقد آل إلى هذا الأمر.»

قالت مبتهجة: «لا يمكنك التماضي عن ذلك.. بقي صامتاً لثانية: «حسناً، ماذَا فعلت منذ ان خرجمت من ذراعتي؟»

ضحكـت: «لم استطع تناول فطورك الذيـد، لقد كان بارداً في الوقت الذي قررت ان اتناوله، لكنني شربت عصير الليمون، وعدت مجدداً الى السرير لأنـغـفو قليلاً.»

«انك محظوظة.»
«انـفي الان على وشك اعداد بعض الخبز المحمص الطازج والقهوة، بعدها سأطالع القصص في مكتـبك.»

«ماـذا اختـرت من بين هذه المجموعة؟ لن احاـول ان اـحـذر، حتى لا اـجـرح مشاعرك مـجدـداً.»

«لم اـقرـر حتى الان.»

«هل تحـبـين قصص الرعب؟»

«احـبـ اي شيء حـقـيقـي.»

قال بصوت هامـس: «أخـبرـني بالـزيدـ، أـهـ تـباـ هناك اتصـالـ منـ الخطـ الآخرـ. أـسـفـ يا سـيرـيناـ، سـارـاكـ حالـماـ اـسـتطـيعـ، عـلـىـ الـارـجـحـ حـوـالـيـ السـاعـةـ الرابـعةـ.»

اقـفلـ الخطـ وتـحرـكـ سـيرـيناـ نحوـ المـطـبخـ. كلـ شيءـ كانـ يـسـيرـ علىـ ماـ يـرـاـمـ. لـقدـ اـتـصلـ بهاـ كـماـ وـعـدـهاـ، وـبـداـ صـوـتـهـ سـعـيدـاـ فـعـلاـ.

فـقاـلتـ بيـنـهاـ وـبـيـنـ نـفـسـهاـ: «سـتـكـونـ سـعـيدـاـ جـداـ مـعـيـ ياـ آـرـونـ كـيـنـفـسـلـيـ، فـقـطـ اـنـتـظـرـ وـتـرـىـ!»

كـانـ سـيرـيناـ لاـ تـرـازـلـ فـيـ المـطـبخـ، تـحـضـرـ لـنـفـسـهاـ الفـنجـانـ الثـانـيـ منـ القـهـوةـ، عـنـدـمـاـ سـمـعـتـ صـلـيلـ مـفـتـاحـ فـيـ الـبـابـ الـخـارـجـيـ. رـفـعـتـ عـيـنـيـهاـ إـلـىـ سـاعـةـ الـحـائـطـ كـالـسـهـمـ. السـاعـةـ الـآنـ الثـانـيـةـ عـشـرـ وـسـتـةـ عـشـرـ دـقـيـقـةـ، رـبـماـ لـمـ يـذـهـبـ آـرـونـ إـلـىـ موـعـدـ الـغـدـاءـ. قـفـزـ قـلـبـهاـ مـنـ مـكـانـهـ وـاسـرـعـتـ بـاتـجـاهـ غـرـفـةـ الـجـلوـسـ فـيـ الـوقـتـ الـذـيـ رـأـتـ فـيـ كـرـايـعـ يـفـلـقـ الـبـابـ الـخـارـجـيـ خـلـفـهـ.

شـعـرـتـ بـالـصـدـمةـ بـيـنـماـ عـيـنـاـ تـيـنـظـرـانـ إـلـيـهاـ باـسـتـغـرـابـ ثـمـ قـالـ مـسـتـدرـكاـ: «حسـناـ، حـسـناـ، لـقدـ صـادـفـ آـرـونـ اـرـدـحـامـ سـيـرـ خـانـقـ هـذـاـ الصـبـاحـ.» ثـمـ ضـحـكـ وـتـابـعـ: «كـانـ يـجـبـ انـ يـخـبـرـنـيـ، ذـكـ الخـيـثـ، الـمـحـظـوظـ. نـعـمـ، بـالـفـعلـ، كـمـ قـلـتـ لـهـ، خـيـثـ مـحـظـوظـ...»

قاـلتـ بـدـهـشـةـ: «مـنـ المـفـروـضـ انـكـ غـادـرـتـ فـيـ عـطـلـتـكـ.» صـوـتـهاـ المـرـجـفـ اـظـهـرـ اـضـطـرـابـهاـ مـنـ كـوـنـهـاـ وـحـيـدةـ مـعـ هـذـاـ إـلـرـجـلـ. بـداـ شـرـيكـ اـعـمالـ آـرـونـ اـكـثـرـ وـقـاـحةـ وـحـتـمـاـ اـشـدـ قـوـةـ مـاـ كـانـ عـلـيـهـ

تلك الليلة التي قابلته فيها لأول مرة. رفع حاجباً واحداً ثم استدار واقفل الباب خلفه.
«ماذا... ماذًا تعتقد بانك ستفعل؟» غصت سيرينا، فالخوف اطبق على صدرها وحنجرتها.
استدار بسرعة ليعطيها نظرة اعجاب: «سأفعل؟
اتيت لأحضر قبعتي المفضلة، لقد تركتها هنا منذ
اسبوعين.»

تراجعت إلى الوراء بينما تقدم منها: «لكن...
لكل أوصدت الباب! لم أوصد؟»
توقف وعبس، ثم نظر بسرعة نحو الباب وقال: «آه،
انها عادة على ما اعتقدي. لقد سكت هنا لفترة
عندما كنت اجري معاملات الطلاق، وأرون كان
دائماً يصر على ذلك. عليك ان تعرفي اي نوع
هو». تحولت عيناه لتحدقان بوجهها التعيس.
فجأة هز رأسه. وأصبح تعبيره غاضباً: «ما
هذا، يا سيرينا، لا تكوني مغفلة هكذا. فانت
صديقة افضل اصدقائي. تبا فانا لدي بعض
الأخلاقيات!»

اطمئنانها الواضح جعل عبوسه مظلماً أكثر: «انت
تعرفين يا جميلتي، اعتقد بانك ربما شديدة الشك،
اعني، لا بد وان ينظر المرء اليك، يا اميأة! لست
فقط حسنة المظهر انما انت جميلة جداً.»
دهشت من تصريحه المفاجيء، لقد أصبحت

دفعاً عبّر السنين، لكنها ربما الآن قد بالغت
برد فعلها. ربما...
تنهد وخطى نحو المطبخ، وقفـت بعصبية عند
الباب، فقال: «ليست هنا، ألم ترى قبعة كبيرة من
القش، ارأيتها؟ إنها من النوع المكسيكي وهناك
كرة من الريش معلقة فوقها؟»
«آسفـة. يصعبـ على التصديق ان رجـاً مثلـ
يرتديـ هـكـذا قـبـعةـ.»

«تبـا! كـيف سـازـهـبـ إـلـى فيـجيـ من دـون قـبـعيـ
المـفـضـلـةـ!»

افتـرـحتـ قـائـلـةـ: «ربـما تكونـ فيـ غـرـفـةـ النـومـ، هلـ
ابـحـثـ لـكـ هـنـاكـ؟»

«لاـ، اـنا سـافـعـ. اـعـرفـ الطـرـيقـ.» وـخـطـىـ نـاحـيـةـ
غرـفـةـ النـومـ تـتـعـقـبـ سـيرـينـاـ عـلـى مـسـافـةـ آمنـةـ، فـفـتـحـ
بـابـ الـخـزانـةـ، لـكـهـ لـمـ يـجـدـ أيـ قـبـعةـ.

حاـولـتـ مـسـاعـدـتـهـ قـائـلـةـ: «لـمـ لـاـ تـتـصلـ بـأـرـونـ فـيـ
المـكـبـ؛ ربـما يـعـرـفـ أـيـنـ تـكـوـنـ؟»

«لنـ يـنـعـقـ فـلـنـ يـكـوـنـ هـنـاكـ الآـنـ، لـدـيـ موـعـدـ فـيـ
المـدـيـنـةـ عـنـ السـاعـةـ الثـانـيـةـ عـشـرـ وـالـنـصـفـ. تـعـرـفـيـ
أـرـونـ فـهـوـ لـاـ يـتـأـخـرـ أـبـداـ عـنـ موـعـدـهـ.»

دخلـ كـرـايـغـ إـلـىـ الحـامـ إـلـيـسـيـ ثمـ هـتـفـ قـائـلـةـ: «آهـ،
هـاـ هيـ.» ثـمـ خـرـجـ مـرـتـديـاـ القـبـعةـ عـلـىـ رـأـسـهـ، فـفـغـرـتـ
سـيرـينـاـ فـاهـهاـ لـهـذـاـ المـنـظـرـ السـاخـرـ.

ابسم كرايغ وقال: «انها تبعد الذباب». ثم أخذ يحرك رأسه فأخذت كرة الريش تتراجع وأضاف: «اعتقد ان الابريق يقطي». دخلت سيرينا الى المطبخ، ولحق بها كريغ: «هل هناك فنجانا من القهوة لي، فانا اعمل منذ الصباح الباكر».

ما زالت سيرينا غير مرتاحة كلية لوجودها وحيدة مع كرايغ، إلا أنها لا تستطيع الرفض. وقد برهن لها أنها ليس فاسدا كما اعتقدت في البداية. قالت بينما ناولته فنجان القهوة: «إذا انت وأرون شريكنا منذ فترة؟»

كرر: «شريك؟ تعيشان معاً، إذن..»

حدقت به عبر الطاولة: «هل ذلك يعنيك؟» قال لها: «ربما نعم، ربما، لأن أي شيء يجعل أرون سعيدا أو غير سعيد، يعنيني. المسكين يستحق الراحة ولقد أخبرته منذ زمن أن ما يحتاجه في حياته هو زوجة متعاونة ولا أحب أن أرى بأحث عن الذهب تحاول اللعب به لسرقته».

صدمتها كلمات كرايغ بعد ان أهينت في البداية، فأجاب بحدة وغضب: «من تعتقد نفسك تكون، لتقول لي ذلك؟ إنها أنا من سنتهى محطمة من هذه الصدقة. فقد أخبرني بصراحة بـألا أتوقع شيئا في المقابل. هل يعني هذا كأنني... منقبة

عن الذهب؟» ثم تدفقت دموع الغضب والأذى من عينيها.

قال كرايغ: «يا للتعasse، انت فعلًا تحبينه، الاست كذلك؟»

تابعت بحده: «ماذا حتى لو كنت كذلك؟ واضح بأنك لا تعتقد بأنني جيدة لصديقك الغالي، اذا، ما الفرق في ذلك؟»

مسحت دموعها بيديها: «فقط اشرب قهوتك الفاسدة واخرج من هنا، هل تسمح؟» اعلنت ذلك، وخرجت من المطبخ كال العاصفة، مشت الى غرفة النوم واقفلت الباب خلفها.

انكاثت على الباب، شاعرة بالاختناق وتكره نفسها لأنها فقدت هدوئها لكنها كرهت كرايغ أكثر فهو رجل وقع بلا احساس.

حاول كرايغ الطريق على باب غرفة النوم قائلا: «سيرينا؟ انظري، أنا أسف يا عزيزتي. فعلًا لم اكن اقصدك بالتحديد، ولو انك قد ابركت كيف انت مصادفة. اقصد، انك كنت دائمًا موجودة، تعيشين هنا، تعيشين هناك، تعملين في مختلف انواع الاشياء، والتمسك بأرون هو نوع من الهلاك، اسمعي، شيء عظيم ان تحبينه، لكن لا تخربه بذلك او أنه سيواجه حالة من الانقضاض، تبا لكك وضعت نفسك في وضع معقد هنا. هناك

بعض الأمور عليك معرفتها، يجب أن ارشدك أو انك فعلاً مستصابين بالاذى كثيراً. اخرجني، يا عزيزتي، وأجلسني معي لبرهة. اعتقد بأنه على ان اخبرك شيئاً بشان زواج آرون، على الأقل تكونين على حذر...»

كيف تستطيع ان تقاوم هذه الفرصة في معرفة المزيد عن الرجل الذي احبته، لتكشف بعض جوانب لغز ماضيه في هذا المكان؟ لم يكن لدى سيرينا اي خيار الا أن تمسح ذموعها وتخرج، وضع كرایغ ذراعاً مطمئنة حول كتفها وأجلسها على أحد كراسٍ المطبخ ثم خطى وملأ فنجاني قهوة.

«من اين ابدأ؟» شرد فكره بينما كان يعطيها الفتjan: «في البداية، اعتقد، عندما قابلت آرون لأول مرة، كان ذلك في الجامعة، ليس بعد زواجه من ناومي بفترة طويلة. لقد كانا ناخذ درساً معاً بعض الوقت في الاعمال الإدارية. كان آرون مشهوراً بمهارته كرجل حديدي، كنت اعمل كاتباً في شركة محاسبة. ربما ما قد قربنا ببعضنا البعض، هو انتي انا ايضاً قد تزوجت صغيراً، ولو انه ليس للأسباب نفسها. لا يعني ذلك انه لم يحب ناومي، لقد كانت تبدو طائراً حسن المظهر وكرست نفسها له كما تبين في ما بعد.»

اضافت سيرينا: «كذلك عندما اجتمعت بجيليان قالت بأنها كانت عصبية، غيرورة تعتقد بأنها قد ارسلت كريستين الى مدرسة داخلية لتبعدها عن طريقها مع ان ذلك يبدو متطرفاً قليلاً.»

«عليك ان تصدقني ذلك. هذا ما ارادته وقد تم لها. اراد آرون اولاداً أكثر الا انها رفضت. لم تحتمل فكرة مشاركته بعدد اكثر.»

قالت سيرينا بتأمل: «اندهشت لتأخر الزواج.» «وانا كذلك، بصراحة، خصوصاً بعد ان تذكرة آرون وكان عليه ان يتمتع عن خوض المباراة في السباحة.»

«تذكرة؟»

«كسرت ساقه كسرتين، ولم تلتتم كلّيًّا لوقت طويل. أه، لكن ناومي احببت ذلك، احببت ان يقلع عما يحب، كرهت أن ترى آرون بعيداً عن ناظريها، كرهت ان يكون لديه اصدقاء. على الاخص انا كرهتني، اعتقدت بأن لي تأثيراً سينماً عليه، خصوصاً عندما ذهب سوياً في عمل ومن ثم حصلت على الطلاق. هذا فعلاً كمن يضع هرة بين طيور الحمام! بدأت بالاتصال بالمكتب عدة مرات في اليوم، لتحقق اين ذهب آرون، وإذا تأخر دقيقة في المجيء الى البيت، او في مقابلتها في مكان ما، فكان يحصل بينهما اعظم قتال.

في احدى المرات عندما حصل له حادث سيارة وتأخر نصف ساعة في المجيء إلى البيت اتصلت بالشرطة.

«لقد فهمت...» قالت ذلك وتذكرت بذهول تام محفظته على المواعيد، لكنها لم تعد تتعجب لما لا يزيد ان يرتبط بأحد لفترة. قالت بصوت عالٍ «لا زلت اجد من الصعوبة التصديق بأن أرون رضي بذلك الوضع، فهو رجل قوي جداً.»

«لا تفهمي كلامي بصورة خاطئة. لقد كسر اسنانها مرة واظافرها أحياناً، الا ان طفلته كانت دائمًا ما يجبره على حل المشكلة، استعملت ناومي حبه لكريستين لتمسك به. قلما كانت تعرف انه حتى تلك الحيلة ما عادت تجدي نفعاً، كان سيركها ويعمل من أجل حضانة كريستين.»

«لكنه... لكنه لم يفعل، هل فعل؟»

«لا... في ذلك اليوم المشؤوم سألتني ماذا يفعل، فهو قد تلقى مكالمة من طبيب ناومي، يخبره بها بأن عليه العودة للبيت، وأن زوجته قد تدهورت صحتها بسبب المرض وستعيش لبضعة اسابيع على الأكثر. فما الذي يقدر ان يفعله؟ ان يتخلّ عنها في الوقت الذي تحتاجه؟ بالإضافة الى ذلك، في طريقة ما، ولو ان الأمر رهيب، فقد حلت مشكلاته نفسها بنفسها.»

تمتنع سيرينا: «كم هذا مؤلم!»
 «لم تسمعي بعد الأسوأ في هذا الأمر، هل تعلمين ما قاله الطبيب لأرون، ما اخبرته به ناومي في ما بعد ايضاً؟ بأنها كانت قادرة على الشفاء. فهذا الورم في صدرها كان منذ فترة طويلة لكنها رفضت ان تفعل اي شيء بشأنه، معتقدة ان أرون لن يعود يرغب بها ابداً إذا ما قامت بعملية استئصال او إذا خسرت شعرها خلال العلاج الكيميائي. لقد اخبرت أرون بهدوء ان بقاعها ستثنين على قيد الحياة جميلة في نظره، فهو أمر تستحق الموت لأجله، وانها ليست نادمة.»
 «أوه، يا لهذه المرأة المريضة المسكينة، أرون المسكين.»

«لقد دمر، إلا انه استجمع قواه وقام بكل ما يستطيعه لجعل موت ناومي أميناً وسعیداً قدر الامکان. لقد تظاهر بما لم يتظاهر به ابداً من قبل، وقد تطلب منه ذلك ضريبة عاطفية هائلة. اعتتقد انه بعد موت ناومي سينتغل على كل شيء، لكن بخلاف ذلك فقد أصبح قاسياً وساخراً حينما يتعلق الأمر بالنساء. دائمًا يأخذ وهذا ما يقلقني بشائق، يا سيرينا. لست المرأة الوحيدة التي تعرف عليها أرون منذ وفاة زوجته، صديقيني. مع ذلك فائت المرأة الوحيدة التي استمرت

الفصل الثامن

«ما الذي جعلك تأتي الى هنا وأنت في طريقك الى المطار، يا كرایغ؟» أتى انتقاده القاطع بارداً. التقطت سيرينا انفاسها عندما سحب شريك أرون فجأة يده وأمسك بطرف قبعته المكسيكية: «من أجل هذه يا صديقي، أنت لا تتوقع مني أن اذهب الى فيجي من دون هذا التقليد القديم، أليس كذلك؟ حرارة الشمس من دون قبعة تكون مؤذية، كما تعلم.»

«هناك اشياء اكثر خطورة.» قال له محدراً بغموض.

«صحيح.» جاهد كرایغ ليبتسم الا ان سيرينا استطاعت ان ترى بأنه غير مستريح. لقد بدا أرون مرتعداً، كان هناك بعض الشوّم في الطريقة التي كان يقذف بها المفاتيح من يد الى اخرى. كان من الممكن ان تشعر ببعض الامل بسبب غيرته الواضحة لولا أنه كان يرمي باتجاهها نظرات قاتلة كالعادة.

قال كرایغ كلمات تبين تظاهره الواضح بعدم الاكتئان: «شكراً على القهوة، يا سيرينا اراك في ما بعد، يا أرون.» بدأ بالسير نحو الباب

معه، كوني حذرة فهذا لا يعني بأنه يحبك.» جلست سيرينا تتحقق بصمت في قهوتها، لقد كان باستطاعة أرون ان يطردها من حياته، الا انه لم يفعل، لم لم يفعل؟

لقد كانت الأمور معقدة اكثراً مما تصورت، زوجته كانت مريضة جداً، ومحظمة جداً. هل يمكن ان يتم تجميع كل الاشلاء التي تركتها خلفها في نهاية الأمر؟ من الجيد انها ارسلت كريستين الى مدرسة داخلية. لقد ابعدت طفاتها عن ذلك الوضع غير الصحي.

قال كرایغ بلطف: «انا اود ان اخبرك بأنه من الممكن ان يقع بحبك، الا انتي لا اعتقادك بأنني سيفعل، لقد فات الأوان. فات الأوان كثيراً. حتى لوفعل، فهو حتماً لن يتزوجك. لذا، اذا كنت تستعين الى الزفاف ولأنجاب الأطفال، عليك ان تنسى هذا الأمر، فهذا الرجل غير قادر على التأقلم.» سمع صليل مفتاح آخر في قفل الباب الخارجي افرزهما معاً، وحدقاً بعيون متسبة وهما صامتان، بينما دخل أرون واغلق الباب. لكن أرون لم يكن كما هما معقود اللسان، خطى ببطء نحوهما، ووقع بصره على يد كرایغ تمسك بيده سيرينا.

الخارجي ثم توقف ليقول: «آه، بالنسبة، ماذا حدث بالنسبة لفداك مع بيت؟ ألم يحضر؟» لقد ترك رسالة في المطعم يبين فيها بأنه لا يستطيع الحضور».

«آه... لقد فكرت بأن الأمور ستكون شيئاً كهذا. حسناً، إلى اللقاء! سأراك بعد ثلاثة أسابيع». فتح الباب ورحل.

كان الصمت ثقيلاً بعد أن اختفى صدى اقفال الباب. شعرت سيرينا بالغثيان، فلم تكن تعرف كيف بامكانها التغلب على هذا الوضع، هل تفسر سبب وجود كرايغ أو تتجاهل غضب أرون، أنها لا تدري ما ستفعل.

«لقد بذلتما حميمين معاً». قال لها أخيراً، كلمات شديدة وقاسية. خطى قليلاً ورمي مفاتيحه على الطاولة، ثم رفع فنجان قهوة كرايغ. حدق به لثانية ثم خطا نحو المغسلة وسكب الرواسب فيها: «او بالآخر يستطيع الفرد الاعتقاد بسهولة اتنى قد قاطعت لقاء حميماً...»

عندما لم تدافع عن نفسها بأي كلمة اسرع ليواجهها قائلاً: «حسناً؛ ألن تقولي شيئاً او هل تعتقدين اتنى غبي لأصدق ان الأمر كان بريئاً كما ادعينيما؟» تراجع الى الوراء ببطء وأمسك طرف الطاولة وأخذ يحملق بها، والغضب قد

تملكه: «لن اندesh ان لم يكن لدى كرايغ فكرة بأنك تتلوين استدارجه لمصيتك، بعد ان شجعته بكلامك في تلك الليلة على العشاء». لم تستطع اخفاء صدمتها، محدقة به بعينين واسعتين.

قال باحتقار: «هذا هو اسلوبك المتبوع، اليـس كذلك؟ تمثـلين بـمهـارـة لـتـجـعـلـي منـالـمـسـكـيـنـ يـعـتـقـدـ بـأنـكـ لـأـتـرـيـدـيـنـ آـنـ يـحـدـثـ شـيـءـ بـيـنـكـمـ،ـ ثـمـ فـجـأـةـ تـأـتـيـنـ بـحـرـارـةـ وـقـوـةـ لـتـجـعـلـيـ يـرـيـدـكـ بـجـنـونـ!ـ» صـعـقـتـ سـيـرـيـنـاـ بـاتـهـاـمـ آـرـوـنـ العـدـائـيـ لـكـنـاـ قـالـتـ لـهـ بـرـيـاطـةـ جـائـشـ اـكـثـرـ مـاـ كـانـتـ تـشـعـرـ: «آـرـوـنـ،ـ لـمـ لـخـصـلـ أـيـ شـيـءـ بـيـنـيـ وـبـيـنـ كـراـيـغـ.ـ لـقـدـ حـضـرـ إـلـىـ هـنـاـ مـنـ أـجـلـ قـبـعـتـهـ،ـ كـمـ قـالـ،ـ ثـمـ بـقـيـ لـتـنـاـولـ قـهـوةـ.ـ»

ضـافتـ عـيـنـاهـ بـخـطـرـ شـدـيدـ،ـ وـقـالـ:ـ «وـكـيـ يـفـعـلـ ذـلـكـ فـهـوـ بـحـاجـةـ لـأـنـ يـمـسـكـ بـيـدـكـ؟ـ آـهـ،ـ يـاـ سـيـرـيـنـاـ!ـ» اـسـتـدـارـ مـسـرـعاـ وـخـطاـ تـحـوـ غـرـفـةـ الـجـلوـسـ:ـ «ـهـلـ تـظـنـيـ بـأـنـيـ أـحـمـقـ؟ـ الـحـقـيقـةـ هـيـ اـنـ لـوـ لـمـ اـحـضـرـ إـلـىـ هـنـاـ،ـ لـكـنـتـاـ اـنـتـمـ اـلـثـانـاـنـ...ـ»

فـغـرـتـ فـاهـاـ بـذـهـولـ،ـ ثـمـ اـغـلـقـتـ بـسـرـعـةـ،ـ نـفـدـ صـبـرـهاـ مـنـ مـوـاجـهـةـ غـيـرـتـهـ الـعـمـيـاءـ،ـ وـبـهـذـهـ الـطـرـيـقـ السـافـلـةـ الـبـنـيـةـ فـقـالـتـ:ـ «ـهـذـاـ يـكـفيـ،ـ يـاـ آـرـوـنـ!ـ» وـقـفتـ وـتـابـعـتـ بـيـنـاـ عـيـنـاهـ تـشـعـانـ غـضـبـاـ:ـ «ـحـتـمـاـ

لا يوجد أي دافع لتصديق شيء كهذا. لا دافع على الاطلاق. ولو أنه يجب أن تعرف، ابني وكرایغ كان تتحدث عنك عندما وصلت. كان يخبرني عن زواجك، يحذري بأن لديك آثار جراح لم تندمل بعد، ذلك...».

توقفت لتنابع بغضب: «أه، هذا أمر سخيف.. رؤية الشك في هاتين العينين، جعلتها تعرف في تلك اللحظة، مدى كرهها لحب أرون، لن تحتمل البقاء معه. فهي لن تصبر على عدم تمييزه، لا تستطيع احتمال عناد شخص يصدق أشياء ليست صحيحة عنها قالت بانكسار: «ليس على أن أوضح نفسي لكِ يا أرون، يجب أن تكون حراً... إذن كن حراً بمفردك!» قالت ذلك ثم تخلت نحو غرفة النوم.

كانت على وشك اقفال الباب خلفها إلا أنه لم يسمح بذلك، دخل الغرفة بعنز وأمسكها بيدها قائلاً: «لن أدعك ترحلين، يا سيرينا..».

اندفعت تصرخ: «لن تدعني؟ وكيف تقترح منعي من ذلك؟ بضربي؟ أم تقييدِي؟ هل تعتقد أن ذلك سيجدي نفعاً، وأنتي قد أتيت قبل تصرف كهذا بوعادة؟ لقد اعتقدت بأنك من بين جميع الناس، قد تتفهم كيف يتصرف الآخرون مع شخص مريض، ويغار، يا أرون. كل ما يريدون فعله

هو الابتعاد قدر المستطاع، وبأسرع ما يمكن». بدا خائفاً ومحطماً للغاية مما جعلها تشعر بالعطف يذيب غضبها، لتتجمع الدموع في عينيها بسبب سوء التفahم هذا، إلا أنه بجانب الدموع أتى العزم لوضع بعض الحقائق عن نفسها.

اتجهت نحوه قائلة وهي تصرخ: «أنا لك ولست لكرایغ ولا لأي رجل آخر. إلا أنتي لا تستطيع تقبل ما نسبة إليّ منذ برهة. فانا سوف ارحل... أريد ان اكون حرّة ايضاً يا أرون..».

قال معتبراً بسرعة: «أنا آسف... سامحيني... لن أفعل شيئاً أبداً مثل هذا مجدداً. أبداً. لا بد وأنني مجنون، يا للهول، أنا فعلاً أعرف كيف تكون الغيرة المدمرة، صدقيني». تراجع قليلاً وأمسك وجهها بيدين قويتين. وعاد يقول: «سامحيني..».

رفع يده وأخذ يلامس خدّها قائلاً: «لقد سامحنتي، ألم تفعلِ؟»

«يجب أن لا أفعل ذلك». تمنت، وهي تدرك في صميمها بأن حبها لهذا الرجل لن يكون في صالحها.

همس لها: «سأصالحك..».

تمرت: «أه، كيف؟»

«أن اعطيك اي شيء تريدينـه. متى شئتـ، بقدر ما تحبين...».

مسألة وقت حتى يصبح غير قادر على العيش من دونها نهائياً.

أرون لا يريد إعادتها إلى البيت يوم السبت، يريدها أن تبقى معه، لكن، على الرغم من أنه طلب منها قضاء يوم العيد معه والذي يصادف يوم الأحد، ومع كريستين عند جيليان، فقد أصرت سيرينا على أن يرجعها للبيت.

أخبرته قائلة: «علي شراء بعض الهدايا، وأنا بحاجة إلى بعض الملابس. لا استطيع قضاء حياتي في ثوب واحد..»
«آه، لا اعرف..»

عندما اوقف سيارته أخيراً خارج منزلها، كان عليها فعلان تمنعه من مرافقتها إلى الداخل. فقالت له: «لقد وعدتني بالذهاب إلى البيت ومساعدة كريستين في التحضير للعيد..» اقتنع أخيراً وذهب في طريقه، لكن فقط بعد أن حصل على وعدها في أن تكون أمام باب جيليان قبل الساعة الحادية عشر صباحاً. رفضت أن يجعله يقطع كل المسافة من أجل إحضارها، قائلة له بأن لديها دراجتها، ليكون قادرًا على التمتع بالعيد من دون اضطراره للقلق بشأن إعادتها إلى البيت. تدمنت على هذا القرار عندما استيقظت على صباح عيد ممطر، ولحسن حظها فقد توقف

قالت بعدم اكتراث: «وعود، وعود..»
تظاهر بالاستياء: «انت تشken بي؟»

«حسناً... لقد قلت ذلك اليوم عند شاطئ البحر بأنك لا تتمتع بالياقة البدنية كما يجب أن تكون، وأنك بحاجة لإجراء التمارين أكثر قليلاً..»

ضحك وقال: «تريدين وضعي تحت التجربة؟»
تجهم وجهها وقالت: «أنا لا أريد ترك نفسي لخيبة الأمل..»

شع وميض عميق شرير في عينيه: «إذا فانت لا تعرفييني جيداً، يا سيرينا، حبيبتي. أنا دائمًا ارتقي إلى مستوى التحدى..»

كان على أرون في اليوم التالي أن يبقى طويلاً في مركز عمله إلا أنه رجع إلى البيت عند الظهر. كانت سيرينا في الماضي تستاء بشأن الامكانيات والاحتمالات بالنسبة للمستقبل، لكنها الآن تتصرف بجنون. لقد كانت مجونة للغاية، فهي تحبه بعمق حتى أنها تتصور الحياة من دونه قد تسبّب لها انهيارات عقلية.

استسلمت كلياً لرادتها، أملة بالفوز بحبه في النهاية.

كان يدهشها من وقت لآخر، ويبدو لها أن الأمل يتحقق فكانت أحياها تذهب بنظرة من عينيه وتحمل معها دفناً وجباً يجعلها تثق أنها فقط

المطر في فترة قيادتها، وصلت تقريراً بعد الحادية عشرة، وقد ارتدت سروالاً من الجينز الأبيض وبليوزة مخططة بالأبيض والاحمر، وتحمل كيس بلاستيكي احمر اللون يمثلي «بالهدايا». وثبتت كريستين الى المدخل لمقابلتها «لقد سمعت صوت الدراجة آتياً من فوق التلة.» قالت كريستين ذلك بسعادة واستدارت لتبتسم لوالدها الذي كان يتبعها في اسفل الردهة المؤدية الى الممر الخارجي بسرعة اكبر: «سirينا تبدو رائعة، ليس كذلك يا والدي؟»

انه يبدو رائعاً ايضاً، فكرت سيرينا. همس لها بينما انحني ليقبلها: «بماذا تفكرين؟» ثم أضاف بصوت عال: «أتمنى لك عيداً سعيداً، يا سيرينا، وماذا أحضرت لي؟» فتح الكيس وحاول ان يسترق النظر الى داخله.

ابعدت يده قائلة: «ولا أي واحدة من هذه الهدايا لا يمكن ان تقدم الا مع الجميع.» ابتسم وقال: «آه، يا لك من تقليدية.» «انت محظوظ، يا والدي.» ضحك كريستين لارتباك سيرينا: «لقد امضى فترة الصباح بكمالها وهو يزيّن ويرتب المكان.» ضحكو جميعهم، كانت لحظة تنذر بعيد رائع، حتى الطقس الملبد بالغيوم بدا لصالحهم لأنـه

جعل طعم ديك الجيش المخصص للغداء اكثر لذة. كانت جيليان سعيدة بحضور سيرينا لقضاء طوال اليوم عندها، إلا ان سيرينا كانت تشك بأنه ليس لدى شقيقة آرون أي فكرة عن مدى صداقتها به، فقد كان آرون حذراً لثلا يبدو لطيفاً جداً معها، لذلك فمعظم نظرات إليها كانت خلسة وسريعة دون ملاحظة الآخرين.

جعلت سيرينا الجميع يتظلون الى ما بعد الغداء للحصول على هداياهم، قائلة بعد رؤية اوراق الهدايا متشرة حول الغرفة بأنهم قد تسلموا العديد من الهدايا حتى ذلك الوقت. أخيراً، حملت سيرينا الهدايا الملفوفة بشكل انيق.

صرخت كريستين عندما فتحت هديتها: «ثوب سباحة! وقميص متلاعماً آه، يا سيرينا، لقد اعجبتني!» وضمتها بسعادة.

غطاء مخرم للمائدة ذو لون عاجي لجيليان، كان ثميناً وأصاب الهدف. دفتر خاص باليوميات صنع نيويورك من الجلد لجيرالد.

توترت اعصاب سيرينا عندما استغرق آرون وقتاً طويلاً لفتح هديته. هل ستتعجبه؟ وشعرت بالقلق فمن الصعب شراء الهدايا للرجال. أخيراً فتحها وحدق الى النظارات الشمسية ذات

بعد زواج من امرأة غالباً ما كانت امتلاكيّة، قومي بدورك ببطء وهدوء، يا سيرينا. ببطء وهدوء. قالت كريستين: «قدم لسيرينا هديتها الآن، يا والدي».

تدخلت جيليان: «نعم، يا أرون، أين خباتها؟» اعترضت سيرينا: «لكنني لن أقبل أي شيء» فقط تمضية يومي هنا يكفي». تدخل جيرالد بقوله: «لا تكوني حمقاء، العيد هو تقديم الهدايا».

وقف أرون وذهب باتجاه طاولة في زاوية الغرفة وسحب رزمة صغيرة كان قد خبأها في الجارور، كانت ملفوفة بورقة فضية مزودة بوردة ذات لون زهري، قال لها شارحاً بلهف: «لقد قررنا شراء شيئاً واحداً ثميناً أفضل من شراء عدة أشياء صغيرة، إذا لم تعجبك يمكنك استبدالها».

قالت جيليان: «سوف تعجبها». وقد شع وجهها بابتسامة، أضفت على معالمها القاسية تعبراً دافئاً لطيفاً.

شعرت سيرينا بأنها مضطربة وفرحة بشكل ساخر بينما هي تفتح الهدية. حجم العلبة أوحى لها بأن ما بداخلها هو من المجوهرات، إلا أنها حتماً لم تتوقع أي شيء أجمل مما هو أمامها. إنه خاتم، خاتم جميل من اللؤلؤ، وللؤلؤة كبيرة

الماركة الإيطالية المحفورة بأحرف من ذهب عند أحدى الزوايا. رفع عينيه إلى عينيها، بذعر وقال لها يلومها: «سيرينا... شكرنا لك... إلا أنك لست مضطربة، تعرفين».

آه، ينبغي عليها أن تعرف بأنه سوف يلاحظ الماركة الجيدة، وتمتن ألا يعتقد بأنها تحاول شراء حبه.

«نظارات شمسية!» أعلنت كريستين بفرح عندما أخرجها والدها ببطء من العلبة: «ضعها، ضعها».

فعل كما طلبت وحدقوا جميعهم به، الإطار الناعم الذي يطوق النظارة راق له وجعله يبدو كنجم سينمائي. قالت كريستين بحماس: «واو! توم كروز، مت غيظاً. آه، يا والدي إذا وضعت هذه النظارات في المسيح ورميت المنشفة التي أعطيتك إليها على كتفيك سيسغمي على النساء، من الأفضل أن لا تذهب معه، يا سيرينا. فسوف تغارين».

ضحك أرون ورفع النظارة، ثم أعادها إلى علبتها:

«سيرينا لا، فهي ليست من النوع الذي يغار». التقت عيناه بعينيها وقد رأت كم جعلته سعيداً تلك الفكرة. لقد نبهتها بقوة إلى أنه مازال متاثراً

تتائق في وسطه محاطة بالallas تجمعت على حلقه من الذهب.

نظرت خلسة باتجاه آرون، غير قادرة على ايجاد الكلمات المناسبة لتقولها.

ابتسم وخطأ باتجاهها، منحنياً ليأخذ العلبة من بين أصابعها الموتدة، ساحباً الخاتم من على يده ووضعه في الأصبع الثالث من يده اليمنى وقال لها: «حسناً، على الأقل لقد ناسبك».

حدقت بيدها، مازالت أصابعها ترتعش من جراء ملامسته، جاءحت أخيراً لتقول: «إنه... إنه رائع، لكن...»

ضحكـت جيليان: «من دون لكن، قال آرون لا بد أنك تحبين اللآلئ لأنك تملـكـين بعضـها». «لكـنـ باهـظـ الشـمنـ».

حركـتـ كـريـستـينـ يـدهـاـ: «أـهـ، يـسـطـعـ والـديـ تقـديـمـهـ، إـنـهـ مـيـسـورـ إـضـافـةـ إـلـىـ انـ الـعـمـ جـيرـالـدـ قدـ اـخـتـارـهـ».

ابتـسـمـ جـيرـالـدـ: «ـأـنـاـ ايـضاـ استـطـعـ تـامـينـ ثـمـ خـاتـمـ كـهـذاـ».

قال آرون مازحاً: «ترى؟ بالطبع إن اصررت، فـبـاـمـكـانـنـاـ إـرـجـاعـهـ واستـبـدـالـهـ بشـيءـ اـكـثـرـ فـعـالـيةـ، مـثـلاـ أـللـهـ لـتـحـمـيـصـ الـخـبـزـ».

خبـاتـ يـديـهاـ تـحـتـ إـبـطـيـهـاـ وـقـالـتـ لـهـماـ مـحـذـرـةـ:

«فـقـطـ حـاوـلـاـ وـاـنـتـزـعـاهـ مـنـيـ!ـ»
ضـحـكـواـ جـمـيعـاـ.

اقترـحـ جـيرـالـدـ: «ـحـتـىـ الآـنـ وـقـدـ اـنـهـيـاـ كـلـ شـيـءـ هـلـ
يـرـيدـ اـحـدـكـمـ اـنـ يـلـعـ الشـطـرـنـجـ؟ـ بـإـمـكـانـكـ اللـعـبـ
يـاـ سـيـرـيـنـاـ، أـلـاـ تـقـدـرـنـ؟ـ»
قـالـتـ سـيـرـيـنـاـ مـعـتـرـفـةـ: «ـأـقـدـرـ بـالـطـبـعـ،ـ
عـظـيمـ».

«ـهـلـ هـنـاكـ شـيـءـ لـاـ تـسـتـطـيـعـ فـعـلـهـ؟ـ»ـ اـرـجـعـهـاـ
آـرـونـ بـيـنـنـاـ كـاـنـاـ يـجـلـسـانـ إـلـىـ الطـاـوـلـةـ الـخـاصـةـ
بـالـشـطـرـنـجـ،ـ بـيـنـنـاـ كـاـنـ جـيرـالـدـ وـجـيلـيـانـ فـيـ الـمـطـبـخـ،ـ
يـحـضـرـانـ بـعـضـاـ مـنـ الـشـرـابـ وـالـبـنـدـقـ،ـ وـكـرـيـستـينـ
خـرـجـتـ لـزـيـارـةـ اـحـدـ الصـدـيقـاتـ الـقـرـيبـاتـ لـتـرـيـهـاـ
رـادـ الـبـحـرـ الـجـدـيدـ.

تـظـاهـرـتـ سـيـرـيـنـاـ بـأـنـهـاـ تـفـكـرـ فـيـ الـمـوـضـوـعـ جـدـياـ ثـمـ
أـجـابـتـ: «ـأـنـقـاذـ غـرـيقـ؟ـ»

هـزـ آـرـونـ رـأـيـهـ: «ـسـأـهـنـ عـلـىـ اـنـكـ تـسـتـطـيـعـ
فـعـلـ ذـلـكـ اـيـضاـ،ـ كـلـ مـاـ عـلـيـكـ فـعـلـهـ هوـ الـوقـوفـ عـلـىـ
الـشـاطـيـءـ وـالـتـلـوـيـحـ لـهـ بـيـدـيـكـ وـعـنـدـهـ سـيـعـافـيـ
سـرـيـعاـ».

نـظـرـتـ إـلـيـهـ نـظـرـةـ لـوـمـ.
اعـتـرـفـ آـرـونـ قـائـلاـ: «ـحـسـنـاـ،ـ اـنـتـيـ اـبـالـغـ،ـ لـكـ عـدـيـنـيـ
بـشـيـءـ وـاحـدـ،ـ اـنـ لـاـ تـعـطـيـ تـنـفـسـاـ اـصـطـنـاعـيـاـ
لـإـنـعـاشـ أـيـ كـانـ!ـ»

اقترحت قائلة: «اجلب شريط فيديو، الانشغال هو افضل علاج».

«أي شريط؟ لا أعرف ما قد شاهدت؟»
«اختر واحداً على ذوقك لكن لا تحضر شيئاً مخيفاً».

ودعها ثم قال لها: «اكره تصورك وحيدة ومريضة في ذلك البيت».

هرت كتفيها: «سابقى علي قيد الحياة».
فقال بغضب: «انت فعلاً تعرفين كيف تجعلين الشخص يشعر ب حاجتك إليني!»
لا بد وان تعيير وجهها قد اظهر بانها وجدت موقفه محيراً، لقد اعتقدت دائمًا بأنه احبها مستقلة.

هز رأسه بانزعاج واضح: «لا بد أنني مجنون... يجب ان اكون مسروراً بكونك كما انت... لا انتي احياناً...»

تعبير غريب بدا على وجهه وقد بدا للحظة تائهاً، مضطرباً.
تههد قائلًا: «العادات القديمة تموت بصعوبة، على ما اعتقد، من الافضل ان ترحلني. سأراك غداً، بعد الغداء».

انها تعاني ارتباك معوي، ربما بسبب تناولها

كانت ابتسامتها لطيفة حين أجبت: «ولا حتى انت؟»
تأنه وكان على وشك النهوض ليصل إليها عندما اتي جيرالد الى الغرفة.
همس أرون: «سؤال منك لاحقاً».

لكن لم يكن هناك لاحقاً في ذلك اليوم لأرون وسيرينا، فعند الساعة السابعة لم تكن سيرينا تشعر أنها بخير، فقد شعرت بالغثيان فأتت بعض الاعذار بشأن اضطرارها للذهاب الى البيت وانتظار إتصال من شقيقها.

مع ذلك، فقد اخبرت أرون بانها تشعر ببعض التعب عندما سار معها الى حيث دراجتها النارية، فقال بأنه سيحضر في اليوم التالي ليطمئن عليها.

كانت رد فعل سيرينا الاولى هي الرفض، فقد كانت تكره الضوضاء، عندما تشعر بالمرض، إلا ان أرون اقنعها اخيراً بأنه يريد ان يكون معها فعلاً، لذا رضيت.

استقلت دراجتها، مبتسمة عن رضى، وقالت له محذرة: «لكن إذا بدأت تمسك بي وتحضر لي اكواب الشاي، فسأمزقك ارياً. لا استطيع تحمل هذا النوع من الامور».
بدأ وجهه متسائلاً: «إذا، ماذا يفترض بي ان افعل؟»

الفصل التاسع

وصل آرون قبل الساعة الثانية تقريباً، وقد احضر معه فيلم فيديو يحمل عنوان (خارج أفريقيا)، الذي ولحسن حظها لم تكن قد شاهدته بعد، هذا بالإضافة الى بعض من شرائط ديك الحبس البارد والسلطة، مجاملة من جيليان.

اخبرها آرون: «انها فعلاً تحبك».

«حسناً، لا داعي لأن تبدو مندهشاً هكذا». ابتسمت، وكانت قد قررت عدم اظهار القلق، سيرينا ليست بالشخص المتشائم، لقد تعلمت عبر السنين ان معظم الاشياء التي يقلق بشأنها الفرد لا تحدث ابداً، لذا تأقلمت تدريجياً مع فلسفة معينة وهي ألا تقلق الى ان يصبح الأمر محتماً. لقد كانت والدتها متشائمة، وكذلك كان والدها، ربما لهذا السبب قررت اخيراً ان لا تكون كذلك.

قال آرون: «لا تبدين سيئة الحال كثيراً». بينما هي تسير امامه الى المطبخ. وعندما نظر في وجهها تابع: «شاحبة قليلاً، هل تتذلين؟ لقد احضرت لك بعض المسكنات إلا إذا لم يكن هناك أي ألم».

الكثير من المكسرات طوال فترة بعد الظهر، في الصباح التالي كانت تشعر بأنها بحال افضل تقريباً، ولم يكن هناك أثر لأي شيء. نزلت الى الأسفل بعد الساعة الحادية عشر وبدأت بإعداد فطور خفيف لنفسها.

لقد اسعدتها مبادرته إلا أنها هزت رأسها نافية وقالت: «أنتي اتفاهم عادة مع الألم». فكرت بحزن وقد أدركـت بالضبط ما جاء به إلى هنا، فهو ليس مختلفاً عن الآخرين، وهي فقط الغبية تصدق ما تريد تصديقه وتبني أملاً لأنـه دعاها لتمضي العيد مع عائلته، بل وأهدـاها خاتماً، بينما في النهاية ليست سوى لبلوغ غاية ما.

مد آرـون يده ليمسك ذقنـها وليجبرـها على النظر إليه:

«أنا لا استحق ذلك، يا سيرينا. فأنا لست ذلك الفاسد والأثاني، إنـها أنت من أريد أنـأكـنـ معـها، وليسـت امرأةـ أخرىـ». صدر عنها شهقة صغيرة أشبهـ بالـنـحـيبـ، وقالـتـ:

«اعتقدـتـ...»

قاطـعـهاـ قـائـلاـ: «اعـتقدـتـ ماـذاـ؟ـ»ـ «ـأـناـ...ـاعـتقدـتـ بـأنـ كلـ ماـ اـرـدـتـهـ مـنـيـ هوـ مجردـ صـدـاقـةـ عـابـرـةـ.ـ»ـ

«ـمـتـىـ قـلتـ ذـلـكـ،ـ ياـ سـيرـينـاـ؟ـ اـذـكـرـ بـأـنـنيـ قـلتـ بـأـنـنيـ اـرـيدـكـ،ـ هـذـاـ لـاـ يـعـنيـ بـالـضـرـورـةـ مـاـ اـعـقـدـتـهـ...ـ اـعـقـدـ بـأـنـنيـ أـبـرـهنـ عـنـ ذـلـكـ الـآنـ.ـ»ـ

«ـنعمـ...ـنعمـ،ـ ربـماـ كـذـاكـ.ـ»ـ

قالـ لهاـ بـلـطفـ: «ـلـاـ تـغـضـبـ يـاـ حـبـيـتـيـ،ـ اـصـفـيـ

إـلـيـ،ـ لـقـدـ كـنـتـ اـفـكـرـ...ـ يـبـدوـ وـكـانـتـ سـاـكـونـ قـادـراـ علىـ الـانتـقـالـ إـلـىـ هـذـاـ الـبـيـتـ فـيـ خـلـالـ اـسـبـوعـيـنـ،ـ المـحـامـيـ يـقـومـ بـعـملـ سـرـيعـ.ـ عـنـدـمـاـ اـنـتـقـلـ فـعـلـاـ إـلـىـ...ـ»ـ

«ـنـعـمـ،ـ إـنـهـ عـلـىـ وـشكـ اـنـ يـسـأـلـهـاـ الـانتـقـالـ مـعـهـ ماـ جـعـلـ قـلـبـهـ يـخـفـقـ بـشـدـةـ.ـ»ـ «ـلـاـ اـرـيدـكـ اـنـ تـشـتـرـيـ مـنـزـلـاـ صـغـيرـاـ رـخـيـصـاـ،ـ دـعـيـنـيـ اـشـتـرـيـ لـكـ شـيـئـاـ رـائـعاـ فـعـلـاـ،ـ إـنـهـ اـقـلـ مـاـ يـمـكـنـيـ فـعـلـهـ.ـ»ـ

لـمـ تـسـتـطـعـ سـيـرـينـاـ اـحـتـمـالـ رـعـشـةـ النـفـورـ التـيـ سـرـتـ فـيـ جـسـدـهـاـ.ـ اـغـمـضـتـ عـيـنـيـهاـ،ـ فـأـفـكـارـهـاـ مـتـعـبـةـ.ـ بـعـدـ كـلـ هـذـاـ يـاتـيـ وـيـقـدـمـ عـرـضاـ مـذـلاـ كـهـذاـ.ـ

كـانـ چـبوـتـ يـحـمـلـ إـمـلـاـ حـينـ قـالـ: «ـفـهـمـتـ،ـ لـقـدـ قـلـتـ مـجـدـداـ شـيـئـاـ مـهـيـنـاـ.ـ تـبـاـ،ـ لـاـ اـبـدـوـ بـأـنـنيـ قـادـرـ عـلـىـ التـعـبـيرـ عـنـ الشـيـءـ الصـحـيحـ فـيـ مـاـ يـتـعـلـقـ بـكـ.ـ هـلـ اـسـتـطـعـ؟ـ مـاـ الـذـيـ يـجـرـيـ مـعـكـ؟ـ مـاـ الـخطـبـ بـرـجـلـ يـهـتـمـ بـأـمـرـأـةـ،ـ فـيـشـتـرـيـ لـهـاـ مـكـانـاـ لـتـعـيـشـ فـيـهـ؟ـ»ـ قـالـتـ بـعـنـفـ: «ـلـاـ شـيـءـ،ـ هـذـاـ اـذـاـ كـانـاـ مـتـزـوجـينـ،ـ لـكـ عـنـدـمـاـ تـمـكـنـ مـنـ إـيـجادـ اـمـرـأـةـ مـحـشـمةـ سـتـسـتـاءـ مـنـ اـقـتراـحـ كـهـذاـ.ـ إـنـ تـسـتـطـعـ الـحـصـولـ عـلـىـ كـعـكـتـ وـطـعـامـكـ اـيـضاـ يـاـ آرـونـ.ـ اـنـ تـرـيدـ اـنـ تـكـونـ حـرـاـ فـيـ الـذـهـابـ وـالـإـيـابـ كـمـاـ تـحـبـ.ـ ثـمـ

ما تطمحين إليه لكنت مشيت في ذلك الطريق الطويل منذ مدة. اعتقد بأنك تريدين ما أريد. الأصح هو أن تكون منفردين، ليكون لكل واحد منا مداء الخاص، لكن ان تكون معا في الوقت نفسه».

انه مخطئ» مخطئ جداً، ولو قالت له ذلك فإن صداقتها ستنتهي. كل ما تستطيع فعله هو ان تكون بجانبه مع كل ما يريد في تلك اللحظة وتحتفظ بالأمل، لأن كرهه للزوج او الارتباط سيقى حتماً.

«إذا ، تقرر كل شيء»، انت على الأقل ستدعيني لاساعدك في البحث عن مكان، شقة قرب البحر ربيعاً».

رسمت ابتسامة على وجهها انها مضطرة الى الموافقة على قراره وقالت: «صاحب ذلك». كانت تنويته مليئة بالاطمئنان: ارتحت لأن بعد ما انهينا كل التعديلات. لحظة، انا اعتقد... هر كفيه، ثم تابع: «أه، حستا لشاهد فيلم خارج افريقيا اذا».

فكرت سيرينا كم ان ذلك غريب، فمن بين كل الافلام في العالم، فرض عليه اختيار فيلم حيث تحورت قصة الحب الرئيسية حول امرأة ارادت واحتاجت ضماناً للزواج، ورجلًا

تعطيني الحقوق نفسها. لكنني لن احصل عليها وأنت صاحب البيت! تتوقع مني ان اكون تحت تصرفك، مهما يكن ومتى احببت».

حرك يديه، وبدأ يسير جيئة وذهاباً عبر الغرفة، قال متباًحاً بكلامه: لا اصدق ذلك، كنت سعيداً جداً عندما كنت أتيا الي هنا. أما الآن...»

ضرب على طرف طاولة المطبخ: «لا، بالطبع لم افكر بتاتاً بأنك كذلك! اعتقدت انك امرأة رائعة، جميلة، مدهشة، مرحة، قوية».

بدأ يخطو باتجاهها، تغيرت تعابير وجهه الهادئ الى غضب سريع بينما تابع: «وايضاً عذبة... وفتية... وتقلدية في بعض الزواحي، وأنا لا استطيع احتمال التفكير بحياتي من دون ان تكوني فيها».

كانت سيرينا مبهورة بعاطفته الجياشة والطريقة الرائعة الدافئة التي كان ينظر بها اليها وكل ما استطاعت فعله هو مباراته النظارات بشوق لأن يقول ما في قلبه.

لكنه لم يفعل. قال عوضاً عن ذلك: «انا اهتم بشأنك كثيراً... اعترف بأنني مازلت لا اريد الزواج والارتباط. ذلك لم ولن يتغير. الا انك لست حتى من ذلك الصنف من الاشخاص، هل انت كذلك يا سيرينا؟ لو كان الزواج والاطفال هو

متحرراً يتحفظ من أي ارتباط. لكنه كان بالفعل فيلما مدهشا، مثيراً للمشاعر والأفكار. علقت متألة عندما اتت تشاهد المشاهد الأخيرة: «اعتقد، لو أن البطل لم يقتل لكان تزوج من كارين». اعترض أرون: لا اعتقد ذلك، فقد كان محدداً جداً في مواقفه. على أي حال، ليس هناك دليل على افتراضك، لقد قتل. أنها قصة واقعية، ليست من اختراع هوليوود».

«اتكهن بأنك على حق». تمنت سيرينا فهي لا تزيد المجادلة مجدداً. بالإضافة إلى أنه كان هناك بعض الانفعال في صوته حذره بأن تنهي الموضوع.

سألته: هل تحاول تناول فنجان من الشاي؟»
لقد استمتعت بتمضية ساعتين أضافيتين يتحدثان فقط عن الأفلام المتنوعة التي تمتوا بمشاهدتها، ذوقهما كان مشابها، لا أحد منهما يحب الأفلام التي ليس لديها ما تعرضه إلا العنف غير المبرر.

أخيراً نهض أرون وهو يتنهى: «على الذهاب. لقد وعدت كريستين ان اصطحبها الى المطعم الصيني الليلة. كنت اود ان اسألك المجيء ايضاً لكنني اعتقد بأنها تهدف لأن تكون معها لوحدها ولو لمرة».

ابتسمت سيرينا، وسارت معه الى الخارج حتى السيارة وسألته: «بالطبع، هل استطيع رؤيتها؟» جلس خلف المقود، انزل زجاج النافذة وابتسم لها: «سؤال سخيف».

«متى؟»
الساعة السادسة. ما رأيك بالعشاء خارجاً ومشاهدة فيلم آخر؟»

«عظيم ستبقى هنا عند جيليان، اليس كذلك؟»
حتى نهاية العيد، بعدها سأعود الى سيدني. إبقي حرة في آخر يوم من العيد، هل تقدرين؟» سالت باشراق: «هل سنذهب الى أي حفلة؟» كانت ابتسامته ساخرة: «ليس تماماً. سوف أخذك الى غرفة مليئة بأصدقائي الوقحين. وأمضى طيلة السهرة على ابعاد انتظارهم. ما اخطط له حتماً هو ان تكون الحفلة لإثنين فقط».

حاولت سيرينا ان تأخذ كلامه على انه مزاحاً كما كان ينطق به. لكن في اعماقها تمنت ان يأخذها الى حفلة ويعلن على الملأ تباهيه بصداقتها. هل هو فلق، ربما، قد يثور غاضباً من الغيرة ان هي ابتسمت لرجل آخر؟ او هو فقط يريد حجبها عن الآخرين؟ انها تريد ان يحبها أرون ولكن ليس بتلك الطريقة!

خطت خطوة الى الوراء وضمت ذراعيها معاً،
وسارعت سيرينا الى تلطيف الموقف فقالت
تحثه: «هيا اذهب كي لا تقلق كريستين عليك..»
اختلس نظرة الى ساعتها وقال وهو يشغل محرك
السيارة وينطلق في الطريق: «أجل من الافضل
ان أغادر، اراك لاحقاً.»

تنهدت سيرينا عندما انعطف عند الزاوية في
اسفل التل. تسائلت لم لم تستطع ان تفرم برجلي
بسقط غير معقد، رجل يريد ما تريده هي تماماً؟
زواج... استقرار... عائلة... بدلاً من ذلك. كان
عليها ان تشبك نفسها مع آرون. هل احبها حتى
الآن؟ سالت نفسها عدة مرات. استدارت سيرينا
بعد ذلك ومضت بصمت الى المنزل.

الفصل العاشر

إن نهاية الأسبوع الأخير من شهر كانون الثاني (يناير) وفي فترة بعد الظهر من يوم السبت، حيث كان آرون سينهي عملية إستئجار الشقة الخاصة بسيرينا لأنها قررت الاستئجار لا الشراء. وقد قررا، آرون وكريستين، الانتقال للسكن في البيت فور إنتهاء سيرينا من نقل حاجياتها الشخصية.

تلك كانت الخطة على الأقل. لكن كل شيء قد تغير الآن... .

جلست سيرينا الى طاولة المطبخ ورأسها بين يديها. حقيقة وضعها قد أصبحت واضحة اخيراً، فأخذت الدموع تتجمع في مقلتيها وتجري فوق وجنتيها، من خلال اصابعها. من الصعب ان تصدق الأمر.

البكاء لن يجدي نفعاً. ولن يحل أي مشكلة كما وان الاستمرار على هذا الحال لا يجوز على الاطلاق.

لكن، عندما اقترب موعد وصول آرون. اقتنعت سيرينا اخيراً بعدم مقدرتها على مواجهته بعد اليوم، كما ولا يمكنها البقاء ولا السكن هنا،

طالما هو مستمر بعناده بعدم الزواج منها. حزمت حقائبها وهي تتحرك ببطء، ثم اتصلت بسيارة أجرة، بعدها جلست على الدرجات قرب الباب الإمامي، ورأسها بين يديها، وقالت في نفسها: تقبلي الأمر. يجب أن ينتهي كل شيء. الغريب في الأمر أنها لم تعد تشعر بالرغبة في البكاء. بل شعرت بالهدوء والعزز على الأقل كانت كذلك، حتى وصول آرلون. لقد وصل، مبتسما، وحين رأى حقيقتها، قال وهو يتجه نحو الباب الإمامي: «سعيد لرؤتك جاهزة، يا حبيبتي». ادركت، بأن الوقت قد حان لإخباره بأنها قد غيرت رأيها، بالنسبة للسكن هنا معه، وأنها تريد العودة إلى كوبينز لتعيش بمفردها. أرادت أن تخبره الأمر بكل هدوء ولطف، لكن التوتر جعل كلماتها تصدر من دون تفكير، أو أي احتمال بتلطيف محتواها.

حدق آرون بها، بعينين حائرتين وتعبير رهيب فوق وجهه.

كرهت رؤية الصدمة، والألم فوق محياه الوسيم،
لكن بعد قول كل شيء، ادركت بأنه ليس هناك
طريقة أسمها، لفوا، شاء كهذا.

أخيراً ترك حقيبتها وأستدار قليلاً ليغلق الباب
قبل أن يعود ويواجهها مرة ثانية: «لا أصدق ما

سمعته لتوى يا سيرينا! ولا أي كلمة! لقد حدث شيء ما لا علم لي به. ما هو؟ هل هي تلك الرسالة العينة التي تلقيتها من صديقك القديم، بول؟ لا تبدي الدهشة، أنا لم أقرأها، فقط حملت الرسالة وقرأت الاسم.»

نظرت إليه، وقالت: «لا، بول لا يريد عودتي. لقد كتب رسالة ليبلغني بأنه سيتزوج ويتمنّى لي حياة طيبة».

«لقد فهمت، إذاً لست المخوع المسكين الأول الذي تتخلين عنه. لا بدو وأنك تحبين الرجال وتتخلين عنهم منذ سنوات! لا تقولي بأنك تعرفت إلى شخص آخر؟»

اجابت: «لا، طبعاً لا!»

جالت نظراته فوق وجهها: «ما الأمر، إذن؟»
أخبرني، يا سيرينا، أرجوك.

«اخبرني، يا سيرينا، ارجوك..
همست قائلة: لا استطيع..»

هُمْ سَيِّدُونَا لَا يَنْعَلِّمُنَا.

قال بصوت أجيš: «لا تستطيعين، يا سيرينا؟ او لا تريدين، تبا لا يمكن ان تتوقعي ان ادعك ترحلين من دون اعطاء أي تفسير. استحق ذلك على الاقل، المس كذلك؟»

رأيت انه يصر عليها ان تقول شيئاً، ان تعطى
سبباً، مهما كان الامر وبدأت متربدة: «إنه.. انه
ليس سبباً واحداً. الاول هو انتي... انتي لم اكن

يوماً قادرة على الاستقرار في مكان واحد لمدة طويلة، فحتى أصبحت غير مرتاحة، انتقل إلى مكان آخر، انتي فعلًا أحبك يا آرون كثيراً جداً. اعتدت انتي ارتدت صداقه طويلة الآن لكن أنا... أنا بدأت أشعر... بالاختناق».

حذق بها وقال: «الاختناق؟» كان عدم التصديق باريا في صوته ونظراته. من الواضح انه لم يقنع.

تابعت كلامها: «أجل... انت رجل غيور ومتسلك، يا آرون، لا استطيع التعامل مع امر كهذا. اولاً ذلك الحادث مع كرايغ... ثم حفلة العيد».

«حفلة العيد! نحن حتى لم نذهب لحفلة العيد!» اجابت: «اعرف! ذلك فقط هو الموضوع. لم لم نفعل؟ سوف اخبرك لماذا. لا تريد ان ينظر إلي اي شخص آخر كي ابقى لك وحدك». واستطاعت ان ترى بأنه قد بدأ يصدقها، لأن ما تقوله كان يحمل جزء من الحقيقة. «وماذا سنفعل عندما تعود الى العمل ولا نمضي معا الاوقات الطويلة؟ سوف اكون دائمًا في الدرجة الثالثة. سوف اكون بمثابة كابوس لك!»

نظرت بعيداً حتى لا ترى الصدمة بتعابير وجهها، وخشية ان ترمي بنفسها بين ذراعيه في أي لحظة وتخبره بأنها ت يريد الزواج منه!

تمتم قائلًا: «انتي افهم الأمر. لم ادرك انتي سيء لهذا الحد. في الحقيقة أنا...» توقف عن الكلام وحدق فيها طويلاً، وكأنه يبحث في وجهها لعله يستطيع ان يعرف ما يقول في ذهنها. اخيرا ظهر بريق قاس في نظراته وقال: «اعتقد انه ليس باستطاعتي القيام بأي شيء لإقناعك بالعدول عن قرارك، لا شيء يمكن قوله ولا أي تأكيد يمكنني ان اؤكد له».

«لا».

«انظري إلي، عندما تقولين ذلك، تبا لك». رفعت أهدابها، غير قادرة على منع الدموع من التجمع في عينيها. رأى الدموع فهز رأسه، وبدت تعابيره غاضبة حين قال: «اتدركتين ما تفعلين بي، الديك فكرة؟»

«نعم».

«يجب ان اتمنى لك الاسوء». نظرت إليه، مدركة انهم يتخطيان معاً في الاسوء في تلك اللحظات. خطأ خطوة غاضبة باتجاهها، ثم رفع يده لتلامس وجنتها.

صرخت قائلة وهي تبعد يده: «لا تفعل، ارجوك لا... ثم خِيم صمت طويل. سأل اخيرا بصوت خال من أي تعبير:

«هل سترحلين اليوم؟»
هزمت رأسها ايجاباً.

«ماذا عن الشقة؟ هل اتصلت بوكيل المبنى وقلت
بأنك لن توقعني العقد؟»

اجابت: «أجل، استقلت من عملي ايضاً». «هذا هو كل الأمر، إذن، أليس كذلك؟ اعتذر
انك تريدينني ان اقول وداعاً بالنيابة عنك لجيليان
وكريستين.»

قالت بتوتر: «إذا سمحت.»

حركة كففيها العدائية اللامالية عكست ألمًا أكثر
من الكلمات نفسها، فقال: «ولم لا؟ ماذا عن
مفاتيح البيت؟»

«تركتها على طاولة المطبخ.»
«كم انت منظمة، يا سيرينا.»

تقابلت سخرية بابتسامة حزينة. إنها ليست
منظمة على الإطلاق. وقالت: «الوداع يا أرون.»
«لا تلوميني ان لم أخرج لوداعك.» حدق فيها
للمرة الأخيرة ثم استدار ودخل إلى المنزل.

لن تعرف سيرينا أبداً كيف وصلت إلى منزل
روبرت ذلك اليوم. كانت قد وضعت حقيتها على
الدراجة ورحلت، العجلات تدور والدموع تجري
فوق وجهها، غير آبهة إن ماتت أو بقيت حية.
كانت الرحلة طريق لا نهاية لها من الألم والعذاب.

لقد تعاملت مع الموضوع بشكل خاطئ تماماً.
كان يجب ان تخبر أرون بالحقيقة، ان تقول اي
شيء إلا ان تدعه ينظر اليها كما فعل، بكل ذلك
الكره، يمكنها ان تحمل اي شيء إلا هذا!

لقد تاهت عن الطريق عدة مرات وتوجب عليها ان
تسأل عن الاتجاه الصحيح، ولكن في النهاية
وصلت الى فيلا روبرت الفخمة، التي بنيت في
شارع خاص في حي اسمه سانس سويس. أنها
متوسطة الطراز، مع قنطرة على المدخل، قرميد
مكلل باللون الابيض والعديد من النباتات.

عندما وصلت كان يشاهد سباقاً للسيارات على
التلفاز بينما زوجته عند مزین الشعر تستعد
لقضاء أول ليلة سبت في المسرح بعد عودتها من
رحلة الاستجمام.

كان يجلس على الاريكة المزودة بوسائل كبيرة،
فلوح لسيرينا بنفاد صبر لتدخل ثم لتجلس على
المقعد القريب. لكن عندما اعلنت سبب مجئها
انتقض الى الامام وجلس على حافة المقعد، واطاف
جهاز التلفاز، بواسطة جهاز التحكم البعيد.
قال: «أنت ماذا؟»

«قلت بأنني تركت أرون كينغسلி.»
حق روبرت في وجهها للحظة، بدت عيناه
الزرقاوan قاتمتين. لكن بعدئذ عاد ذهنه للعمل

وتهنّد واسترخى على الوسائد. «حسيناً، حسناً». ثم تابع: «إذا لما تخبريني؟ أنت حتماً لا تتوقعين مني أن العب دور الشقيق الكبير بعد كل هذه السنوات؟ طالما كنت تظہرين بوضوح احتقارك لي وفليب بقدر احتقارك لوالدك.» فغرت قمها وشحقت.

بدأ الإندهاش الحقيقى على وجهه: «لما تحقّقينا جميعاً؟» «طبعاً لا. أبداً! أنا أعتقد أن الامر يعكس ذلك تماماً. طالما كنت أنت وفليب متقدّمان و... ساخران... وبالنسبة لوالدي، لم يكن لديه الوقت لي. أعتقد أنني لست سوى... سوى...» اقترح روبرت قائلاً: «فاسدة الأخلاق». «ربما ليس لتلك الدرجة من السوء...» قال روبرت بجرأة:

«احبك والدي كثيراً ربما أكثر من جب والدتي لك. لكنه... هو...» تنهَّد روبرت متابعاً: «لقد كنت أميرته الصغيرة، يا سيرينا، أميرته البريئة العذبة. وفجأة كبرت... لم يستطع التعامل مع ذلك، لم يستطع التعامل مع فكرة أن كل الفتى، والرجال قد بدأوا ينظرون إليك، لم يعلم ما بأمكانه فعله حيال ذلك، لذا أصبح يغضّب. ويلقي باللوم عليك، حتى جعلك تغادرين، كان الأمر ألا سهل

من ان يشعر انه غير قادر على معالجة الوضع.» «لم اعرف ابداً... لم ادرك ابداً...» «انت تعلمين يا سيرينا، انك كنت بريئة بشكل مدهش. لكن ربما ذلك ما جعل الفتى يلاحقونك. حساميك المدهشة قد مزجت مع براءة رهيبة، ما جعل فيليب يجن عندما بدأ اصدقاؤه في المدرسة يتجمعون حول البيت عندما بدأت تكبرين، فقط لرؤيتك، بالطبع مسكن فيليب، طالما عانى من اكتساب الاصدقاء، خاصة الفتيات، لذلك كان يكرهك ويتصرّف بسوء وعدائة نحوك، لأنّه كان يغار من طريقتك في اجتناب الآخرين.» هزت سيرينا رأسها قائلة: «أشعر بالغباء لعدم معرفتي بكل ما ذكرته».

«لا تقلقي، لقد نجح فيليب وإيفون تحبه بجنون. إنهم ينتظرون مولوداً في السنة المقبلة.»

«آه، أنا مسرورة لذلك.»

قال روبرت فجأة:

«اريدك ان تعرفي بأنّي سوف اقوم بعمل ربما يتصف بالغباء مثل منحك حصتي من ثمن البيت لتتدبرى امورك.»

فغرت سيرينا قمها.

اعترض قائلاً: «لا تنتظري إلى بتلك الطريقة. على شخص ما ان يقوم بعمل ما. اعتقد ان السيد

كينغсли لا يريدك حقاً، ولهذا السبب أنت هنا.
هل أنا محق؟»
قالت: «ليس تماماً، لكنني لم استطع ان افكر في
أي مكان آخر اذهب إليه.»
لم يكن هناك مجال لشرح قراراتها من دون اخبار
روبرت بالحقيقة كاملة. لقد استغرق الأمر بعض
الوقت لكن لدهشتها شقيقها الاكبر استمع بصبر
شديد، حتى انه كان يقدم المحارم ويربت على
كتفيها عندما كانت تبدأ بالتحس.

قال بعدهما ان انتهت كلامها: «الآن دعيني اوضح لك
الأمر، السبب الحقيقي من وراء عدم آرادة أرون
بالزواج، هو لأنّه لم يعد باستطاعته ان يتعامل
مع مسؤولية بهذه في هذه المرحلة من الوقت لكنه
مع ذلك قد يتقبل الوضع في النهاية.»
قالت وقد رأت ان روبرت قد وصف الوضع بدقة
ووضوح: «معك حق.»
«لذا كذبت وتركت، لأنك تحببنة.»
«حسناً... نعم.»

«أه، يبيو الأمر وكأنه مقطوعة من اوبرا!»
هز رأسه غاضباً، لكن عندما بدأت ترتعش،
بصورة خطيرة تحول تعبير وجهه الى محب.
كانت سيرينا مندهشة حين سمعته يقول: «اعتقد
ان على عائلتك مساعدتك. إذن.»

بدت متربدة: «فقط إذا كنت تستطيع البقاء، للبنين، فعلى ما اعتقد اتنى استطيع العودة الى كويزنلاند واستعمال تصيبي من الارث لشراء شقة صغيرة، إن الاسعار ارخص في تلك الانحاء من هنا، وافتشر في تلك الادناء على عمل ما.»
«حتما لا.»
«لا.»

«أه، يمكنك الذهاب الى كويزنلاند ان شئت. لا تستطيع ان اقول لك اين تعيشين، لكن يجب الا تعملين وأنت في تلك الحالة. انت تعرفين اتنى اعني ما اقول، حول منحك حصتي من المنزل. انا فعلا لا احتاجها. في تلك الحالة يمكنك شراء منزل لائق بنصف القيمة، ويبقى لديك الشيء الوفير يعطيك مدخولا يسيرا.»

قالت: «لكن... لكن لا تستطيع ان ادعلي تقوم بذلك! اعني، اتنى تأثرت كثيراً وممتنة كثيراً ولكن ليس عدلا. لن اقبل بذلك.»

تنهد روبرت: «مثالية، لطالما كنت مستقلة، ما رأيك بقرض، تردّيـه بعدما تجدين العمل المناسب.»
عادت الدموع للتجمع في عينيها. «روبرت... لا ادرى ما اقول...»
«كلمة شكرنا تكفي.» كان صوت البارد في طبيعته متاثراً.

همست قائلة: «لكن ماذا عن زوجتك؟ ألن تعرض؟»
 «لا على الاطلاق..»
 «آه يا روبرت... كم انت طيب..»

الفصل الحادي عشر

كانت سيرينا قد استقرت في شققها الجديدة منذ ثلاثة أشهر عندما اتصل فيليب بها فجأة في أحدى الليالي. لم يكن الإتصال منه غير عادي، فهو غالباً ما يتصل بها هذه الأيام، لكن ما كان غير عادي هو أن يكون غاضباً.

قال مجدداً: «انا فعلاً آسف. لم اقصد ان اخبره. أعلم انك جعلتني أنا وروبرت نعد بألا نخبره مهما كانت الظروف لكن، عندما يغضب ذلك الرجل

فهو يصبح مخيفاً!»

قالت بصراحة: «أخبرت أرون بسبب ابعادي عنه؟» وشعرت بالاضطراب الشديد.
 «طبعاً لا! لم أكن لأفعل ذلك، كان يريد عنوانك.»
 «انت اعطيته له؟؟»

«هاي، انت لم تكوني هنا، لذا لا تحكمي علي بقسوة. ليس الموضوع موضوع غضب فقط، لقد هدد بتعيني تحر خاص لاقتناء اثرك. قال انه يعرف انك تعززمن شراء شقة في مكان ما على الساحل الذهبي لذا لن يستغرق اي تحربي جيد مدة طويلة ليعرف مكانك، شهر على الاكثر.»

كانت تنهيدة سيرينا غاضبة: «امتكد انت انه

سوف يحضر لرؤيتي؟ ماذَا عن رقم هاتفي؟ هل اطلعته عليه؟»
«لا، ربما انه ليس مدرجاً تحت اسمك، عليه ان يأتي الى هنا لرؤيتك شخصياً او ان لا يأتي على الإطلاق. انتي لم ار رجلاً عنيداً مثله!»
«....آه»

«حاولت الاتصال بك فور مغادرته لكنني لم اجدك في المنزل. بقيت أحاول الاتصال بك كل ساعة منذ ذلك الحين. فلما كنت؟» استجابت سيرينا قوتها قبل ان تقول: «في العما..»

كان روبرت وفيليپ رائيان معها، روبرت قدم المساعدة المادية وفيليپ قدم لها سيارة صغيرة، فقد قال، انه من الصعب اعتبار الدراجة النارية وسيلة نقل مناسبة بالنسبة اليها، حيث أنها قبلت بالعمل كنادلة في فندق محلی.

قالت: «كنت في الخارج طلباً فتاة بعد الظُّبْر، ها

قالت: «كنت في الخارج طيلة فترة بعد الظهر، هل تعتقد ان آرون في طريقه الى هنا؟»
«ربما نعم... ربما لا. لكنني اعتقد بأنه سوف يحضر. اعتقد انه سيخضر غداً.»

جالت افكار سيرينا. غدا... لم تستطع التفكير...
لم تعرف ماذا ستفعل...
جلست على الكرسي القريب من الهاتف، وقد

شعرت بالاضطراب، يعكلها ان تخذلني هذه،
لكن هل هي واثقة من اذها تزيد ذلك؟ فقد مررت
بلحظات كثيرة مع مرور الوقت بذمت فيها على
قراراتها. لقد اشتاقت لارون كثيرا...
«سirيما؟ هل انت بخير؟»

«ماذا؟ آه، أجل يا، فيليب، أنا بخير،»
«انت دائمًا تقولين انك بخير، يمكنك ان احضر
الى في الصباح إذا كنت تشعرين بالقلق، ادعوك
قليلًا».

«شكراً لك يا شقيق العزيز، لكنني سأكون بخير
حقاً».

ـآه، انت لا تعرفين انك بحاجة للمساعدة، إذا سكنت هنا في سيدني سنفهم بك أنا وروبرت،ـ
ـلا أرورن قادم لرؤيتها؟ لا يبدو انه يريد عودتها
ـاليه، فهيه لم تننس تلك النظرة الغربية التي كانت
ـفي عينيه في ذلك اليوم الأخير، وجهه قاتم ومؤنب.
ـوقد مضى على الأمر ثلاثة اشهر، على كل حال
ـلو أنه افتقدها لهذه الدرجة لكان حتما اتنى قبل
ـهذا الوقت.

قال فيليب: «إذا كنت لا تريدين الكلام، يمكنكني ان
قفل الخط انا ايضاً.

«حسناً من الأفضل أن تفكري بما يجب القيام به... لقد شرددت بأفكارٍ بعيداً».

بـه قبل وصول أرون. فهذا الرجل لا يستطيع ان يتقبل كلمة لا ببساطة كجواب على سؤاله. تبادلا التحيات، لكن بعد ان وضع سماعة الهاتف في مكانها، جلست سيرينا وأخذت تحدق في الفراغ وهي تفكـر. لما هو قادم؟ ما؟ في النهاية نهضـت من مكانها وراحت تتنفس كامل الشقة، رغبة منها في القيام بأي شيء لا رغبة في التنظيف. لطالما فكرت في ان تعود الى المنزل وتتجـد سيارته متوقفة على الطريق خارج المبني بانتظارها.

لم تستطع سيرينا النوم بشكل جيد تلك الليلة، حتى انها لم تتم على الإطلاق. لقد فكرت في الاتصال بالفندق وإعلامهم بانها لن تحضر للعمل غدا، لكن ذلك يعني المجازفة بعملها. وهي بامس الحاجة إليه، لذا عند الساعة العاشرة صباحا كانت خلف الطاولة الكبيرة كالعادة تخدم اول الزبائن.

«لم ارك هنا من قبل، يا عزيزتي». قال الرجل الجالس الى الطاولة الكبيرة.

هزـت كتفيها وراحت تجـفـف الكوب: «إنـي هنا منذ ثلاثة أشهر». وتبـأـبت.

«هل تـأـخرت في الذهاب للنوم؟»

«نـوـعاـ ماـ».

تابع كلامه قائلاً: «يمـكـنـكـ ان تكونـي عـارـضـةـ اـرـيـاءـ». «ـهـلـ اـبـدـوـ ذـكـلـ؟ـ» «ـنـوـعاـ ماـ». «ـأـحـبـ اـنـ التـقـطـ صـورـةـ لـكـ.ـ» «ـحـقـاـ». «ـأـجلـ...ـاـنـتـيـ اـجـيدـ التـصـوـرـ.ـ ماـ رـأـيـكـ؟ـ مـتـىـ تـنـتـهـيـنـ مـنـ عـمـلـكـ؟ـ» لكن سيرينا استدارـتـ مـبـعـدةـ. «ـهـيـاـ،ـيـاـ عـزـيزـتـيـ.ـ لـاـ وـقـتـ لـدـيـ لـلـاعـبـ.ـ» «ـهـذـاـ مـؤـسـفـ لـلـغاـيـةـ.ـ» جاءـ إلى مـسـامـعـهـمـ صـوتـ منـخـفـضـ يـحملـ تـهـيـداـ. «ـكـنـتـ عـلـىـ وـشـكـ اـعـطـاءـ درـساـ فـيـ التـدـرـبـ عـلـىـ الـبقاءـ.ـ» استـدارـ كلـ منـ سـيرـيناـ وـرـجـلـ بـسـرـعـةـ.

وضعـتـ سـيرـيناـ الكـوـبـ عـلـىـ الطـاـوـلـةـ بـيـدـ مـرـتـجـفـةـ وقالـتـ: «ـأـرـونـ...ـ» كانـ قـلـبـهاـ يـخـفـقـ بـشـدـةـ.

قالـ: «ـسـيرـيناـ.ـ» وأـوـمـأـ بـاتـجـاهـهاـ.

ياـ للـهـوـلـ،ـ بـدـاـ فـيـ حـالـةـ سـيـةـ،ـ لـمـ يـحلـ ذـقـنـهـ،ـ عـينـاهـ تعـيـتانـ مـلـابـسـهـ مجـعـدةـ.

لكـنـ بـدـاـ فـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ رـائـعاـ،ـ بـكـفـيـهـ العـرـيـضـتـيـنـ وـنـظـرـاتـهـ القـواـذـيـةـ الـتـيـ دـبـتـ الذـعـرـ فـيـ قـلـبـ الرـجـلـ الخـائـفـ الـواقـفـ بـجـانـبـ الطـاـوـلـةـ.

قالـ الرـجـلـ: «ـلـاـ دـاعـيـ لـلـغـضـبـ،ـ يـاـ صـدـيقـيـ،ـ كـنـتـ

فقط اتحدث إليها، لم أرد أن اتسأبب بآني أذى..»
 صرخ آرون: «ابعد من هنا، هيا، اسرع!»
 «طبعاً، يا رجل..» ورحل قبل أن ينتهي العصير.
 جلس آرون على الكرسي ورفع نظره إلى سيرينا،
 كان يبتسم ابتسامة واهية: «لم يتبدل شيء حولك
 على ما أرى..»
 تمنتت بشكل ساخر مبطن: «آه، لا أعلم. هل
 أحضر لك شيئاً؟»
 «لما لا؟»

«ماذا عن الطعام، هل أنت جائع؟ تبدو جائعاً..»
 ظهرت تلك الابتسامة مجدداً فوق شفتيه: «آه،
 أجل... أنا جائع...»
 «سوف أطلب من ريكس أن يحضر لك الاثنين من
 السندويشات. مازال الوقت مبكر لموعد وجبة
 الغداء. فلم يحن موعد الطبخ بعد..» ثم ابتعدت
 للتحدث إلى الموظف الذي نظر إليها عن كثب قبل
 أن يومي برأسه ويدخل إلى المطبخ.
 بدت سيرينا واقفة تماماً فيما هي تعود ببطء
 وتوقفت لتسكب كوب عصير لأرون في طريقها،
 وضعتها على الطاولة الكبيرة وقالت: «إليك
 العصير..»

قال: «محترفة جداً..» ورفع الكوب إلى شفتيه.
 «لقد قمت بالعديد من التمارين..»

تابع رشف العصير ثم وضعه أمامه قائلاً: «لا
 يبدو عليك الإندهاش من وصولي، اعتذر أن
 فيليب اتصل بك وحذرك..»
 «نعم..»

«لقد ذهبت إلى مكان سكنك أولاً، وجارتكم أخبرتني
 عن مكان عملك..»

«لا بد واثك سألت عنني منذ لحظات، لقد بدأت
 علي في الساعة العاشرة..»
 «أواماً و قال: «هل يمكننا أن نتحدث؟ هنا؟ الآن؟ إن
 الأمر هام بالنسبة إلي، يا سيرينا..»

على الرغم من هدوء آرون الظاهر، فقد كان
 صوته ينم عن التوتر والإزعاج، بينما بدا عليها
 كم كانت تضغط على نفسها لتبدو هادئة.

«اعتقد ذلك، لم يحن موعد الإنفصال في
 العمل بعد، سوف أتحدث إلى ريكس وأحضر
 السندويشات لك..»

«سوف انتظر هناك عند المائدة في الزاوية..»
 ترددت سيرينا للحظة وهي تشعر بالقلق، لكن لا
 داعي لقلقها هذا.

عادت ووضعت السندويشات أمامه.
 تتمت، وفي نظرته معان واضحة: «إلك تبدين
 بصحبة جيدة..»

أجاب: «آسفه أن كنت لا استطيع أن أقول

الشيء نفسه لك، لأنك تبدو في حالة سيئة جداً». «انها نتيجة قيادة السيارة طيلة الليل». «لما قمت بذلك، يا أرون؟ لم هذا الاندفاع؟ هل عليك مقابلة احد في آخر لحظة من موعد العمل؟» كانت ابتسامته ساخرةٌ حين قال: «سirينا نفسها... فظة كما انت دائمًا».

«لست فظة، يا أرون، بل مستقيمة، والآن هل تريـد ان تخبرني لم قـدت السيـارة كل هـذه المسـافة ويسـرعة؟ الأمر لا يـتعلق بـكريـستـينـ، أليس كذلك؟ ليس مـريـضـةـ أو أي شيءـ من هـذا القـبيل؟» اـجاب بـسـخـرـيـةـ: «ـكـلاـ».

تـنـهـدـتـ سـيرـيـناـ بـأـرـتـياـحـ.

«ـأـنـيـ اـسـأـعـلـ إـذـنـيـ لـقـلـقـ نـفـسـهـ، ماـذـاـ كـنـتـ سـتـقـولـينـ لوـ كـنـتـ أناـ المـريـضـ؟»

قالـتـ وـقـدـ شـعـرـتـ بـالـقـلـقـ: «ـأـنـتـ لـسـتـ مـريـضـاـ، أـلـيـسـ كـذـلـكـ؟»

«ـنعمـ».

شـبـ لـونـ وجـهـهاـ.

ثم تـابـعـ يـقـولـ: «ـمـريـضـ بـالـشـوقـ إـلـيـكـ، ياـ سـيرـيـناـ. مـريـضـ بـالـإـسـتـيقـاظـ صـباـحاـ وـأـنـتـ لـسـتـ بـجـانـبـيـ. مـريـضـ لـأـنـيـ اـعـتـقـدـ بـأـنـيـ تـسـبـبـتـ فـيـ اـبعـارـيـ. عـنـيـ».

«ـأـرـونـ...ـ اـرجـوكـ...ـ تـلـعـثـمـتـ وـهـيـ لـاـ تـصـدـقـ

ما كانت تسمعه ولا تجرؤ على تصديق عمق المشاعر التي كانت تبعث من نبرة صوتها. قال: «احبك يا سيرينا». ارتد رأسها الى الوراء وانفاسها تتقطع تدريجياً. قالت: «انت تحبني؟» «جـبـاـ كـبـيرـاـ، وـأـنـتـ يـمـكـنـكـ اـنـ تـقـولـيـ ماـ تـشـائـنـ وـانـ تـخـتـاقـيـ الـاعـذـارـ الـتـيـ تـرـيـدـيـنـ، لـكـنـيـ اـعـرـفـ اـنـ اـحـبـبـتـيـ يـوـمـاـ ماـ».

قالـتـ بـدـهـشـةـ: «ـكـيـفـ...ـ تـعـرـفـ؟ـ»

ـاعـتـقـدـ اـنـيـ لـطـالـماـ عـرـفـتـ، لـهـذاـ اـدـهـشـنـيـ رـحـيلـكـ. فـالـأـمـرـ لـمـ يـكـنـ مـنـطـقـيـاـ. حـتـىـ اـنـ كـرـأـيـغـ يـقـولـ

ـالـشـيـءـ نـفـسـهـ».

ـقـالـتـ: «ـكـرـأـيـغـ؟ـ»

ـأـجلـ، كـرـأـيـغـ، لـطـالـماـ اـخـبـرـنـيـ اـنـ هـنـاكـ حـتـمـاـ خـطـبـاـ ماـ، كـانـ وـأـنـقاـ منـ حـبـكـ لـيـ. اـنـتـ تـحـبـبـنـيـ؟ـ أـلـيـسـ كـذـلـكـ؟ـ

ـأـمـأـتـ بـرـأـسـهـاـ بـالـإـيـجـابـ لـاـ شـعـورـيـاـ مـنـهـاـ.

ـشـعـورـهـ بـالـإـرـتـياـحـ كـانـ عـظـيـمـاـ، وـكـانـ بـاـمـكـانـهـاـ انـ تـخـمـنـ السـوـالـ التـالـيـ الـذـيـ سـيـطـرـحـهـ عـلـيـهـاـ.

ـإـذـاـ، لـمـ تـرـكـتـنـيـ يـاـ سـيرـيـناـ؟ـ لـاـ اـصـدـقـ اـنـكـ لـمـ يـشـعـرـيـ بـالـرـاحـةـ مـعـيـ، اوـ اـنـيـ كـنـتـ غـيـورـاـ جـداـ، لـقـدـ كـنـاـ سـعـيـدـيـنـ مـعـاـ. اـعـلـمـ اـنـاـ كـنـاـ كـذـلـكـ!ـ اـيمـكـنـ اـنـ يـكـونـ السـبـبـ هـوـ اـنـكـ

قالت: «ما زلت أحبك يا أرون... أريد الزواج منك...»
 قال: «اعتقد أنه من الأفضل البدء منذ البداية». أخذت تخبره بكل شيء، ليس فقط منذ بداية صداقتها، بل بكل شيء ألم بحياتها منذ أن بدأت تصبح شابة. أخبرته عما دعاها لغادر المنزل، عن سنواتها الطويلة التي قضتها بمفردها في كويزنلاند، وأخيراً عن بول. لقد دهش أرون بوضوح عندما علم أن أول صدقة فعلية لها كانت مع بول، لكنه لم يتقبل الوضع دون طرح الاستئلة، ثم أظهر رضاه عندما أضافت بأنه أي أرونة، كان أول رجل أحبته، الرجل الذي أسعدها كثيراً.

مع سرد كل ذلك رأت أن حب أرون لها قد نما وازهر كالحب الحقيقي الذي ينمو في ظل الثقة والتفاهم، ونظر إليها نظرات جديدة مليئة بتقدير جديد، وبدرجة كبيرة من الإحترام.

«اتغدين انك تركتني لأنك اعتدت بأنني لن اتزوجك، وانك كنت مستعدة للتضحية بسعادةك لأجل؟»

شعرت بالخجل من نظراته المحبة وقالت: «بذا الشيء الوحيد الصحيح للقيام به. لقد أصر كرايغ على أنك لست مستعداً لتحمل أي مسؤولية». «كرايغ...» تنفس أرون بصوت مسموع، «سوف أقتله!»

اعتقدت أن لا مستقبل لك معي. لأنني رفضت أخذ مسألة الزواج والعائلة بعين الاعتبار؟» اتسعت عيناهَا وصدرت عنها تنهيدة صغيرة. تابع قائلاً: «بعد رحيلك كدت أصاب بالجنون. لم تكن لدى أي فكرة عن مدى عمق حبي لك إلا بعد أن غبت عنني. لم يكن الأمر مجرد صدقة عادمة فقد. افتقدت إلى ضحكتك وإلى ابتسامتك، حتى إلى روئتك تقومين بتبسيط الأشياء. حتى انتي افتقديت سخريتك. لا استطيع ان اصدق كم كنت اعمى، وأنا افكر ان سبب ذلك لما عانيت مع تاومي، فقررت بأنني لا اريد الحب ولا الارتباط بعد الآن. من دونك، كنت مثل صدفة فارغة.»

كان يهز برأسه حين تابع: «سيرينا، الحياة لا تستحق ان تحياها بدون وجود شخص تحتاج إليه وهو يحتاج إلينا بال مقابل. لقد ادركت فجأة انتي اريدك زوجة لي أكثر من أي شيء آخر في العالم. ان انجذب منك طفلة، لأنني اعرف ان العلاقة الحقيقية ستكون معك، ستكون مشاركة، لا ان يأخذ شخص بينما الآخر يعطي. انت يا عزيزتي كل ما اريده وكل ما احتاج إليه، انك كل شيء!»

ضغط على يدها وقال بإلحاح: «قولي انك ما زلت تحبييني. قولي انك تريدين إنجذاب طفلة!»

الحب قد انتصر في النهاية، جبها لرجل احلامها.
تلاشت تلك المشاعر عندما ابتسם أرwon ابتسامة
عريضة وهو يقول: «على الاقل فور ان اعود بك
الى البيت وأعلن زواجنا المرتقب سوف يرجحون بي
في العائلة مجددا، ان جيليان لا تتحدث إلي..»
«ماذا حدث؟» ركزت سيرينا اهتمامها، سعيدة
لانها ما عادت تبكي، بل تعيش في لحظة فرح
انفع.

هز آرون كتفيه بحركة ساخرة وقال: «بعد رحيلك، كلما كنت أقوم بزيارة لهم تبدو وكأنني أزور مكان غير مأهول. المسكين جيرالد حاول ان يلعب دور الوسيط لكنه فشل ذريعاً. اخيراً، الاسبوع الماضي، سألتها عما يغضبه، عندئذ اعلنت جيليان إذا لم اجدك واتزوج منك لن تكلمني طيلة حياتها. بالطبع. اخبرتها ان تهتم بشؤونها الخاصة، وخرجت من المنزل. وغروري اقنعني بذلك لست سوى امرأة تافهة حمقاء لا يمكن الاعتماد عليها ولا تستحق ان يجري احد زراعها».

خبات صحته الكثير من الذكريات المؤلمة حين
تابع: «قلت في نفسي بأن هذا هراء! ثم منذ ليلتين
تم عرض فيلم خارج افريقيا على شاشة التلفاز.
قررت الا اشاهده، انني لن اقوم بأي شيء يذكرني

قالت ملحة: «لكنه كان محقاً، يا آرون، أنت لم تكن قادرًا على تقبيل الوضع منذ ثلاثة أشهر. على الأقل، الآن، بعد أن أحببت وانتهيت من حبك السابق إذا جاز التعبير، أصبحت تعرف ما ت يريد حقاً من الحياة». «أوماً برأسه موافقاً وقال: «صحيح، لكن عندما أفكر بكل ما مر بك... أرى أنه كان يجب أن أكون بجانبك، أعتني بك، أحبك. آه، يا سيرينا... هل يمكنك مسامحتي؟»

«كيف اسامحك على شيء لا علم لك به، يا آرون؟»
انا من يجب ان تطلب المسامحة. لقد أذيتك برحيلي
عند، مع ابني لم اقصد ولم اشأ ذلك. اعتقد ان
ذلك كان نوعاً من القساوة تجاهه اللطف.»
حدق فيها وقال: «لم اعرف ابداً امرأة مثلك. انت
حقاً مميزة.»

انكرت كلامه قائلة: «أرون لقد قضيت بعض الليالي الرهيبة، افتقدى، اريدك. لطالما كرهت القرار الذي اخذه، لقد كنت اشعر بالوحدة الوحشة من دونك».

فقال: لن تكوني وحيدة بعد الآن، يا عزيزتي،
أبداً...»
امتناع قلبها بهجة، وتلألأ الدموع في عينيها، ها
هي الشخص الخرافية تتحقق، أم هل هو ربما

رفعت نظرها وابتسمت قائلة: «هذا الرجل يا ريكس، سيكون الزوج المرتقب، وكلما إنه لا يتشارجر معى». «زوج؟» تأوه عامل الفندق: «آه، لا، لا تخبريني بأنك ستتركتين العمل!» وقف آرون وساعد سيرينا على الوقوف ونادى قائلًا: «هذا ما يجب أن تخشاه يا صديقي، ومنذ هذه اللحظة...» «هاري، ولكن...» تناول آرون محفظته ورمى بعثتي دولار فوق الطاولة الكبيرة وقال: «العصير على تفتقى». ثم قاد حبيبته سيرينا خارج الفندق الى الشمس المشرقة حيث توقف لينظر الى السماء الصافية الزرقاء.

«يوم عظيم من أجل السباق، أليس كذلك؟» تعجبت سيرينا وسألت: «السباق؟ أي سباق؟» ابتسم قائلًا: «السباق البشري». «آه، أنت!» ضحكا معاً ثم سارا يدًا بيد، والحب يعلو وجهيهما بشكل واضح. هذا الحب يمكن رؤيته في يوم الاحتفال بزفافهما، وفي اليوم الذي سينجحان فيه طفلًا.

بالنسبة لآرون... كلما نظر الى زوجته الفائقة

بك، لكن كريستين اصرت على مشاهدتها. وبعد لحظات كنت جالساً، اشاهد مصرع البطل للمرة الثانية. فخطر لي اتنى قد اموت في الغد من دون ان اخبرك بانني احبك، من دون أن اضمك بين ذراعي، فقررت حينذاك الا ادع ذلك يحدث. لذلك قصدت رؤية شقيقك، وهذا انتا هنا!»

«آه، يا آرون...»

نظر إليها، وعلى شفتيه ابتسامة تعجب رقيقة وتمتم قائلًا: «ستتزوج وتتجربين طفلًا، فانت تعلمين ان كريستين سوف تتبعهج كثيراً فهي لطالما ارادت شقيقاً او شقيقة لها».

بحث نظراتها عن تاكيد اخير في نظرته: «هل تشعر ان الوضع يناسبك يا آرون؟ اعني الزواج... ثم انجاب طفل في نهاية الأمر؟»

وضع اصبعاً فوق شفتيها وقال: «انني سعيد وبمبهج. ولا افكر الا بالزواج في اسرع وقت ممكن».

ترقرقت الدموع في عينيها من جديد وهي تقول: «آه، يا عزيزي... يا لها من صورة رائعة للتفكير بهذا الموضوع». نادى ريكس من وراء الطاولة الكبيرة: «هاري، سيرينا. ذلك الرجل لا يتشارجر معك، أليس كذلك؟»

الجمال كان قلبه يرقص فرحاً ويتذكر ما قاله له
كرايغ بـإيجاز: «إنكِ رجل محظوظ، يا صديقي،
رجل محظوظ جداً».

تمت